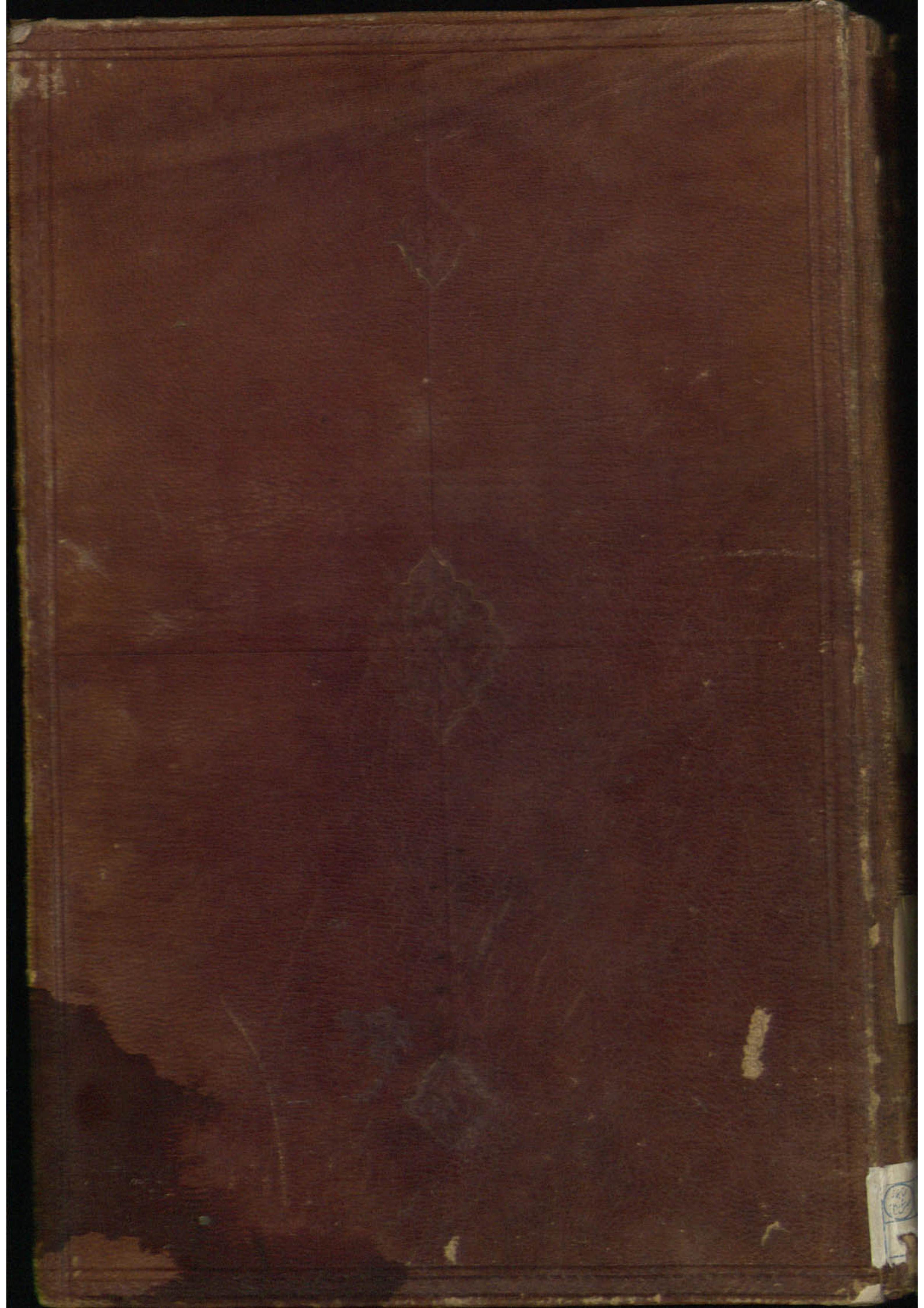
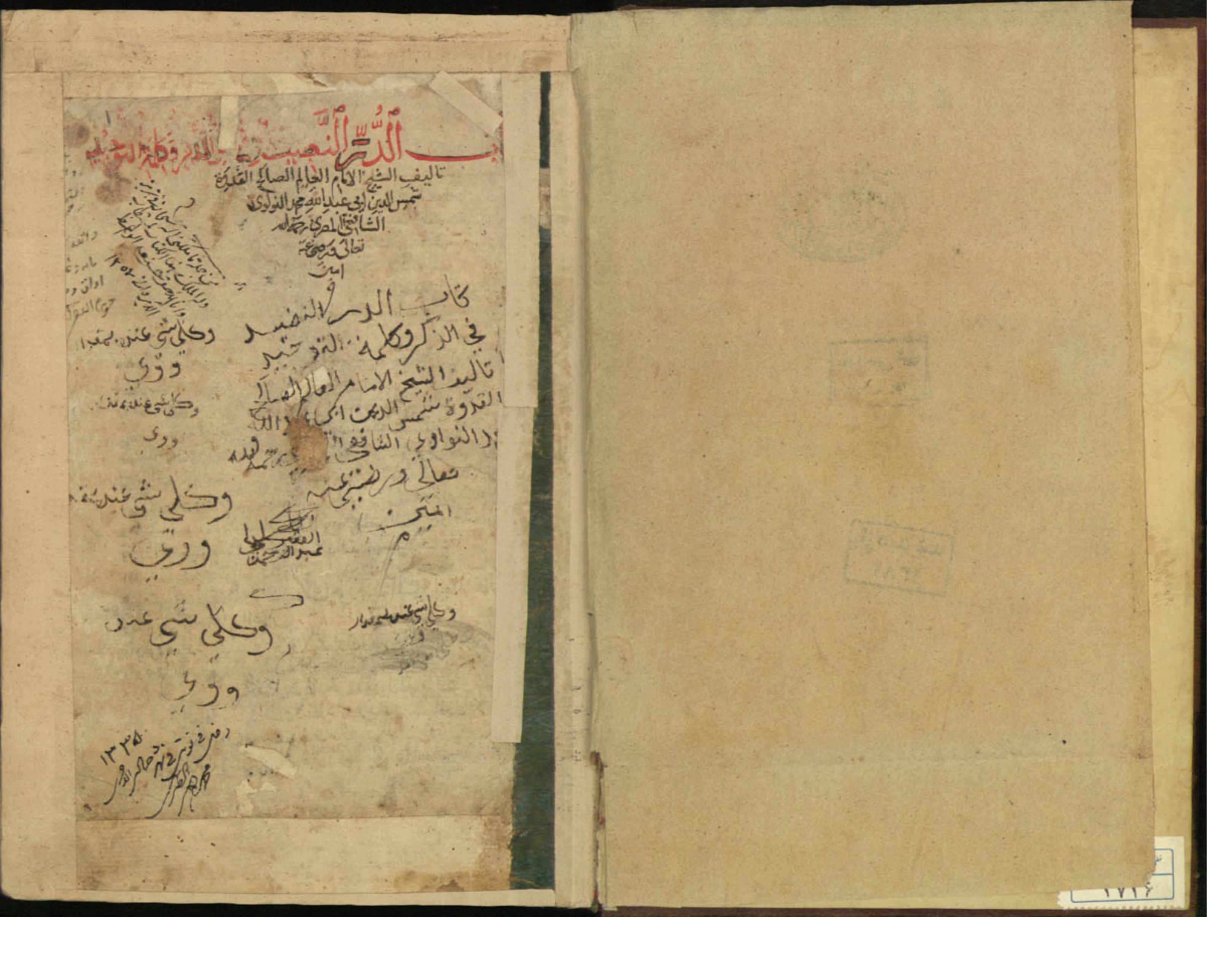




بازدید شد
۱۳۸۲
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب
مؤلف
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب
مؤلف
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر
بازدید شد
۱۳۸۲



كتاب الدر النضيد في الذكر وكلمة التوحيد

تاليف الشيخ الامام العالم الصالح القدوة
شمس الدين ابي عبد الله محمد النواوي
الشافعي المصري رحمه الله
تعالى ورضي عنه
امين

كتاب الدر النضيد
في الذكر وكلمة التوحيد
تاليف الشيخ الامام العالم الصالح
القدوة شمس الدين ابي عبد الله
النواوي الشافعي رحمه الله
تعالى ورضي عنه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي ألهمنا ذكره وذلك من سوابق نعمه والإحسان وأشكره شكر معترف
بعجزه وقصوره مع علمه على ذلك تركيب الإنسان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة من لم يزل بتوحيده رطب اللسان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه
ونبيه وخيرته من خلقه الداعي إليه في السر والإعلان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وذريته وعترته ما أضاء القمران واختلف الجديدان وسلم تسليما كثيرا **وبعد**
فإن أهم ما اعتنى به إنسان وتحرك به لسان ولهج به جنان ذكر من ابتدأنا بالإحسان
وأنعم علينا بالإيمان فكم له من نعم سوابق ولواحق وكم له علينا من فضل جزيل وامتنان
ولما كان الذكر في أعلا مقام وأسناه وأشرفه وأبهاه أمر الله تعالى بذكره أمرا مطلقا
مطلقا من غير تقييد بزمان ولا مكان فقال جل جلاله فاذكروني أذكركم ولذكر
الله أكبر فيا له من فخر وامتنان فلما كان الذكر من علو مرتبته في هذا الشأن استخرت
الله وبالله العون أن أجمع في ذلك كتابا يكون إن شاء الله تذكرة لي وللإخوان وأرجو الله تعالى
أن ينفعنا به إنه كريم منان فأذكر أولا بعض الآيات الواردة في الذكر وتفسيرها مرتبا على
سبيل البيان ثم الأحاديث الصادرة من سيد الأكوان وأقوال العلماء الذين شيدوا
الدين الحنيفي وأوضحوه بالبراهين والتبيان وكلام السادة الصوفية الذين أشرق نورهم
وفضلهم وبان وكلام السلف جمعنا الله وإياهم في دار كرامته وكم له علينا من نعم وإحسان
وما يناسب ذلك من الوعظيات والرقائق وحكايات الصالحين والأشعار الحسان
وذلك على حسب ما يفتح الله تعالى به وأسأله التيسير في كل الأحيان **وقد سميته**
الدر النضيد في فضل الذكر وكلمة التوحيد راجيا من الله المعونة والغفران وأن يختم
عملي بتوحيده ويغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين وبه المستعان ولا حول
ولا قوة إلا بالله وعليه التكلان **باب في الآيات الواردة في الذكر** قال الله تعالى
فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال تعالى فإذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال تعالى إن في خلق السماوات والأرض الآية
وقال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال
ولا تكن من الغافلين وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه وقال تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك الآية وقال تعالى إن المسلمين
والمسلمات إلى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما

وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الآية وقال تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب الآية وقال تعالى فذكر إن نفعت الذكرى وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
الآية وقال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب الآية فهذه الآيات المعظمات المختصة بالذكر
في سائر الأوقات وسأسوق الكلام في تفسير كل آية منها مرتبا إن شاء الله تعالى ولنذكر أولا
فصولا فيما ينبغي للذاكر أن يكون عليه من الأحوال وفي المراد من الذكر وما يستحب منه وما يكره
والموضع الذي يذكر فيه وبماذا يكون العبد ذاكرا قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله
في كتاب الأذكار **فصل** اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون
من أهله ولا ينبغي أن يتركه مطلقا بل يأتي بما تيسر منه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
المتفق على صحته وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم **فصل** قال العلماء من المحدثين
والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف
ما لم يكن موضوعا وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا
يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح والحسن إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك كما إذا ورد حديث
ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة فإن المستحب أن يتنزه عنه ولكن لا يجب **فصل**
اعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله وقد تردد في مواضعها والذكر يكون بالقلب
ويكون باللسان والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا فإن اقتصر على أحدهما فالقلب
أفضل ثم لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من أن يظن به الرياء بل يذكر بهما جميعا
ويقصد به وجه الله تعالى **فصل** اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل
والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعته فهو ذاكر لله تعالى كذا قاله سعيد بن
جبير وغيره من العلماء وقال عطاء مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام وكيف يشتري ويبيع
ويصلي ويصوم وينكح ويطلق ويحج وأشباه ذلك **فصل** أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب
واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب
والحائض والنفساء سواء قرأ قليلا أو كثيرا حتى بعض آية ولو حرفا واحدا كما قاله الماوردي
ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ وكذلك النظر في المصحف وإمراره على القلب
قال أصحابنا ويجوز للجنب والحائض أن يقولا عند المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون وعند
ركوب الدابة سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وعند الدعاء ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار إذا لم يقصدا به القرآن ولهما أن يقولا بسم الله والحمد لله

اذا لم يقصد القران سوا قصد الذكر او لم يكن لهما قصد لا ياثمان الا اذا قصد القران ويجوز
لهما قراءة ما نسخت تلاوته كالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما واما اذا قالا لانسان خذ
الكتاب بقوة او قال ادخلوها بسلام امنين ونحو ذلك فان قصدا غير القران لم يحرم واذا لم
يجدا الما تيمما وجاز لهما القراءة فان احدث احدهما بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم
احدث ثم لا فرق ان يكون تيممه لعدم الما في الحضر او في السفر فله ان يقرا القران بعده وان احدث
وقال بعض اصحابنا ان كان في الحضر صلى به وقرا به في الصلاة ولا يجوز ان يقرا خارج الصلاة والصحيح
جوازه كما قدمناه لان تيممه قام مقام الغسل ولو تيمم الجنب ثم راى ما يلزمه استعماله فانه
يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل ولو تيمم وصلى وقرا ثم اراد التيمم لحدث
او فريضة اخرى او لغير ذلك لم يحرم عليه القراءة هذا هو المذهب الصحيح المختار وفيه
وجه لبعض اصحابنا انه يحرم وهو ضعيف اما اذا لم يجد الجنب ما ولا ترابا فانه يصلي لحرمة
الوقت على حسب حاله ويحرم عليه القراءة خارج الصلاة ويحرم عليه ان يقرا في الصلاة ما زاد
على الفاتحة وهل يحرم الفاتحة فيه وجهان اصحهما لا يحرم بل يجب فان الصلاة لا تصح الا بها
وكما جازت الصلاة للضرورة تجوز القراءة والثاني يحرم بل ياتي بالاذكار التي ياتي بها من
لا يحسن شيا من القران وهذه فروع رايت اثباتها هنا لتعلقها بما ذكرته فذكرتها مختصرة
والا فلها تتمات وادلة مستوفاة في كتب الفقه والله اعلم **فصل** ينبغي ان يكون الذاكر على
اكمل الصفات فان كان جالسا في موضع استقبل القبلة وجلس متخشعا متذللا بسكينة ووقار
مطرقا راسه ولو ذكر على غير هذه الاحوال جاز ولا كراهة في حقه لكن ان كان بغير عذر كان تاركا
للافضل والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وثبت في الصحيح عن
عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكي في حجري وانا حايض فيقرا
القران رواه البخاري ومسلم وفي رواية وراسه في حجري وجاء عن عائشة قالت اني لاقرا حزبي
وانا مضطجعة على السرير **فصل** وينبغي ان يكون الموضع الذي يذكر فيه خاليا نظيفا فانه
اعظم في احترام الذكر والمذكور ولهذا مدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة وجا عن الامام الجليل
ابي ميسرة رضي الله عنه لا يذكر الله تعالى الا في مكان طيب وينبغي ايضا ان يكون فمه نظيفا
فان كان فيه تغير ازاله بالسواك فان كان فيه نجاسة ازالها بالما فلو ذكر ولم يغسلها
فهو مكروه وفي تحريمه وجهان لاصحابنا اصحهما لا يحرم **فصل** اعلم ان الذكر مستحب في جميع
الاحوال الا في احوال ورد الشرع باستثنايها نذكر منها هنا طرفا اشارة الى ما سواه مما ياتي

فمن ذلك

٣

فمن ذلك انه يكره الذكر حالة الجلوس على قضا الحاجه وفي حالة الجماع وفي حالة الخطبة لمن يسمع صوت
الخطيب وفي القيام في الصلاة بل يشتغل بالقراءة وفي حالة النعاس ولا يكره في الطريق ولا في الحمام
والله اعلم **فصل** اعلم ان المراد من الذكر حضور القلب فينبغي ان يكون مقصود الذاكر فيحرص
على تحصيله ويتدبر ما يذكر ويتعقل معناه فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة
لاشتراكهما في المعنى المطلوب ولهذا كان المذهب الصحيح المختار مد الذاكر قول لا اله الا الله
لما فيه من التدبر واقوال السلف وايمة الخلف في هذا مشهورة والله اعلم **فصل** ينبغي لمن كان له
وظيفة من الذكر في وقت من ليل او نهار او عقب صلاة او حالة من الاحوال ففاتته ان يتداركها
وياتي بها اذا تمكن منها ولا يهملها فانه اذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت واذا تساهل
في قضايها سهل عليه تضييعها في وقتها وقد ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه او عن شي منه فقراه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب
له كانما قراه من الليل **فصل** في احوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود اليه بعد زوالها
منها اذا سلم عليه رد السلام ثم عاد الى الذكر وكذا اذا عطس عنده عاطس شمته ثم عاد الى
الذكر وكذا اذا سمع الخطيب وكذا اذا سمع المؤذن اجابه في كلمات الاذان والاقامة ثم عاد
الى الذكر وكذا اذا راى منكرا ازاله او معروفا ارشد اليه او مسترشدا اجابه ثم عاد الى الذكر وكذا
اذا غلبه النعاس او نحوه وما اشبه هذا كله **فصل** اعلم ان الاذكار المشروعة في الصلاة وغيرها
واجبة كانت او مستحبة لا يحسب شي منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه اذا كان
صحيح السمع لا عارض له **فصل** قال الشيخ شهاب الدين الحنبلي الشهير بابن الرشام بلغه الله اماله
في كتابه معدن الجواهر في فضل الذكر والذاكر اعلم ان الذكر عبودية القلب واللسان اذا اجتمعا عليه
مع الاخلاص فهو افضل واصل الذكر التنبيه بالقلب للمذكور وعظمته والتيقظ له فاذا ذكر الله تعالى
قوي قلب الذاكر واعلم ان الذكر على ضربين ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب على نوعين احدهما
ارفع الاذكار واجلها الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته واياته في سمواته وارضيه ومنه
الحديث خير الذكر الخفي والمراد به هذا الثاني ذكره بالقلب عند الامر والنهي فيمتثل ما امر به ويترك ما
نهي عنه ويقف عما اشكل عليه واما ذكر اللسان مجردا فهو اضعف الاذكار ولكن فيه فضل
عظيم كما جات به الاحاديث قاله النووي في شرح مسلم ناقلا عن القاضي عياض قال وذكر ابن جرير
الطبري وغيره اختلاف السلف في القلب واللسان ايهما افضل قال القاضي عياض والخلاف عندي
انما يتصور في ذكر القلب تسبيحا وتهليلا وشبههما وعليه يدل كلامهم الا انهم مختلفون في الذكر
الخفي الذي ذكرناه اولا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله فان كان لا هيا فلا او اخفى

من رجح القلب بان عمل السر افضل ومن رجح اللسان قال لان عمل القلب فيه اكثر فانه زاد
باستعمال اللسان فاقتضى زيادة اجره كالقاضي واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب
فقيل تكتب ويجعل الله لهم علامة يعرفونها وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غير الله تعالى
قال النووي قلت الصحيح انهم يكتبونه وان الذكر باللسان مع حضور القلب افضل من القلب
وحده والله اعلم وقال الامام ابو محمد اسمعيل الهروي في كتاب درجات التائبين اعلم ان الذكر
ثلاثة ذكر اللسان وذكر القلب وذكر الروح فاذا اجتمعت الثلاثة كان المؤمن ذاكرا لله
تعالى على الحقيقة وقيل من ذكر الله تعالى فليذكره بنسيان كل شي سواه فان حقيقة الذكر
ان ينسى ما سواه وقال الشيخ ابرهيم الرقي رحمه الله في مواعظه للذكر شرطان لا بد منهما
لكل سالك الى الله تعالى على طريق الذاكرين احدهما حضور القلب والثاني طول الملازمة
لان الذكر الذي لا يحضر القلب كالسهم الطائش في الهدف غير واصل وفي الغرض
غير واقع واذا لم يستديم زمان الذكر فهو كالطعام القليل لا يسد فاقة الاكل ولا يسكن حرقة
الجائع الذكر الى غير الحضور شبيه بسهم الى غير الرمية واقع وقد ثبت بنص القران
ان الله تعالى ذاكر من ذكره فمن كان الله تعالى ذاكره فكيف يكون حاله فان احببت ان
لا يزال الله تعالى لك ذاكرا فكن انت ايضا على الدوام على ذكره مثابرا فهذا التقرير يوضح لك
ان ادمان الذكر اصل لنيل المطالب كلها فاحذر ان تهمل عن ذكره ارباح البضائع فكل شغل
لا يفيد الاقتراب منه فهو ضائع فعليك يا اخي بادمان الذكر لعلك بذكرك القليل تنال
ذكره الجليل فتحصل على الفضل الجزيل ونبه اخوانك الغافلين ليذكرون وتلج دار السرور قوله تعالى
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وفي الاية الكريمة اقوال على اختلاف المفسرين
قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ذكر الله تعالى العبد هو الرحمة له
قال تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا قال العلما هو من القدم معناه ذكر رحمة عبده رحمة
قاله ابن ابي جمرة في شرح البخاري والملخص الاقوال في الاية الكريمة اذكروني بطاعتي
اذكركم بعوني الثاني اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ويشهد
لهذا حديث خالد بن ابي عمران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاع الله عز وجل فقد ذكر الله
وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القران ذكره الواحدي في تفسيره الوسيط وغيره
الثالث اذكروني بطاعتي اذكركم بثوابي لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا وهو قول الفضيل بن عياض الرابع اذكروني بالتوحيد والايمان
اذكركم بالدرجات في الجنان لقوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات

تجري من تحتها الانهار وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كفى بالتوحيد عبادة وكفى بالجنة ثوابا
الخامس اذكروني بالشكر والثناء اذكركم بالزيادة لقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم
وهذا يروى عن ابن كيسان السادس اذكروني على وجه الارض اذكركم وانتم في بطنها السابع
اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى الثامن اذكروني بالطاعات اذكركم بالمكافات
التاسع اذكروني في الملا والخلا اذكركم في الملا الاعلى لما ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي
وانا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا
خير منهم الحديث قال ابو الليث السمرقندي في بستان العارفين الذكر من الله تعالى العفو
وللمغفرة واذا ذكر الله تعالى ذكره بالمغفرة العاشر اذكروني في النعمة والرخا اذكركم
في الشدة والبلا الحادي عشر اذكروني عند المعصية اذكركم برفع العقوبة واستشهدوا
له بما روى الترمذي باسناده من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام قال الترمذي حديث حسن غريب
الثاني عشر اذكروني من حيث انتم اذكركم من حيث انا وقد ورد معنى هذا عن ابن عطاء في
قوله تعالى ولذكر الله اكبر قال هو قوله تعالى فاذكروني اذكركم فذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه
رواه ابن ابي الدنيا وقال الربيع اذكروني اذكركم قال فان الله ذاكر من ذكره وزائد من شكره
ومعذب من كفره وقال السدي ليس من عبد يذكر الله الا ذكره الله فلا يذكره مؤمن الا ذكره الله
بالرحمة ولا يذكره كافر الا ذكره بالعذاب وقال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا
سفين عن الاعمش قال قال ابن عباس رضي الله عنهما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للظلمة
لا يذكروني فانه حقا علي ان اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم وعن سفين بن عيينة
قال بلغنا ان الله سبحانه وتعالى قال اعطيت عبادي ما لو اعطيته جبريل وميكائيل كنت اجزلت
لهما في العطا قلت لهم فاذكروني اذكركم وقلت لموسى عليه السلام قل للظلمة من بني اسرائيل
لا يذكروني فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة وروي ان موسى عليه السلام قال الهي كيف
ان اعلم من احببت قال يا موسى اذا احببت عبدا جعلت فيه علامتين الهمه ذكري لكي
اذكره في ملكوت السموات والارض واعصمه من محارمي وسخطي حتى لا يحل عليه عذابي
ونقمتي واذا ابغضت عبدا جعلت فيه علامتين انسيه ذكري واخلي بينه وبين نفسه
لكي يقع في محارمي فيحل عليه غضبي ونقمتي الثالث عشر اذكروني اذكركم اذكروني بالشوق
والمحبة اذكركم بالوصل والقربة الرابع عشر اذكروني بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة

الخامس عشر اذكروني بالسؤال اذكركم بالنوال السادس عشر اذكروني بلا غفلة اذكركم
بلا مهلة السابع عشر اذكروني بالمعذرة اذكركم بالمغفرة الثامن عشر اذكروني بالارادة
اذكركم بالافادة التاسع عشر اذكروني بالتنصل اذكركم بالتفضل العشرون اذكروني
بالقلوب اذكركم بكشف الكروب الحادي والعشرون اذكروني بالافتقار اذكركم بالاقتدار
الثاني والعشرون اذكروني بالاعتذار والاستغفار اذكركم بالرحمة والاغتفار الثالث
والعشرون اذكروني بالابتهال اذكركم بالافضال الرابع والعشرون اذكروني بلا نسيان
اذكركم بالامان وقال جعفر الصادق رضي الله عنه اذكروني عند هموم القلوب الحاضرة
وعند طماح العيون الناظرة وعند نطق الافواه الفاغرة اذكركم بالعصمة في الدنيا وبالرحمة
في الاخرة ذكره من ظن الملكي ينبوع الحياة الخامس والعشرون اذكروني بالاعتراف اذكركم
بمحو الاقتراف السادس والعشرون اذكروني بصفاء السر اذكركم بخالص البر السابع والعشرون
اذكروني بالصدق اذكركم بالرفق الثامن والعشرون اذكروني بالصفو اذكركم بالعفو
التاسع والعشرون اذكروني بالتعظيم اذكركم بالتكريم الثلاثون اذكروني بترك
الجفا اذكركم بحفظ الوفا الحادي والثلاثون اذكروني بالجهد في الخدمة اذكركم باتمام
النعمة الثاني والثلاثون اذكروني بالتكبير اذكركم بالنجاة من السعير الثالث والثلاثون
اذكروني بالصبر اذكركم بالاجر قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
الرابع والثلاثون اذكروني بالتوكل اذكركم بالكفاية قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
الخامس والثلاثون اذكروني بالاحسان اذكركم بالرحمة قال الله تعالى ان رحمة الله قريب
من المحسنين السادس والثلاثون اذكروني بالتقوى اذكركم من البلوى السابع والثلاثون
اذكروني بالعبادة والطاعة اذكركم عند قيام الساعة الثامن والثلاثون اذكروني بالمجاهدة
اذكركم بالمشاهدة التاسع والثلاثون اذكروني بجمالي وجلالي اذكركم بعزي وكمالي الاربعون
وهذه الاية الشريفة العظيمة تقتضي عموما فوق ذلك وزيادة لمن يتحرى من العلماء السادة الذين
قذف الله النور في قلوبهم وسبقت لهم الارادة اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاتهم واحيانا
معهم دار السعادة وقال محيي السنة الامام ابو محمد البغوي في تفسيره وهذه الاية خطاب
لاهل مكة والعرب ثم ذكر اقوالا واخبرنا الامام ابو طالب الحسن بن محمد القاضي عن انس رضي الله عنه
قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي
وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت

بالنجاة

منى ذراعا

منى ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان
سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك ولله در القايل
في قربنا نيل المنى متنبهوا يا غافلينا عجبا القوم اعرضوا عنا وقد واصلونا
نقضوا العهود وبادروا بصدودهم اذ كاشفونا واستعذبوا الم القطيعة والجفا حتى نسونا
واعلم ايدك الله بتوفيقه وجعلك من اهل اليمن وفريقه ان ذكر الله تعالى هو باب الله الاعظم
المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته واعلم يا اخي ايدك الله بتوفيقه ان
منزلة الذكر هي منزلة العبادة الكبرى التي منها يتزودون وفيها يتجرون واليها دايما
يترددون والذكر هو منشور الولاية الذي من اعطيه اتصل ومن منعه عزل وهو قوت قلوب
العارفين الذين ان فارقهم صارت الاجساد لهم قبورا وهو عمارة ديارهم واراضيهم التي ان تعطلت
عنه صارت بورا وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق عن الله تعالى وهو دواء
اسقامهم التي متى فارقهم انتكست منهم القلوب كما قيل
اذا مرضنا تداوينا بذكركم، فنترك الذكر احيانا فننتكس
وبالذكر يستدفعون الافات ويستكشفون الكربات وتهون عليهم المصايب ويسحون
في الرغايب اذا اظلهم البلاء فاليه ملجاهم واذا نزلت بهم النوازل فاليه مفزعهم فهو
رياض جنتهم التي فيها يتقلبون ورؤس اموال سعادتهم التي بها يتجرون يدع القلب الحزين
ضاحكا مسرورا بما اعد له من الثواب الجزيل والفضل العظيم فذكر الله تعالى شفاء القلوب وجلاؤها
وصقالها اذا غشيها الاعتلال وبالمداومة عليه يحفظه الله من كل شيء ويكون الله له عوضا من
كل شيء [illegible] به السنة الذاكرين [illegible] بالنور ابصار الناظرين فاللسان الغافل عن ذكر الله تعالى
كالعين اذا عميت والاذن اذا صمت وقال ابن مسعود رضي الله عنه الذكر ينبت الايمان في القلب
كما ينبت الماء البقل فاذكروني اذكركم وقال بعض العارفين فاذكروني اذكركم معناه اذا جالست
الزاهدين فاذكر عيوب الدنيا واذا جالست المتقين فاذكر شروط التقوى واذا جالست
العارفين فلا تذكر سوى المولى
تمر الليالي ليلة بعد ليلة، على وقلبي لا يحول عن العهد
سأذكركم يا احبتي ان امت، فان عظامي سوف تذكركم بعدي
وابكيكم طول الزمان تاسفا، وماذا عسى يغني البكاء على الجحد
قيل ان الله تعالى ميز بين الخواص والعوام فقال للعوام اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
وقال للخواص فاذكروني اذكركم فامر العوام بذكر النعمة وامر الخواص بذكر المنعم وفي الاشارة
ذكر الدنيا حجاب وغرور وذكر الخلق ظلمة ونفور وذكر النار ويل وثبور وذكر الجنة حور وقصور

عظم

تعطلت

وذكر الرب نور وسرور وقيل اذا احصل ذكر العقبى فنى فى جنبه ذكر الدنيا واذا احصل
ذكر المولى فنى فى جنبه ذكر الدنيا والاخرى واذا امنت يحبب ذكر الله دار المثوبه فكيف
لا تفنى فى جنبه المعصية والعقوبة **الكلام** على الاية الكريمة يقول الله تعالى يا عبادى
انا الذي كتبت بقلم الكاف والنون ما كان وما يكون • انا الذي خلقتكم وما تعملون • انا الذي
لا تدركني العيون • ولا تحيط بي الظنون • انا الذي يحار في وصفي الواصفون • انا الذي تاه
في معرفتي العارفون • انا الذي لا يمل ذكري الذاكرون • فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا
تكفرون • يا عبادي اما تتذكرون واين ذا الذي في الارض اليه تحشرون • اما تشكروا واين
اخرجكم من ظلمات لا تبصرون • اما تؤدون شكر من رزقكم وانتم في البطون • فاذكروني اذكركم
واشكروا لي ولا تكفرون • الكم سواي اذا مسكم الضر فاليه تجأرون • الكم غيري على بابه
تتضرعون • هل يضيق عليكم الكون • هل تجدون سترا كستري المصون • فاذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون • يا عبدي انا مع غناي عنك لا اهون على فراقك فكيف
عليك تهون • كيف صبرت بدوني ولست بالدون • كيف استعبدك هواك ولك عندي على
المحبة رهون • الى كم اراسلك باللطف وقد اشغلك المال والبنون • كم اقول وقت السحر
هل من تايب وانتم عن التوبة معرضون • كم اقول هل من مستغفر وانتم لا تستغفرون •
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون • يا عبدي لو حضرت حضرة قدسي لعلمت الغيب
في يعلمون • لو شربت من خمرة محبتي لرايت عينا يشرب بها المقربون • لو فتحت عين نظرك
لسمعت الحداة الينا يحدون • فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون هذه عروس
المحبة فاين يمنون • هذا جمال ليلى فاين المجنون • هذا طريق القوم فاين السالكون •
فالبدار البدار ايها المشمرون • والحذار الحذار ايها المقصرون • فاذكروني اذكركم واشكروا
لي ولا تكفرون • **حكاية** قال ذو النون المصري رضي الله عنه وصف لي رجل من اهل
المعرفة ياوي الى بعض الجبال فاحببت لقاه فقصدت جماعة من المتعبدين فسالتهم عنه
فقالوا يا ذا النون نراك تسال عن المجانين فقلت وما ذا رايتم من جنونه فقالوا نراه اكثر
اوقاته ساهيا هايما نكلمه فلا يجيب ولا يفقه ما نقول وفي كل وقت ينوح ويبكي على نفسه
قال ذو النون فقلت في نفسي ما احسن اوصاف هذا المجنون ثم قلت دلوني عليه فقالوا انه
ياوي الى الوادي الفلاني فانطلقت الى الوادي فاشرفت عليه فاذا واد موحش وعر لا
تسلكه غول ولا يعرفه انيس فجعلت انظر يمينا وشمالا فلم ار احدا فبينا انا على ذلك واذا
بصوت محزون من قلب مشجون وهو يقول

يا ذا الذي

يا ذا الذي انس الفؤاد بذكره • انت الذي ما ان سواك اريد •
تفنى الليالي والزمان باسره • وهواك غض في الفؤاد جديد •

قال ذو النون فاتبعت الصوت فاذا الفتى حسن الوجه مليح الصورة وقد ذهبت تلك المحاسن
وبقيت رسومها نحيلا وقد اصفر واحترق من العبادة وهو شبيه الواله الحيران قال فسلمت عليه
فرد على السلام وشخص نحوي ثم قال

اعميت عيني عن الدنيا وزينتها • فانت والروح شي غير مفترق •
اذا ذكرتك وافى مقلتي قلق • من اول الليل حتى مطلع الفلق •
وما تضايقت الاجفان عن سنة • الا رايتك بين الجفن والحدق •

ثم قال يا ذا النون ما لك وطلب المجانين فقلت او مجنون انت فقال قد وسمت به قلت ما
الذي حبب اليك الانفراد وقطعك عن الانس وهيجك في الاودية فقال يا ذا النون حبي له هيج
شوقي اليه هيجني ووجدي به افردني • عشقي له تبلبلني • ثم قال يا ليت شعري يا فتى الى متى تركتني
مقلقلا في محبتي قال ذو النون فقلت اخبرني اين محل الحب منك واين سكن الشوق منك واين
مستقر العشق منك فقال مستقر العشق الشغاف • ومسكن الحب سويدا الفؤاد فقلت ما الذي
تجد في خلوتك بالحق سبحانه وتعالى قلت كيف تجده قال بحيث لا حيث ثم قال يا ذا النون
اعجبك كلام المجانين قلت اي والله واشجاني قال ثم قلت له ما صدق وجد انك الحق فصرخ
صرخة ارتج لها الجبل وقال يا ذا النون هذا موت الصادقين ثم سقط الى الارض فحركته
فاذا به قد مات رحمه الله فبقيت متحيرا في امري ما ادري ما اصنع به واذا به قد غيب عني

اموت اذا ذكرتكم ثم احيا • ولولا ان ذكرتك ما حييت •
فاحيا بالمنى واموت شوقا • فكم احيا عليك وكم اموت •
عجبت لمن يقول ذكرت ربي • وهل انسى فاذكر ما نسيت •
شربت الحب كاسا بعد كاس • فما نفد الشراب وما رويت •

قال صاحب كتاب سلوك الطريق اجتمع الفقرا يوما فتكلم واحد منهم وقال ان الذاكر لله تعالى
فايدته في اول ذكره ان يعلم ان الله تعالى ذكره فيذكر الله ذكره قال بعض الفقرا اما الامر على
ذلك فقال القايل الاول لو كان الخضر ههنا لشهد بصحة ما اقول فاذا بشيخ يمشي بين السما
والارض حتى بلغ الينا وسلم علينا وقال لصدق الذاكر لله بفضل الله ذكره فعلمنا انه الخضر عليه
السلام وقيل من كان ذاكرا في الخلوات اسكنه الفراديس ومن كان غافلا عنه حشر يوم
القيمة مع المفاليس **واما الكلام** على قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم

ابائكم او اشد ذكرا قال البغوي في تفسيره فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم
نسايككم اي ذبايحكم فاذكروا الله بالتلبية والتحميد والثنا عليه كذكركم اباكم وذلك ان العرب
كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر ابايها فامرهم الله تعالى بذكره وقال
فاذكروا الله كذكركم اباكم فانا الذي فعلت ذلك بكم وباباكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن
عباس وعطا معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم
يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فقال تعالى فاذكروا الله كذكركم اباكم اي كذكر الصبي اباه او
اشد وسيل ابن عباس عن تفسير الاية فقيل قد ياتي على الرجل اليوم ولا يذكر فيه اباه قال
ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله تعالى
او اشد ذكرا اي واشد بل اشد اي واكثر ذكرا وقال السدي كانت العرب اذا قضت
مناسكها واقاموا بمنى يقوم الرجل فيقول اللهم ان ابي كان عظيم الجفنة عظيم القبة
كثير المال فاعطني مثل ذلك ليس يذكر الله تعالى انما يذكر اباه ويسال ان يعطى في دنياه فانزل
الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس وعطا ومجاهد والربيع والضحاك معناه فاذكروا
الله كذكر الصبيان وهو قول الصبي اول ما يفصح ويفقه الكلام ابه وامه ثم يلهج بابيه وامه
فمن يتنعم بذكر الاذكار وتدبر كي تفهم الاسرار احتاج الى ان يجعل بناه نصب وهو يدرك الابصار
في السموات السبع والارضين تملت منه عزم ووقار ان مير نعش فهل مشغولا بادنى الانسان
كم بينك وبين الاحباب الواصلين الى ذلك الجناب دعاهم الحبيب بطيب مؤانسته الى حلوة
مجالسته فطربوا عند سماع الخطاب واجابهم وقد سكر كل منهم براح ذكره من كوس سكره فرح
وطاب هناك ذكر وان للمتقين لحسن ماب علقوا على انفسهم ابواب الشهوات وفارقوا الاوطان
والاوطار واستطابوا الفلوات واستوحشوا من سواه والفوا الشقا لاجله فانسهم
في الخلوات فجزاهم يوم القيمة جنات عدن مفتحة لهم الابواب صبروا على ما حملوا
من الحزن والباس هجروا الطيبات وقنعوا بالخشن من اللباس ويحلوا يوم العطش دارا
مطهرة من الادناس يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب قطعوا امال الطمع طلب النجاة يوم
النشور حملوا الاذى ليدركوا بذلك الراحة والسرور كلفوا العمل فاخذوا اجابعقب اعظم
الاجور ما لنا نرى الحساب وهم في القباب والقصور وعندهم قاصرات الطرف اتراب ذكر
لهم الدار التي اليها ينقلبون والرياض التي فيها ينزلون والطيبات التي منها ياكلون هذا
ما توعدون ليوم الحساب قال ابو سليمان الداراني رحمه الله كل شي شغلك عن الله تعالى من مال
او ولد فهو عليك مشوم وقال الشبلي رحمة الله عليه الاستيناس بالناس افلاس وحركة اللسان

بغير ذكر

بغير ذكر الله تعالى وسواس قال ابو طالب المكي في كتاب القوت وقد كان للخلق وفي الخلة
اخبار عن الله تعالى منها ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيايه انما اتخذ لخلتي من لا يفتر لسانه عن ذكري
ولا يكون لي في حبيبه غيري ولا يوثر علي شيا من خلقي ان حرق بالنار لم يجد لحرق النار وجعا
وان قطع بالمناشير لم يجد لمس الحديد الما وقال ابو يزيد البسطامي رحمه الله نظرت فاذا
الناس في الدنيا متلذذون بالنكاح والطعام والشراب وفي الاخرة بالمنكوح والمطعوم وجعلت
في الدنيا ذكر الله عز وجل وفي الاخرة النظر الى الله عز وجل ذكر ابن الجوزي في الصفوة وقال
احمد بن خضرويه رايت رب العزة عز وجل في المنام فقال لي يا احمد كل الناس يطلبون مني الا ابا
يزيد فانه يطلبني وذكر ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
للمفسرين فيها اربعة اقوال القول الرابع الرطب لسان المؤمن بذكر الله تعالى ياهذا
ان لله تعالى ريحا يقال لها الصبحية مخزونة تحت العرش تهب عند الاسحار فتحمل الانين
والاستغفار الى الملك الجبار تالله لو حلت في بيت يعقوب الحزين لوجدت ريح يوسف
القبول فينبغي للعبد ان يكون بين الذكر والشكر يعقب احدهما الاخر لا يتخللهما شي كما
لا يتخلل بين الليل والنهار شي فالليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل فينبغي ان يكون العبد
كذلك في الذكر والشكر والذكر جميعه اعمال القلب والشكر اعمال الجوارح مع ان الذاكر لله تعالى
شاكر كما سياتي ان شا الله تعالى واما الكلام على قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم الاية قال البغوي في تفسيره عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه رقد عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فراه استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقرا ان في خلق السموات والارض
حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ
فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا الايات ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه
المؤذن فخرج الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا واجعل من خلفي
نورا وامامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن
ابن عباس قال اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري
نورا قوله تعالى لايات لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي وابن عباس وقتادة والنخعي هذا في الصلاة يصلي
قايما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد به المداومة
على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلاث

وقال ابن الجوزي في التبصرة والمراد بهذا الذكر ثلاثة اقوال احدها انه الذكر في الصلاه يصلي
الانسان قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب هذا قول علي وابن مسعود وابن
عباس وقتادة والثاني الذكر في الصلاه وغيرها والثالث انه الخوف والمعنى انهم يخافون الله
في جميع تصرفاتهم وقال ومن الذاكرين من غلب على قلبه حب المذكور فلا يزال في الذكر والتعبد
قال الجنيد قدس الله روحه ما رايت اعبد لله من السري اتت عليه ثمان وسبعون سنه
ما رئي مضطجعا الا في علة الموت وقال كعب الاحبار رضي الله عنه لو ان ثواب مجالس
الذكر بدا للناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذي امارة امارته وكل ذي سوق سوقه
وقال محمد بن ثابت البناني ذهبت الـقن ابي وهو في الموت فقلت يا ابة قل لا اله الا الله
فقال يا بني خل عني فاني في وردي السابع او السادس

ذكرك لي مونس يعارضني ۞ يوعدني منك بالظفر
وكيف ابقى بلا ذاكرى ۞ وانت مني بموضع النظر

ومن الذاكرين من صار الذكر له الفا لا عن كلفة فالذاكر عنده هو بذكر الله تعالى على وجه
الحضور قال محمد الخلال صحبت ابا حفص النيسابوري اثني وعشرين سنه ما رايته ذكر
الله تعالى على حد الغفلة والانبساط ما كان يذكر الله الا على سبيل الحضور والحرمه والتعظيم
وكان اذا ذكر الله تغير عليه حاله حتى كان يرى ذلك جميع من حضره وقال ابرهيم بن ادهم
رضي الله عنه دخلنا على عابد نعوده وهو مريض فجعل يتاسف ويبكي فقيل على ما ذا التاسف
فقال على يوم افطرته او ليله نمتها او ساعة غفلت فيها عن ذكر الله وقال بعض السلف صحبت
في طريقي رجلا اسود فكان اذا ذكر الله تعالى ابيض فاذا كان هذا من نعمة الدنيا حصل
له ذلك فكيف ما يلقاه غدا من الكرامات والمسرات هنالك **ولله در القايل حيث يقول**

وشغلت عن فهم الحديث سوى ۞ ما كان منك وعندكم شغلي
وادِيم نحو محدثي نظري ۞ أني فهمت وعندكم عقلي

اخواني اين اهل الاذكار ۞ اين قوام الاسحار ۞ اين صوام النهار ۞ خلت والله منهم الديار ۞
وامتلات بهم القفار ۞ لما علم السادة الابرار ۞ فضيلة ذكر الملك الجبار ۞ لازموا واكثروا
الاذكار ۞ واكثروا تلاوة القران انا الليل واطراف النهار ۞ وتجافت جنوبهم عن المضاجع
خوفا من النار ۞ وطمعا في جنة الماوى في دار القرار ۞ **كان** ابو هريرة رضي الله عنه يسبح في
كل يوم وليلة اثني عشر الف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنبي وقال سعيد بن عبد العزيز قلت
لعمير بن هاني ما لي ارى لسانك لا يفتر من ذكر الله عز وجل فكم تسبح كل يوم قال مائة الف الا ان

تخطي الاصابع وقال السهروردي في عوارف المعارف نقل عن بعض العارفين التابعين ان ورده
من التسبيح ثلاثون الفا بين الليلة واليوم **وختم** ابو بكر بن عياش في زاوية بيته ثماني
عشر الف ختمة ولم يفرش له فراش خمسين سنه ولم يضع جنبه على الارض سليمان التيمي عشرين سنه
وكان كرز بن وبرة يختم القران كل يوم وليلة ثلاث ختمات وكان لكهمس بن الحسن في الشهر
تسعون ختمة وقال الثوري بت عند الحجاج بن الفرافصة اثنتي عشرة ليلة فما اكل ولا شرب ولا
نام **وكان** الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يصلي الضحى ثلثمائة ركعه وكان بعض المجتهدين
يصلي كل يوم الف ركعه حتى اقعد من رجليه فكان يصلي قاعدا الف ركعه فاذا صلى العصر احتبى
ثم قال عجبت للخليقة كيف انست قلوبهم بسواك وقال ابو طارق شهدت ثلاثين رجلا ماتوا
في مجلس الذكر يمشون بارجلهم صحاحا الى المجلس واجوافهم والله قرحه فاذا سمعوا الموعظة
انصدعت قلوبهم فماتوا **ولقي** رجل عامر بن قيس فقال اسمع مني كلمة فقال امسك الشمس ودخلوا
على ابي بكر النهشلي وهو في النزع وهو يومي بالصلاه يعني يصلي بالايماء براسه او بطرفه
فقيل له على مثل هذه الحاله فقال ابادر طي صحيفتي هو لاء والله الابطال لا انت يا بطال
الكثرة اذكر هولاء فضاروا بالمنى ومن كل خير اعطاهم **وعن** عطا قال انطلقت انا وعبيد
بن عمير وعبد الله بن عمرو فاستاذنا على عايشه فاذنت لنا فاقبلت على عبيد بن عمير فقالت ما يمنعك ان
تزورنا او قلت كما قال الاول زر غبا تزدد حبا فقال لها يا ام المومنين اخبرينا بافضل
شي رايتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى
اذا مس جلده جلدي قال يا عايشه دعيني الليلة اتعبد لربي عز وجل قالت فقام الى قربة معلقة
فتوضا منها ثم استفتح الصلاة فما زال باكيا ثم سجد فما زال باكيا وهو قايم ثم ركع فما زال باكيا
وهو راكع ثم رفع راسه فما زال باكيا ثم سجد فما زال باكيا حتى اتاه بلال يوذنه بالصلاة فقالت
بابي انت وامي تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال يا بلال افلا اكون
عبدا شكورا يا بلال وكيف لا ابكي وقد انزل علي في هذه الليلة الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم يا بلال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها **وروى** الامام ابو محمد اسمعيل
الهروي في كتاب درجات التايبين عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المجالس ثلاثة سالم وشاحب وغانم فاما الغانم فالذاكر واما السالم فالساكت واما الشاحب
فالمتخوض فيما لا يعنيه او كما قال **وعن** سعد بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي ۞ وبسنده الى عطا السلمي عن حماد المكي
قال الذكر الخفي الذي لا تحصيه الملائكه يضاعف سبعين ضعفا على العلانيه والمراد

أثنتي
حلوا
قيا ما
حب

بهذا الذكر الفكرة في عظمة الله تعالى واعلم ان الفكرة في عظمة الله مخ العبادة والعلم [illegible]
وقيل له انك تطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العمل وقال الحسن افضل العبادة التفكر والورع
وقال من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا
فهو لهو وقال عامر بن عبد قيس لرجل عليك بالصمت والفكرة والحزن فانك ان نلت ذلك لم تدع
للعابدين مقاما وروي التيمي في الترغيب والترهيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيمة اين اولوا الالباب فيقال اي اولي الالباب فيقول
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية فيعقد لهم لواء فيتبع القوم لواهم ۝
ويقال لهم ادخلوا الجنة خالدين وعن ابي [illegible] الانصاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا رجل مستلق على قفاه اذ نظر الى النجوم والى السما فقال اشهد ان لك ربا خالقا
اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله في النصح التفكر
هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها فانه اذا تفكر فيعلم ان الاخرة خير من الدنيا فتغيرت القلوب
عن الرغبة في الدنيا ورغبت في الاخرة فذلك فضل الفكر وقال ابو الدرداء رضي الله عنه تفكر
ساعة خير من قيام ليلة وقال الحسن الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك وافضل
العبادة التفكر والورع وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا فهم ولا فهم الا
علم ولا علم الا عمل وقال ابن عيينه الفكرة نور يدخل القلب وكان ينشد

اذا المرء كانت له فكرة ✱ ففي كل شيء له عبرة

وقال بشر الحافي رحمه الله لو تفكر العباد في عظمة الله تعالى لما عصوه واعلم ان الفكرة
في مثل هذه الاشيا تنفع وكذلك في مخلوقات الله تعالى فاما الفكرة في ذات الله تعالى فقد منع
منه عليه الصلاة والسلام فقال تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله وانما منع من
هذا لان العقل يتحير فيه والحس يزاحم العقل عند الفكر فينبغي التشاغل بالفكر في
المخلوقات واعاجيب المصنوعات والتدبر في هذه الادلة الواضحات على قدرة رب
الارض والسموات فمن تفكر في خلق نفسه دهش وكذلك من تفكر في السموات وما فيها
من العجايب وفي ارسال الارض بالجبال وابداع العقاقير النافعة لكل شيء لشيء وتفجير الانهار
والعيون من الاحجار وابداع المعادن على انواعها من ذهب وفضة وكبريت وملح وغير
ذلك وفي العنبر والمسك واللؤلؤ وصفة انعقاده في البحر فسبحان الحكيم الخبير المتقن
السميع البصير المحسن واصل [illegible] اذا وقع المطر في نيسان ارتفع الصدف الى
وجه الما فتفتح افواهها فيقع المطر فيها فتنضم الصدف على ما وقع فيه فيغوص ويقيم طول

السنة

السنة يحفظ نفسه في استنشاق الهوى حتى ياتي نيسان وقد انعقد اللولو في باطنه من
الصدف ما يشتاق الى النسيم فيصعد على وجه الما فيفتح فاه ويستنشق الهوى فيفسد ما
فيه وقيل ان اللولو من حيوان يوكل لحمه ويوجد اللولو في جوفه ومن اكبر عجايب المخلوقات
في البر والبحر اضعف المخلوقات النحله والبعوضه والدوده ففيهن عجايب لمن يتدبر ۝
اما النحله فانظر الى ما الهمها الله العزيز الحكيم بعظيم قدرته من بنائها على الشكل المسدس الذي
لا يوجد فيه خلل وما الهمها الله تعالى من الاكل من كل الثمرات والاجتناء من جميع الازهار
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ويخرج منه من الشمع الذي يوقد
منه في اقطار الارض واما البعوضه فانظر خلقها كيف هي على شكل الفيل وتزيد عليه بالطيران
ومن حكمة الله تعالى انها تبصر في الظلمة الشديدة الموضع الذي يمكنها ان تمص الدم منه من مسام
جلد الانسان وجعل الله تعالى لها قوة الفكر ولولاه لما نفرت عند مجي اليد اليها في ظلمة الليل
البهيم وخلق فيها قوة الذكر ولولاها لما ميزت بين المعاني النافعة والضارة وهربت من الحر
الشديد والبرد الشديد واما الدودة فانظر كيف تاكل ورقا اخضر فيعمل في بطنها حريرا
ناعما ابيض تنسجه على نفسها وتموت فيه تسخيرا من الله العزيز الحكيم كرامة لبني آدم ودليلا
قاطعا على عظيم قدرته ويكون ما نسجته سببا لهلاكها كجامع المال العظيم كما قال القايل

كدودة القز ما تبنيه يحزنها ✱ وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وانظر الى العنكبوت كيف الهمها الله ان تبني لها بيتا منسوجا من لعابها على هيئة الشبكة ۝
تصيد به قوتها من الذباب الهاما من الله تعالى ومن ذلك معرفة الطير اوكارها واعشاشها
ومن ذلك ان الهدهد اذا شرب من الدوا المعروف بخانق النمر واصابه الدا من ذلك الهمه
الله تعالى ان يعمد الى زبل الانسان فياكله فيبرا وحكى بعض الثقاة انه شاهد الحبارى
يقاتل الافعى وينهزم عنه الى بقلة يتناول منها ثم يعود ولا يزال كذلك ابدا وكان ذلك الشيخ
قاعدا في كن غار مثل الصيادين وكانت البقلة قريبا من مسكنه فلما اشتغل الحبارى بالافعى
قطع الصياد البقلة فعاد الحبارى الى منبتها فاخذ يدور حول منبتها دورانا متتابعا
حتى خر ميتا فعلم الصياد ان الحبارى كان يعالج نفسه من لسع الافعى بها وتلك البقلة هي
الجرجير وقيل من حيلة في المنهاج له والهوام ترعى بزر الرازيانج يعني الشمرة ليقوي
بصرها والحيات تحك اعينها عليه اذا خرجت من كامنها بعد الشتا استضاءة للعين ۝
ومن جرب ياكل السذاب فلا يقابله حية فان النكهة السذابية مما تنفر منها الافعى ۝
والسذاب يقاوم السموم وانظر الى الكلاب اذا دودت بطونها اكلت سنبل القمح فتبرى

واذا احرجت للقا، بعضها بعضًا داوت بطونها الجراح بالصعتر الجبلي كل هذا الهام من الحكيم الخبير وقد ذكر بعض الحكما انا نشاهد ان الله تعالى الهم بعض الطيور اكلها او سائر الحشرات اعمالا لطيفة تعجز اكثر العقلا عنها واذا كان كذلك فلم لا يجوز ان يلهمها معرفته ودعاه وتسبيحه لا اله الا هو ولله در ابي العتاهية حيث يقول

الا اننا كلنا بايد • واي بني ادم خالد
ايا عجبا كيف يعصي الاله • ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة • وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شي له اية • تدل على انه واحد

وذكر الحافظ ابو بكر الطرطوشي في كتابه سراج الملوك قال لما صدقة بن يسار بينا داود عليه السلام في محرابه اذ مرت به دودة فتفكر في خلقها وقال ما يعبا الله بخلق هذه فانطقها الله عز وجل فقالت له يا داود تعجبك نفسك لانا على ما اتاني الله اشكر له منك فيما اتاك الله فهذا يدل العاقل اللبيب على الفكر في هذه المخلوقات وانه قد صدر من دودة مثل هذه المقالة لنبي الله تعالى داود فقد تكون دودة خير كثير من بني ادم الغافلين عما يراد بهم ومن لطايف ما ورد في ذلك ما ذكر الحافظ جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتاب الاذكيا قال روينا ان الهدهد قال لسليمن عليه السلام اريد ان تكون في ضيافتي فقال سليمن انا وحدي قال لا بل العسكر كله في جزيرة كذا وكذا فحضر سليمان عليه السلام الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا فمن فاته اللحم نال من المرقة فضحك سليمن عليه السلام وجنوده من ذلك حولا كاملا وقال فرقد السبخي مر سليمن عليه السلام على هدهد فقال لاصحابه هل تعلمون ما يقول الهدهد قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول لزوجته ورب السموات والارض ما اريد بك الشهوة ولكني اريد منك ذرية تعبد الله تعالى حتى يفرح قلبي لذلك ونقر به عيني ومع ذلك الحذق والذكا وبصر الما في تخوم الارض ويخفى عليه الشرك حتى يقع فيه وقد قيل للهدهد هل تعلم الما تحت التخوم قال نعم قيل كيف لا تبصر الشبكة فقال بلسان الحال اذا جاء القدر عمي البصر واذا جا الاجل فلا اذن ولا عين ومر سليمن عليه السلام بديك وهو يصفق يعني يصيح فقال هل تدرون ما يقول قالوا لا قال يقول اذكروا الله يا غافلين وقال لقمان الحكيم عليه السلام لابنه يا بني لا يكن الديك اكيس منك يصوت بالاسحار وانت نايم وفي معجم الطبراني عن

جابر بن عبد الله

جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ام سليمن عليهما السلام يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك العبد فقيرا يوم القيمه ومثل هذا كثير لمن تتبعه والقصد ان يشتغل على الفكرة في المخلوقات والموجودات والكاينات لتكون من المتفكرين الذاكرين المتمدحين بالايات فان الفكرة مخ العبادة وراس العمل وذكر صاحب كتاب جلاء القلوب عن ابي ريحانة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم انه قفل من بعض غزواته فلما انصرف الى اهله وتعشى دعا بوضوء فتوضا منه ثم قام الى مسجده وقرا سورة ثم اخرى فلم يزل كذلك كلما فرغ من سورة افتتح اخرى حتى اذن المؤذن في السحر فشد عليه ثيابه فاتته امراته وقالت يا ابا ريحانة غبت في غزوتك ثم قدمت فلم يكن لي منك حظ ولا نصيب فقال والله ما خطرت ببالي وما ذكرتك ولو ذكرتك لكان لك الحق قالت فما الذي شغلك قال لم يزل قلبي يهوي فيما وصف الله تعالى في جنته من ازواجها ولباسها ونعيمها ولذتها حتى سمعت المؤذن وروي عن ابي مجاهد من اصحاب بن المبارك انه قال كان سهل بن علي عند عبد الله بن المبارك فاتى عبد الله على حديث احب ان يفطن له سهل فقال يا ابا الحسن فلم يجبه فدعاه مرارا وهو لا يجيبه ولا يسمعه قال فحركته وقال له يدعوك ابو عبد الرحمن فقال انشاك الله اين كان قلبك فقال في واد من اودية جهنم اتفكر فيه وحكي عن حيان القوصي قال ركبت بحر الصين فرفعت الى جزيرة فقلت في نفسي ما اظن بها انسا فبينا انا كذلك اذ خرج علي فتى متردياً باحزانه متزرا باشجانه وهو يقول اليك هطلت الاماق ولك سحت الاشداق وذكرك مهوى الافاق يا من نعم بحبته اهل البلا والاشفاق وتداوى اهل الوجد والاحتراق فسلمت عليه فرد فقلت حبيبي متى يكون العبد جار الله قال اذا اطلع الخبير على ما في الضمير فلم ير في الضمير الا حب الخبير وكانت في القلب سراج منير وانشا يقول

وكن لربك ذا حب لتخدمه • ان المحبين للاحباب خدام
قوم يبيتون من وجد ومن قلق • ومن محبته في الليل قوام
قطعوا الليالي دهرا في محبته • ما ان تروهم بالليل نوام

قال بعضهم اذا عظمت الشدايد والمهالك فعليك بذكر العظيم المالك اذا عظمت المحن والبلوى فعليك بالرجوع الى باب المولى فذكره يذهب بالالام والاوصاب وهو لك من المولى حصن وحجاب وذكره لك شراب وغذا وخدمته راحة وشفا ومعصيته سقم وظما ان ذكرته انقذك واحياك وان نسيته قتلك واقناك وبذلك اخبر جلت

الرحمن

وشبههاا ذكر

قدرته فقال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون
فإن رغبت في إحيائه وبرّه فعليك بحديثه وذكره فهم الحصا كالمسبحات مجربا لك [illegible]

لما ذكرتك وفي الهم منصرفا ... ولا غنى مثلك يا سولي ويا أملي
كم شدة ذهبت عني وكم فرج ... لما ذكرتك وافاني على عجل
كم أزعد مثلك يا سولي ويا أملي ... ممن تفرج عن قلبي وتلطف لي

حكاية عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله أنه كان تخالسا مع نفر فأتي إليه بكأس فيه عسل فاستخرج من العسل شعرة ثم قال لهم ليقل كل واحد منكم في حسن الكاس وحلاوة العسل ودقة الشعرة شيئا فقال أحدهم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحسن من هذا الكاس وحلاوة العبادة أحلى من العسل وصدق الدعوى أدق من هذه الشعرة وقال الثاني العقل أحسن من هذا الكاس وحلاوة العبادة أحلى من العسل وطريق الجنة أدق من هذه الشعرة وقال الثالث اليقين أحسن من هذا الكاس والعلم أحلى من هذا العسل وطريق الورع أدق من هذه الشعرة وقال الرابع الآخرة أحسن من هذا الكاس ونعيم الجنة أحلى من العسل والطريق إلى الله تعالى أدق من هذه الشعرة فقال أبو يزيد المعرفة بالله تعالى أحسن من هذا الكاس ورؤية المحبين أحلى من العسل وطريق الاستقامة أدق من هذه الشعرة

إليكم معاني اللطف والحسن ينسب ... وفي حبكم تسبى العقول وتسلب
وصلكم صد النفوس بأسرها ... فمن ضل عنكم قلبه أين يذهب
وعنكم إذا ما الواصفون تحدثوا ... يميل جميع الكون سكرا ويطرب
وإن جليت كاسات ذكركم لكم ... فواصفكم يسعى وقلبي يشرب
فمنوا على قلبي بحبي هواكم ... فغيركم ما لي سواه في الحشر يطلب
فإن فاز قلبي منكم بمراده ... أقول وعيني بالدموع تصب
لك الفوز يا قلبي لقد حصل المنى ... وقد ظهر الحق الجليل المحجب

فسبحان من ذل لكل شيء على عزته ونصب علم الهدى على باب محجته الأكوان كلها تنطق بالدليل على وحدانيته وكل ذوات وجود الهي تشهد بمشيئته إن رفعت بصيرة التفكر ترى دائرة الفلك دائرة في قبضته وشمس النهار وبدر الدجى يجريان في بحر قدرته والكواكب قد اصطفت كالمواكب على مناكب لتجيبه سطوته فمنها رجوم للشياطين ترميهم وتزجرهم عن حمى جانبه ومنها سطور في المهامه يهتدى بها في تنفيذ سفرته وإن خفضت البصر رأيت الأرض ممسكة بحكمة حكمته كل قطر منها محروس

باطواده

باطواده عن حركته فإذا أضحت عطاشها تارة السحاب يسقيها من بركته ونفخ في صور الرعد لإحيائه صور النبت من أجداث خضرته وبعد وانور النور تهتز طربا بجزيل رحمته فإذا استوى على سوقه زادت نعامى نعمته وتفتق يد الإيجاد بأنامل القدرة أكمام النبات عن صبغة صنعته فترفل في حلى حلة الجمال الجالبة إلى معبر عبرته وتصدح الورق كل تبليغ لغته والأشجار محتنقة ومفترقة على مقدار إرادته صنوان وغير صنوان هذا بعض صنعته وتسبيح الرعد بحمده والملائكة من خيفته نظر إلى آدم بعين الاجتبا فحظي بسجود ملائكته وإلى شيث فأقامه في منزلته وإلى إدريس فالحقه بإلهامه على جنته وإلى نوح فنجاه من الغرق بسفينته وإلى هود فجاد على عاد بنوم مخالفته وإلى صالح فشقت صخرة بناقته وإلى إبرهيم فتبختر في حلة خلته وإلى إسمعيل فأعان الخليل على بناء كعبته وإلى إسحق فاتكله بالفدا من ضجعته وإلى لوط فنجاه وأهله من عشيرته وإلى شعيب فأعطاه الفصاحة في خطبته وإلى يعقوب فرد عليه حبيبه مع حبيبته وإلى يوسف فأراه البرهان في همته وإلى موسى فخطر في ثوب كلمته وإلى إلياس فالبأس للناس من خالته وإلى داود فلان له الحديد على حدته وإلى سليمن فأجرى الريح في مملكته وإلى أيوب فلطف لركضته وإلى يونس فسمع نداه في ظلمته وإلى زكريا فصرّح سؤاله ببشارته وإلى عيسى فكلم أقوامه من حضرته وإلى محمد صلى الله عليه وسلم فخصه برؤيته وأعرض عن إبليس فجرى بحرمه ولعنته وعن قابيل فقلب قلبه إلى معصيته وعن نمرود فقال أحيي الموتى ببلاهته وعن فرعون فادعى الربوبية بجرأته وعن هامان فأين رأيته يوم اليم في وزارته وعن قارون فخرج على قومه في زينته وعن بلعام فهلك بلا عام في بحر شقوته وعن برصيصا فلن ينفعه سابق عبادته وعن أبي جهل فشقي مع سعادة أمه وأبيه وابنته هذا جرى تقديره من يوم لا أتى في قسمته فتدبر يا أخي أسرار الحكمة وتفكر في قضاياه المتقنة فسبحان من نفذت إرادته بقدرته فقد نهتك الذكر والفكر مشيئته في الآية الشريفة لكي تشملك نعمته ومنته

معنى قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم معنى الآية من ذكرني في حال قيامه أجبته بذكري إياه في حال قيامه ومن ذكرني قاعدا أجلسته بذكري إياه في حال القعود ومن ذكرني على جنبه أجبته في حال اضطجاعه وقيل إنما عنى بالذكر قائما حال السابقين وبالذكر قاعدا حال المقتصدين وبالذكر على الجنب حال الظالمين وقال ابن عطا يذكرونه بقيامهم بوفاء شرط الذكر وقعودا بقعودهم عن المخالفات وعلى جنوبهم أي على كل جهة [illegible]

في قيامي وقعودي ۝ وحضوري ومغيبي
ما لقلبي الصب شغل ۝ بسوى ذكر الحبيب

قال النصراباذي رحمه الله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قياما معنى بذكره انه القائم على كل نفس بما كسبت وقعودا ابدالا ون في حال ذكرهم ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل انا جليس من ذكرني وعلى جنوبهم على كل جهة اي يريد يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقيل يذكرونه قائمين باتباع اوامره وقاعدين بالقعود عن زواجره وعلى جنوبهم اي على اجتنابهم مطالعات المخالفات وقيل انما ذكر هذه الاحوال الثلاثة في الذكر لان احد احوال العبد هذه الثلاثة القيام والقعود والاضطجاع فنبه الله تعالى بهذه الاية الكريمة على ان العبد لا ينبغي ان يخلو في حال من احواله عن ذكر الله تعالى والثاني ان اصعب احوال العبد ثلاثة حال اضطجاعه على جنبه في القبر وحال قيامه من القبر وحال قعوده جاثيا لقراءة الكتب والثالث ما حكي عن بعضهم انه قال من ذكر الله قائما ذكره بالعصمة اذا قام الى معصيته ومن ذكره قاعدا ذكره بالتوفيق اذا اقعده الكسل ومن ذكره مضطجعا كتب الله له اجر الطاعة اذا اضطجع لمرض يعرض له لما روى البخاري في صحيحه وابو داود في سننه من رواية ابي موسى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشغله عنه مرض او سفر كتب الله له صالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم وهذا من فضل الله تعالى وكرمه على عباده وروى احمد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل تكون له ساعة من الليل يقومها فينام عنها الا كتب له اجر صلاته وكان نومه صدقة تصدق بها عليه ولهذا قال معاذ رضي الله عنه احتسب نومتي كما احتسب قومتي ويراد بذلك اذا اعطى العبد جسده حقه من النوم وغيره ليتقوى على العبادة كان مثابا على ذلك وقال ابو طالب المكي في القوت وقد روينا في خبر نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح فاستبشر بذلك ايها الاخ شكر الله واعلم انك اذا صحبت سلك النية بعبادة حتى منعت عنها او مرضت او سافرت انها تكتب لك ان هذا هو الفضل العظيم المبين

صاحبي كم قلبي وانت طوله ۝ فيا حبذا شكانه ونزوله
الى القلب الذ لقي الغنيمة ۝ لا تكم وقصد الحبيب وسؤله
كلمتم صفاة بل كلم جلالة ۝ فمن مال عنكم فضلكم يستميله
فلا راحة الا وانتم طريقها ۝ ولا مطلب الا وانتم سبيله

لقد

الذكر

12

لقد حير الالباب كنه جلالكم ۝ كما الكم من كل معنى جليله
فكل مديح عن علاكم مقصر ۝ فماذا عسى فيكم الثاني بقوله

وذكر الامام ابو بكر محمد بن يحيى بن ابي زكريا الرازي في كتاب له ان الله تعالى اوحى الى خليله ابرهيم عليه السلام ان يا ابرهيم انك لي خليل وانا لك خليل فانظر الا اطلع على قلبك قد اشتغلت قليلا بغيري او انت لغيري فاقطع خلتك مني انما اختار لخلتي من لو احرق بالنار وهو في ذكري لم يحس للنار الما وان تراءت له الجنة وقد زخرفت وزينت بكواعبها وحورها وما اعددت فيها من النعيم لانه لم يرها لعتمة ولم يشغل بها قلبه عن ذكري النظر لي فاذا كان كذلك كان سكني في قلبه وتواترت عليه الطافي وقربته مني وقربت اليه ووهبت له محبتي ومن وهبت له محبتي فقد استمسك بحبتي فاي نعيم بعد ذلك واي شرف اشرف منه عندي وعزتي وجلالي لاشفين صدره من النظر الي وذلك الذي يحب

ذكر الحبيب اجل شيء يذكر ۝ وبشكره خدامه تتعزز
هذا هو الحسن الحسن لا مثله ۝ والمال صاحبه لا يحرز

تنبيه يا ذا الغفلة حاسب نفسك اتراك فكرت ساعة من ايامك في طول عمرك في نعم الله عليك اذ جعلك في ذرية من سبقت له منه الرحمه وهو آدم عليه السلام ولم يجعلك في ذرية من سبقت له منه اللعنه وهو ابليس لعنه الله واخرجت في اصلاب المشركين حتى اخرجت في خير امة اخرجت للناس فتدبر هذه النعمة العظيمة التي من الله وانعم عليك بها واجتهد في شكره آناء الليل واطراف النهار وانظر بعين البصيرة كم في الدنيا من اسير ومجنون واعمى ومقعد واصم ومن به السقم والمرض والبلاء ومن هو كافر ومشرك بالله تعالى ومن هو من اهل المعاصي ممن ياكل الحرام ويلبس الحرام ويعتقد طلب الحرام انما مشيئته في معصية الله وسخط الله واحمد الله تعالى اذ انقذك من ذلك الذي ابتلى به كثيرا من عباده من غير يد سبقت لك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال ابن عباس وقد سئل عن قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال هذا من مخزون علمي الذي سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة قال النعمة الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سوء عملك

فلولا الستر يا جالس موتي ۝ ولكن ستره غطى عيوبي
ستور المذنبين مهتكات ۝ لو منهم الذنوب على الذنوب

قيل لبعضهم ما اصبرك على الوحدة قال انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرات كتابه

فقال المولى منهم على الرئيس القرشي • يدعون ربهم بالغداة والعشي • دموعهم بالاحداق تحدقه •
وروسهم في الاسحار مطرقه • والفهم ما تكسب من نفقه • ونفوسهم بعد الجد من اللوم مشفقه •
يردون من حياض المصافاة على اودية الري • يدعون ربهم بالغداة والعشي • خلصوا
الاعمال من الاكدار نفلا وفرضا • واجتهدوا في طاعة مولاهم ليرضى • وحضوا انفسهم
لطلب الحظ الاخص حضا • وغضوا ابصارهم عن غض الشهوات غضا • فاذا ابصرتهم رايت
اجسادا مرضى • وعيونا قد الفت السهر فلا تكاد تطعم غمضا • بادروا اعمارهم لعلمهم انها ساعات
تنقضي • فامدهم بالعون السرمدي • يدعون ربهم بالغداة والعشي • ابتلاهم فرضوا وصبروا •
وانعم عليهم فاعترفوا وشكروا • وتحاموا كل ما لا يرضى ثم اعتذروا • وجاهدوا العدو فما
انقشعت الحرب حتى ظفروا • وقاتلوا غاية الامكان في الجانب العلي • يدعون ربهم بالغداة
والعشي • قوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم قال الفراء لا تصرف عيناك عنهم وقال الزجاج لا تنصرف
نظرك الى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة تريد زينة الحياة الدنيا • يعني مجالسة اهل
الشرف والغنى • نهي عن رفع بصره عن ضعفاء المؤمنين مريدا مجالسة الاشراف وكان ذلك منه
صلى الله عليه وسلم فامر ان يجعل اقباله على فقراء المؤمنين وان لا يلتفت الى غيرهم يريد زينة
الحياة الدنيا • ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قال ابن عباس يريد عيينة واشباهه اي
لا تطعهم في تنحية الفقراء عنك ليجلسوا اليك ومعنى اغفلنا جعلناه غافلا عن القرآن والا
سلام
وكلمة التوحيد • يا ارباب الغفلة اذكروا • يا اهل الاعراض احضروا • يا غافلين عن المنعم اشكروا •
يا اهل الهوى خلوا الهوى واصبروا • قال الدنيا قنطرة فجوزوا واعبروا • وتاملوا اهلال
الهدى فان غم عليكم فاقدروا • فقد نادى منادي الصلاح حي على الفلاح • واسمع اهل
الطول والعرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون • ابن الجوزي في صلح بيد يا
مصنوعا بالقدرة • يا مصطنعا للحضرة • انظر ماذا تفعل معك • وتامل ما اودع عندك • جعلك محل
خطابه • وحافظا كتابه • واذن لك في مناجاته وبنى لك دارا في جواره فبعت طاعته باوكس
حظ وقنعت بالخس نصيب واثرت المزبلة على القصر والعزل على الولاية

كم رسول اتى اليك لطيف • بعتاب من الحبيب لطيف

لولا تعلل المحبين بذكر المحبوب ما ثبتت ارواحهم طرفة عين له عباد عرفوه فالفوه وا
ستانسوا بذكره فما نسوه

بد

إني لأذكركم وقد بلغ الظما • مني فاشرق بالزلال البارد
وأود لو اني انال رضاكم • قبل الممات ولو بيوم واحد

كان داود الطائي رحمة الله عليه يشرب الفتيت ولا ياكل الخبز فقيل له في ذلك فقال بين مضغ

واذا شئت ان اناجيه صليت • وقد روي في اثر انه ينادي في اهل القبور مناد من
تغبطون اليوم يا اهل القبور فيقولون نغبط اهل المساجد في مجالس الذكر لانهم يصلون
ويذكرون ونحن لا نقدر على ذلك فيا من يعاتبه القرآن وهو غافل • ويناجيه الآيات
وهمه ذاهل • اعرف قدر المتكلم وقد عرفت الكلام واحضر قلبك الغائب وقد فهمت
الملام • مكتوب في التوراة يا عبدي اما تستحي مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك فتقعد
عن الطريق فتقعد لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء وهذا
كتابي انزلته اليك وانت معرض عني فكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي
يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك وها انا
مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني

ما لي وحبي لمخلوق اوادده • دهري وبعض احيانا وتجرني
ولطف محبوبي الباقي بما لي • اذا جنيت وانساه فيذكرني

وانما الكلام على قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من
القول بالغدو والآصال الآية قال البغوي في تفسيره قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة
في الصلاة يريد يقرأ سرا في نفسه تضرعا وخيفة خوفا اي يتضرع اليّ ويخاف مني هذا
في صلاة السر وقوله ودون الجهر اراد في صلاة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض
وسكون تسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه في الصدور بالتضرع في
الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء بالغدو والآصال اي بالبكر والعشيات
واحد الآصال اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ان الذين عند ربك يعني
الملائكة المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون اي لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه
وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله وله يسجدون قال قتادة امر الله تعالى بذكره
ونهى عن الغفلة وهو قوله تعالى ولا تكن من الغافلين قوله تعالى ان الذين عند ربك
يعني الملائكة قال الزجاج يعني لهم بالقرب من رحمة الله تعالى ومن فضله لا يستكبرون عن عبادته
لا يتعظمون عن عبادة الله ويسبحونه يذكرونه بالتسبيح كانه قال من هو اكبر منكم شانا
ايها الانسان لا يستكبرون عن عبادة الله ويسجدون له في الصلاة وقوله تعالى وله يسجدون
وقال ابن الجوزي في زاد المسير في هذا الذكر اربعة اقوال احدها انه القراءة في الصلاة قاله
ابن عباس فعلى هذا امر ان يقرا في نفسه في صلاة الاسرار والثاني انه القراءة خلف الامام
سرا في نفسه قاله قتادة والثالث انه ذكر الله تعالى باللسان والرابع انه ذكر الله بالقلب [illegible]

الفكر

الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية والله يا اخي لو وقفت بالربع ساعة سمعت السنة
الاستغاثة لك لو ذقت حلاوة المناجات للزمت ذكر الاله

ربوي حديث هواك لا اتلفظ • يا من جسمي من هجره اتحفظ
وسوى خطابك ليس يطرب مسمعي • ولغير حسنك ناظري لا يلحظ
من ليس يطربه حديث قلبه • من طبع اكباد التجايد اغلظ
من لم يعظه كلامك الشافي الذي • يحيي القلوب باي شي يوعظ
وفتى تحلت بنور حسنك طرفه • لشهود اسرار الهوى متيقظ
قلبي الذي اودعته الاسرار بها • في الكون منه لسر حبك احفظ

الكلام على قوله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا وقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب قال
الزجاج في قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اذا ذكرت عظمته
وقدرته وما خوف به من عصاه فزعت قلوبهم وقال السدي هو الرجل يهم بالمعصية
فيذكر الله تعالى فينزع عنها وقد سالت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فقال اهو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر
وهو يخاف الله فقال لا يا بنت ابي بكر ولكن الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف الا
يقبل منه وفي الصحيحين عن عقبة بن عامر انه قال لحذيفة الا تحدثنا ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول ان رجلا حضره الموت فلما ايس من الحياة اوصى اهله اذا
انا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا جزلا ثم اوقدوا فيه نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي
فامتحشت فخذوها فاذروها في البحر ففعلوا فجمعه الله فقال لم فعلت ذلك قال من خشيتك
فغفر له قال عقبة وانا سمعته يقول ذلك وكان نباشا اخرجاه عن حذيفة
وعقبة وكان ابرهيم التيمي يذكر في مجلس ابي وائل وابو وائل ينتفض انتفاض الطير

قصوا على حديث من قتل الهوى • ان التاسي روح كل حزين

كان ابو عمران الجوني رحمه الله اذا سمع الاذان تغير لونه وفاضت عيناه وسمع الفضيل
الاذان فبكى حتى بل الحصا ثم قال ما اشبه بالنداء يعني يوم القيمة وكان الحسن رضي الله عنه
اذا اذن المؤذن لم يبق ذا بحر في بر ولا بحر الا استمع وكان علي بن الحسين اذا توضا
اصفر لونه فيقال له ما لك فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم وكان عطا
السلمي اذا توضا ارتعد وبكى بكا شديدا فقيل له في ذلك فقال اريد ان اقوم بين يدي الله

الخطيب
تعالى **وعن** ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه جلس يوم الجمعة عند المنبر فقرا الخطيب
وما قدروا الله حق قدره فطار الدم من عيني ابي يزيد حتى ضرب المنبر هذه علامات المحبين
واحوال المشتاقين • وصفة الذاكرين • كانت منهم يا مسكين • اذا تجلى حب الحبيب للحب في
جلباب الهيبة • واذا انزعج • فاذا برز له في حلية الحب ادهش • واذا لاح له في مطلع
اللطف اطرب • فلله درهم اقوام زينوا صحايفهم بشكر الآلا • وفضلوها بياقوت الذكر
ومرجان البكا • ورضوا على ايدي التضرع والبكا • فلما جلسوا يتفكرون وقت المسا • ساذا
حوى مكتوبهم • وجلت قلوبهم • نزل حب المولى بقلب فارغ بكر فزرع في ارضه المطلب
الذكر • حنت الى الحبيب حنين الفرح الى الوكر • فلما قابلوا مرآة الفهم بوجه الفكر لاحت عيونهم
وجلت قلوبهم • ألفوا بالليل مضاجعهم • والبكاء في السحر راحتهم • والتضرع بين يديه شغلهم
راحت بالناس افراحهم • ومالت بهم كروبهم • وجلت قلوبهم • سار القوم وما سرت رجولك في
المعاملة وحضرت • ذكروا الوفا والعدل • ذكرت اعتزلوا بالاسحار وانت يا مسكين
هجرت • كثرت ذنوبك وعدمت ذنوبهم • وجلت قلوبهم • قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله اي لا تنصرف عن الله طرفة عين فلما كانت النفس مطمئنة بالله كان القلب
مطمئنا بذكر الله كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ومن اطمان بالدنيا فاواه دار
البوار • ومن اطمان بالدين فاواه دار القرار • ومن اطمان بذكر الله فاواه معدن الاسرار قال
الله تعالى طوبى لهم وحسن ماب ومن اطمان بالله فرجعه الى الله لا ماوى لها الا عند الله قال الله
تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
والذكر على ثلاثة اقسام ذكر الخوف • وذكر الرجا • وذكر المحبة • فذكر الخايفين يورث الكرب
وذكر الراجين يورث الطلب • وذكر المحبين يورث الطرب • وقال ابن عطا قوت المنافق الاكل
والشرب وقوت المومن الذكر والفهم وسئل سهل بن عبد الله التستري ما القوت قال
ذكر الحي الذي لا يموت • وصدق فيما قال فان ذكر الله تعالى قوت القلوب وهو قوت الملايكة
الكرام عليهم السلام وذكر ابو حيان في كتابه ان العراق قوت يوسف عليه السلام في الجب
كان ذكر الله تعالى وقال يحيى بن معاذ رحمه الله اربعة اشيا اجلب لا اسلها ذكر الله
وبره وشكره وذخره قيل في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت نفسك
فاذكر ربك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب شيا اكثر من ذكره ففي هذا
ما يدل على محبة الله تعالى لعبده المومن فانه سبحانه خلق ثمانية عشر الف عالم ولم يذكر
جنسا منها في جميع كتبه اكثر من خمس مرات ثم نادي هذه الامة فقال يا ايها الذين امنوا في

ن
النفس
الصديق

القران وحده في ثمانية وثمانين موضعا فكانه قال احبك ايها المومن فاكثرت ذكرك فانت
ايضا احببني فاكثر ذكري وذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا كما سيأتي
بيان ذلك ان شا الله تعالى واما الاشارة الى ان الخلق ثمانية عشر الف عالم فهو قول
وهب بن منبه الدنيا منها عالم وقال سعيد بن المسيب الف عالم ستمايه في البحر واربعمايه
البر وقال ابو عبيدة هم اربعة امم الملايكة والجن والانس والشياطين وقال مقاتل بن حيان
ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال كعب الاحبار لا يحصي
عدد العوالم احد الا الله عز وجل وقال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو **فسبحان**
من فضلنا بما قص لنا من العلوم وحملنا اذ جمع الخير الجم لنا من الفهوم وكشف لنا فلنا
اطلاع على المكتوم وعرفنا هوانا لئلا نلقي هوانا بين الخصوم فواها ما نفي بالشكر ولو
قمنا على الراس ضاعف لنا بفتحه يسير العمل وبلغنا من فضله غاية الامل وحمل عن كل منا
كل ما حمل ومدحنا في كل كتاب نزل ولولا اقباله علينا ما فعل لخواني اعانا نوح الذي نبينا
الزلل فلتفرح بالتوبة الخلل ثم لا بان ذكرنا قبل ان نذكره ووفقنا من توفيقه لنشكره
وجعل قلوبنا بيوتا لتعمرها واستدعانا برسالته هل من سايل فيجهر واعد لكم جنة لمن
كان فيا عباد الله بادروا غمر ايحث عليكم بالانفاس وحاذروا الاحديثه من جنس
الوسواس وتطهروا وامنوا وساخ الذنوب فاليكم اذنا ان كانكم بالغصن القويم وقد وهي
مبانيه فقد تركم على الام بخلعة تفوق اللباس كنتم خير امة اخرجت للناس
وذكر صاحب روضة الحقايق عن الضحاك بن مزاحم قال خرجت ليلة جمعة اريد مسجد
الكوفة وكانت ليلة زهرا قمرية ساطعة النور فلما قربت من المسجد اذا في بعض رحبات
المسجد شاب قد خر ساجدا او هو يجور بالبكا فلما شك انه ولي من اوليا الله وقربت
منه لاسمع ما يقول فاذا هو يقول هذه الابيات

عليك يا ذا الجلال معتمدي ❊ طوبى لمن كنت انت مولاه
طوبى لمن كان خايفا وجلا ❊ يشكو الى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم ❊ اكثر من حبه لمولاه
اذا خلا في الظلام مبتهلا ❊ اجابه الله ثم لباه
من نال هذا من الكرام لقد ❊ فاز بقرب تقر عيناه
وحل في دار المقيم في دعة ❊ وصار عند الجليل مثواه

وجعل يكرر عليك يا ذا الجلال معتمدي وهو يبكي وانا ابكي رحمة لبكايه وتكاد تنفطر نفسي لما

ارى من مقامه فبينا انا كذلك اذ لاح لناظري شبه البرق الخاطف فلبس بصري فاشرعت
بيدي على وجهي فاذا بصوت ينادي فوق راسي بكلام عذب لذيذ

لبيك عبدي وانت في كنفي ❊ وكلما قلته قبلناه
صوتك تشتاقه ملايكتي ❊ فحسبك الصوت قد سمعناه
ان هبت الريح من جوانبه ❊ خر صريعا لما تغشاه
دعاك عبدي يجول في حجبي ❊ وذنبك الان قد غفرناه
فابشر بحور الجنان في دعة ❊ عطا فضل لمن تمناه
هذا العبد غدا يواصلنا ❊ وجاد بالشكر طول دنياه

قال فقلت مناجات الحبيب مع الحبيب ورب العرش فخررت على وجهي مغشيا لما ادركني من
الهيبة ثم افقت وانا اسمع ضجيج الملايكة وخفق اجنحتها لا شك في ذلك وحسبت ان السموات قد
انفرجت والارض قد اضطربت وزالت ذلك النور وقد غلب على ضوء القمر فدنوت منه
وسلمت عليه وقلت له بارك الله فيك بركة النبيين والمرسلين فرد على السلام فقلت من انت
يرحمك الله فقال راشد بن سليمان تعرفه فما كنت اسمع من امرح في الصبا انه كان قد القى نفسه
في نار الزهادية فلم يحترق فقلت رحمك الله لو اذنت لي في صحبتك لانس بك ونس الي فقال هيهات
هل انس بالمخلوق من تلذذ بمناجاة رب العالمين فقلت رحمك الله اعرفك صغيرا حين
رميت نفسك في نار الزهادية قال نعم كان ذلك بجهل الصبا فتداركني الله الذي تدارك ابراهيم
ومويسي **واعلم** رحمك الله ان محبة الرحمن الغفار تهون الترامي في النار وخوف النار يوقض
المستغفرين بالاسحار ثم غاب عن بصري فلم اره فلا ادري افي السما صعد ام في الارض نزل
فاسفت على مفارقته وسالت الله ان يجمعني به قبل الموت فلما كان بعض الاعوام خرجت
حاجا الى بيت الله الحرام فاذا به قد اسند ظهره الى ظل الكعبة ونفر من الخرابا يقرون
عليه سورة الانعام فلما نظر الي تبسم وقال لهذا الطف العلي وذا لتواضع الاوليا وقام
الي وصافحني وعانقني وقال هل سالت الله ان يجمعنا قبل الموت فقلت نعم فقال الحمد لله على
ذلك فقلت رحمك الله اعد علي الابيات التي سمعتها منك في مسجد الكوفة فما عاد فقلت
رحمك الله اعد علي الجواب الذي سمعته من فوق روسنا بكلام عذب لذيذ لا يشبه ساير
الكلام فصعق صعقة ظننت انه قد انشق حجاب قلبه وخر مغشيا عليه ونفر القوم الذين
كانوا حوله فلما افاق قال اخي هل يجب عندك ما لله في قلوب محبيه من الهيبة عن تفسير تلك
الاجابة قلت فما فعل النفر الذين كانوا حولك فقال اوليك نفر من مومني الجن لهم علي حرمة

لقد صحبتهم يقرؤن على القران ويحجون معي في كل عام ثم ودعني وقال جمع الله بيني وبينك في الجنة حيث لا فرقة ولا حزن

يا ناظر العين قل هل ناظر عيني ، اليك يوما وهل تدنو خطا البين
الله يعلم اني بعدكم قلق ، كطاير الجو من جناحين
ولو قدرت ركبت البحر نحوكم ، فان بعدي عنكم قد حناني

الكلام على قوله تعالى والباقيات الصلحات خير عند ربك ثوابا وخير املا قال ابن الجوزي فيها خمسة اقوال احدها انها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن الباقيات الصلحات وهذا قول ابن عباس في رواية عطا وبه قال مجاهد وعكرمة والضحاك وسئل عثمن بن عفان رضي الله عنه عن الباقيات الصلحات فقال هذه الكلمات وزاد فيها ولا حول ولا قوة الا بالله والثاني انها لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله ولا قوة الا بالله رواه علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم والثالث انها الصلوات الخمس رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال ابن مسعود ومسروق وابرهيم الرابع انها الكلام الطيب رواه العوفي عن ابن عباس الخامس هو جميع اعمال الحسنات رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة وابن زيد قوله تعالى خير عند ربك ثوابا اي افضل جزا وخير املا اي خير مما تؤملون لان امالكم كواذب وهذا امل لا يكذب وسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا لجلسا بمخذة احسكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فانهن الباقيات وهن المجنبات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات قوله جنتكم يعني وقايتكم وستركم وقوله مجنبات بفتح النون ومعقبات بكسر القاف ومجنبات اي مقدمات امامكم ومعقبات اي موخرات يعقبونكم من ورائكم ذكره في سلاح المومن والحديث رواه النسائي واللفظ والحاكم في المستدرك وقد ثبت من رواية ابي هريرة وانس وحديث ابي هريرة فيه زيادة **وحكي** عن ابرهيم قال بت ليلة وانا اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما غلبني النوم رايت زمرة من الملايكة قد جاوني فاخذوا بيدي وطافوا بي جنة قصور فيها من الحور والخير والنعيم ما لا يحصى فقلت ما هذه القصور قالوا هذه التي بنيتها لنفسك بكلماتك الليلة فقلت وكل هذا لي فقالوا ولك اضعاف ذلك ما لا يعلمه الا الله

قال فاستيقظت

ان شا الله تعالى

قال فاستيقظت من شدة الفرح وهذا فيه دليل على ان قصور الجنة تبنى بالذكر على ما ياتي

قف على الباب قليلا ، واحمل الذكر سبيلا
والزم الباب غدوا ، وعشيا واصيلا
ان تطعني لم تجد لي ، للمطيعين خذولا
ان عندي للمطيعين ، شرابا سلسبيلا
فاتعبوا اليوم قليلا ، تنعموا دهرا طويلا

وروي ابن ظفر المكي في كتاب النصايح له من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فزودهم رجلا رجلا ونسي رجلا من الانصار يقال له حبيب فخرج في الجيش صابرا محتسبا فظن انها سخطة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان في اخر الجيش يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعم الزاد هذا يا رب فارسل الله جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول لك جهزت الجيش وزودتهم رجلا رجلا ونسيت حبيبا لم تزوده وهو في اخر الجيش يقول كلاما يصعد الى السما فجعل يردده فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاده وجهازه وقال للرسول احفظ اول كلامه واخره فادركه الرسول في اخر الجيش يقول ذلك الكلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك بجهازك وزادك فقال وما بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظننت انها سخطة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله بعث جبريل عليه السلام فذكر لك فخر ساجدا ثم رفع راسه فحمد الله وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ذكرني ربي اللهم كما لم تنس حبيبا فاجعل حبيبا لا ينساك **وروى** الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله هذا الخبر في الصفوة بسنده وزاد فيه ان حبيبا قال الحمد لله رب العالمين ذكرني ربي من فوق سبع سموات ومن فوق عرشه ورحم ضعفي وضعفي يا رب كما لم تنس حبيبا فاجعل حبيبا لا ينساك قال فرجع الرسول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو رفعت راسك الى السما لرايت لكلامك ذلك نورا ساطعا ما بين السما والارض

لئن فرق الدهر ما بيننا ، وظن الزمان بجمع الشتات
فلي جدكم طيب تذكاركم ، هي الباقيات من الصالحات

فتدبر يا اخي واسمع قلبك لكبيره وتذكر الحال فيلذك ويقرب اليك سعيه فيشكرك فالكيس الذي باع نفسه لخالقه استسلاما للامر وعمر اوقاته باشتغاله بذكره قيل اشرف راهب من صومعته فاذا رجل جالس فقال له يا هذا ما جلوسك ههنا فقال له الجالس اسكت يا فارغ القلب دع الشاغل بغيره فانه مشغول قريب فصرخ الراهب وخر مغشيا عليه فلما افاق

اعلم
كرم
وضمن مع

قال يا سيدي لك العتبى لا اعود فيما يقطعني عنك فصمت عن الكلام حتى مات

ايام قربك كلها اعياد ٭ وجفاك منه تفتتت الاكباد
يا من بكل الانام جماله ٭ فسواك بالعالمين مراد
من نال الانس بك كل شيء ٭ وعليك هجر سالة عواد
ابعدت من اشقيته والذي ٭ ادنيت عبد حظه الا بعاد
كل الانام عبيد ملكك انما ٭ لا يستوي العاصون والعباد
مع ان كلا منهم اماله ٭ في فيض فضلك دائما يزداد
واليك قد قطع المراحل انفس ٭ لم يلهها مال ولا اولاد
القوا الفنا ومتى لوا بالبقا ٭ رويت بقربك منهم الاكباد
فاذ احسنت عليهم لا تنثنا ٭ فلباب جودك كلنا قصاد

قال صاحب نزهة القلوب اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى اتدري من المريض من عبادي قال يا رب انت اعلم قال المريض من عبادي من ليس له طبيب مثلي يا ابن عمران اتدري من الفقير فقال يا رب انت اعلم فقال الفقير من عبادي من ليس له من خدمتي حظ ولا نصيب يا ابن عمران اتدري من الغريب من عبادي فقال يا رب انت اعلم فقال الغريب من عبادي من ليس له حافظ من رعايتي ولا رقيب فطوبى لمن طهر بمحبته نفسه ٭ ووجد في ذكر المولى راحته وانسه ٭ وجعل في خلوته ولمته وعرسه ٭ فكان له في رياض مجالس الذكر جلسته ٭ لقد ملا بالحسنات طرسه ٭ وكثر به بنيانه في الجنة وغرسه ٭ واما الكلام على قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا قال شيخ السنة ابو محمد البغوي في تفسيره وذلك ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل قالت ام سلمة بنت ابي امية وانيسة بنت كعب الانصارية للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا عز وجل يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه نخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الاية وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وقال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله عز وجل فهو داخل في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات ومن اقر ان الله ربه وان محمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله تعالى والمومنين والمومنات ومن اطاع الله تعالى في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله تعالى والقانتين والقانتات ومن صان لسانه

من الكذب

طاعاته لان السهو تاثير في الطاعات والفكر ينفي السهو والنسيان ولان الطاعات تتولد من النفس التي هي مركز الشهوة والذكر يتولد في الاصل من القلب الذي هو مركز المعرفة ولان ثواب الذاكر جنته لفضله وذلك قوله تعالى فاذكروني اذكركم ولان الذكر باق في الجنة ومنهم من قال ذكر العبد لله تعالى اكبر من الجنة لان الجنة لاجل الذكر ولان ذكر العبد يصلح لله تعالى والجنة تصلح للعبد وما يصلح لله اكبر مما يصلح للعبد وقال ابن عطا رحمه الله ذكر الله اكبر من ان تبقى معه المعصية

واما الكلام على قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال البغوي قال ابن عباس لمن كان له قلب اي عقل وهذا جائز في العربية يقول ما لك قلب وما قلبك معك اي ما عقلك وقيل له قلب حاضر مع الله تعالى او القى السمع اي استمع القران واستمع وهو شهيد اي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه وقال ابن عباس كان المنافقون يجلسون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون فيقولون ماذا قال انفا فليس معهم قلوبهم وقال الزجاج المعنى لمن صرف قلبه الى التفهم او القى السمع اي استمع ولم يشغل قلبه بغير ما يستمع وفي الصحيحين عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كمثل ريشة بارض فلاة تقلبها الرياح اخرجه ابن الجوزي في التبصرة وعن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقلب ابن ادم اسرع انقلابا من القدر اذا استجمعت غليانا وثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ النحاس قيل يا رسول الله ما جلاؤها قال تلاوة القران وسياتي ان شاء الله تعالى فضل القران وانه من افضل الاذكار وقد امر الله تعالى نبيه صلوات الله وسلامه عليه في هذه السورة ايضا التسبيح فقال فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود قال القاضي ابو بكر بن العربي قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فيها خمس مسائل المسالة الاولى في الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا جلوسا ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب المسالة الثانية ومن الليل فسبحه فيها اربعة اقوال الاول تسبيح الله تعالى الثاني انها صلاة الليل الثالث ركعتي الفجر الرابع انها صلاة العشاء المسالة الثالثة قوله اثر التسبيح يحتمل الحديث الصحيح من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان الله

والحمد لله والله اكبر واما من قال انها صلاة الليل فان الصلاة تسمى تسبيحا لما فيها من تسبيح الله تعالى
ومنه سبحة الضحى واما من قال انها صلاة العشا والفجر فلانهما من صلاة الليل او العشا او ضجعه
المسئلة الرابعة في قوله تعالى وادبار السجود فيه قولان احدهما النوافل الثاني انه ذكر الله تعالى
بعد الصلاة وهو الاقوى في النظر ففي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في
دبر المكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير اللهم لا مانع لما
اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد **المسئلة الخامسة** ثبت في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا في الصبح ق فلما انتهى الى قوله تعالى والنخل باسقات لها طلع نضيد
رفع بها صوته **فتنبه** ايها الغافل لمعرفة شرف الاذكار لقد امر الواحد القهار نبيه المصطفى
المختار بالتسبيح قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وبعد السجود في الادبار هذا وهو المغفور له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر بنص كلام الجبار كيف بك يا غافلا موقرا بالاوزار الا تغسل دنس الذنوب
بكثرة التسبيح والاستغفار فلعلك ان تفوز بالجنة وتنجو من النار **واما الكلام** على قوله تعالى
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الاية قال شيخ السنة البغوي قال مقاتل
والكلبي نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا
حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القران احسن
من غيره فكفوا عن سواله ما شا الله ثم عادوا فسالوا سلمان عن مثل ذلك فنزلت الله نزل احسن
الحديث فكفوا عن سواله ما شا الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب فنزلت الاية
فعلى هذا تاويل الم يان للذين امنوا في العلانية وقال الاخرون نزلت في المومنين قال عبد الله بن
مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله تعالى بهذه الاية الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله الا اربع سنين قال ابن عباس ان الله تعالى استبطا قلوب المومنين فعاتبهم على راس ثلاث
عشرة سنة من نزول القران فقال الم يان للذين امنوا الاية ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل يعني اليهود والنصارى فطال عليهم الامد بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس
مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله تعالى والمعنى ان الله تعالى نهى المومنين ان يكونوا في صحبة
القران كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الامد وقال الواحدي الم يان يقال انا لك
يانى انا اذا حان يقول سلطان للمومنين ان تخشع وترق وتلين قلوبهم لذكر الله قال القرطبي
يجب ان يزداد المومن ايمانا ويقينا واخلاصا في صحبة الكتاب وذكر نحو ما سبق معناه وقال ابن
قتيبة الامد الغاية والمعنى بعد عهدهم بالانبياء والصالحين فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
وقال ابن الجوزي في المنتخب الم يان الم يحن والخشوع القلب رقته ولينه والمعنى يجب ان يورثهم

يعني ع

خشوعا

خشوعا وما نزل من الحق الصواب والصحيح وضده الباطل وسئل بن ادهم قدس الله روحه لم
حجبت القلوب عن الله عز وجل فقال لانها احبت ما ابغض الله عز وجل وكان الفضيل بن عياض
شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو
يرتقي اليها الجدار سمع تاليا يتلو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب آن فرجع
فاواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم لبعض نرحل وقال قوم حتى نصبح فان فضيلا على
الطريق يقطعها علينا فتاب الفضيل وامنهم وجاور بالحرم بمكة شرفها الله تعالى حتى مات بها
سنة سبع وثمانين ومائة وقيل انه ولد بسمرقند ونشا بابي ورد وذكر ابن الجوزي في
الصفوة والمنتخب انه كان يقطع الطريق فخرج ليلة فاذا هو بقافلة قد انتهت اليه فقال بعضهم لبعض
اعدلوا بنا الى هذه القرية فان امامنا رجلا يقطع الطريق يقال له الفضيل فارعد فقال يا قوم
انزلوا في هذه الليلة وانتم امنون من الفضيل فاضافهم تلك الليلة وخرج يرتاد لهم علفا فلما رجع
سمع قاريا يقرا الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فصاح ومزق ثيابه فقال بلى والله قد آن
قد آن والله لاجتهدن ان لا اعصي الله ابدا وكان ذلك سبب توبته قال الفضيل رضي الله عنه طوبى
لمن استوحش من الناس وانس بربه عز وجل وبكى على خطيئته وكان له ولد صالح ايضا يقال له علي
بات يقرا القران فمات في محرابه من الخوف وله حال معروف وفضل مشهور موصوف وذكر ابن
الجوزي رحمه الله في كتاب روح الارواح ان بعض العباد اقام اربعين سنة في كهف الشودان يقرا
مصر هو وثلاثون جالسا ولا ابغض قد اقبل معه طعام وشراب يعني بجوار علم الخمر فاعتزل منفردا
واكل ثم اخذ القدح ليشرب فقرا العابد الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فنظر
يمينا وشمالا فلم ير احدا فعاد واخذ القدح ليشرب فردد الاية فرمى القدح وقال بلى والله آن
ثم نزل من صومعته وهو يبكي ويقول بلى والله بلى والله آن قال العابد فوضعت رجلي في الحقته
فقلت ان اماشه بركة الحبش يقف عندها فلما وصل اليها وضع رجليه على الماء ومشى وهو يلتفت
الي ويقول آن والله قال العابد فوضعت رجلي فغرقت فقلت الهي ما حالي ولي على بابك منذ اربعين
سنة ما وصلت الى ما وصل اليه هذا في ساعة واحدة فاذا بمناد يقول لحيتمر رحمته من
بينا تغلبني البكا ورجعت الى الكهف وانا على حالة الاكتئاب واخو التائب من الذنب كمن لا
ذنب له عند الله بكائه والتوبة تجب ما قبلها من الذنوب والعصيان كم من عاص صار بالتوبة
سعيدا وبعد الابعاد عاد مريدا يا غافلا لا يفيق ظلت عن الطريق ضاع عمرك في التفريط
ومضى وقتك في التخليط لا من التائبين تحسب ولا من المخلصين تكتب يا من نفسه بلا بل نيه
يلعب كم تبتدي الانابة وما ترجع كم تسمع الغنا وما تطرب يا هذا الا نوم اثقل من الغفله

فة

بجين

ولا رق املك من الشيب ولا مصيبة كموت القلب ولا نذير ابلغ من الشيب كم قبيح اتيت ثم سترنا
وكم عيب ما اظهرناه كم نراعيك ولا ترعوي كم نقومك ولا تستوي كم نراقبك ولا تراقب ايا
من ابى الذنب اين عادتك لا في الشباب وافقت ولا في المشيب انتهيت ولا في الخاصي رقت
ولا من العقاب اشفقت كانك لا تؤمن بالمعاد ولا تصدق

قد آن لك الخوف لي انا ❊ حل بك الموت وقد حانا
بان كثير العمر في غفلة ❊ خير زمانك الذي بانا
هان على عينيك طول البكا ❊ اعظم شغل لك ما هانا

يا واقفا على الباب وهو ظمآن يا عارفا بالطريق وهو حيران هذه ساعات الصلح فاهجر الهجران
اما وعظت بآي القرآن اما زجرت بسلب الاقران تدفن الميت ولا وعظ كالعيان وتعود
غافلا لما قرب ذا النسيان الهيمان الهيمان البصر في الحرام واللسان في الآثام والقدم يسعى
للحرام كم تنشر لك ديوان الهيمان الهيمان انت في دار من سكنها لم ينعم ومن صح فيها لم يستقم على بابها
لا علم اربابها قد رحم كل من عليها فان الهيمان الهيمان انقرض العمر وانقضى واكثره في غير الرضى
ان كان قد فسد ما مضى من الآتي الهيمان الهيمان لا في الشباب افلحت ولا في الكهولة اصلحت
لو كان الخير وجهه بان الهيمان الهيمان كم عليك من خطايا وذنوب كم من زلات وعيوب سجلها
اذا نشر المكتوب فيا ليت ما كان لا كان الهيمان الهيمان نطمع في الجنة باعمال النار ونرجو الخير
باعمال الاشرار ونروم قبول التوبة مع الاصرار والجنون الوان الهيمان الهيمان سار الصالحون
وتوقفت وجد السابقون وتخلفت ما يعدل بك عن الطريق وقد عرفتها هذا الفرس وهنا
الميدان الهيمان الهيمان **وامّا الكلام** على قوله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقوله
تعالى فذكر انما انت مذكر وقوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى اما الاولى فقد ذكر الله تعالى
في سورة الجمعة يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله السعي هو
الذهاب والمشي الى الصلاة وقيل المراد بالسعي العمل قاله عكرمة والقرطبي والضحاك فيكون
المعنى اعملوا على المضي الى ذكر الله بالتفرغ له والاشتغال بالطهارة ونحوها وقيل النية
بالقلب قال ابن الجوزي وفي المراد بذكر الله تعالى قولان احدهما انه الصلاة قاله الاكثرون والثاني
موعظة الامام وذروا البيع يعني التجارة **وروي** الواحدي بسنده عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى في كل يوم جمعة ست مائة الف عتيق من النار كلهم قد
استوجب النار وبسنده ايضا عنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
ليس تارك احدا من المسلمين يوم الجمعة الا غفر له ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي هو خير لكم

واصلح

وأصلح فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض هذا امر اباحة قال ابن عباس ان شئت فاخرج
وان شئت فصل الى العصر وان شئت فاقعد وابتغوا من فضل الله اباحة لطلب الرزق بالتجارة بعد
المنع بقوله تعالى وذروا البيع واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون **وروي** عن عراك بن مالك انه كان
اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اجبت دعوتك وادبت فريضتك وصليت
وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين **وامّا الكلام** على قوله تعالى
فذكر انما انت مذكر قال ابن الجوزي اي فعظ انما انت مذكر واعظ ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
امر بغير التذكير ويدل عليه قوله تعالى لست عليهم بمصيطر اي بمسلط فتكرههم على الايمان ثم
نسختها آية السيف قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله كان النبي صلى الله عليه وسلم اول امره مامورا بالتبليغ لتة
مذكرا ابنوته يدعو الخلق الى الله تعالى ويخبرهم دينه ويذكرهم عهده حتى وضحت الحجة وقامت
لله سبحانه الحجة فلما استمر الخلق في تمادي رايهم ولجوا في طغيانهم وعلوا انهم امر الله تعالى بالقتال
وسوق الخلق الى الايمان قسرا ونسخ هذه وامثالها حسب ما يفهم بيانه فروى الترمذي
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قرا فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر مسلط
على سرايرهم مضمرا معنى الآية وكاشفا عن الخفاء عنها المعنى اذا قال الناس لا اله الا الله فقد تسلط
على سرايرهم وانما عليك بالظاهر وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لا يطالب لا بالظاهر ولا بالباطن فلما
استولى ما الله بامره وتكليفه القتال على الظواهر وكل سرايرهم اليه **اخواني** احضروا قلوبكم النصح
والنواصي احذروا يوم الاخذ بالنواصي تذكروا جمع الداني والقاصي اسمع يا من يروح في المعاصي
ويبكر وقد ذكرا انما انت مذكر ما معنا قد حان سفرنا يا من عساكر الموت تنتظره سيعزل الصحة السقم
وسيغلب الوجود العدم الساعات مراحل والموت ساحل البدار البدار قبل فواته اجمع الزاد
قبل شتاته استعمل الذكر في اوقاته اذا كنت اعلم علما يقينا بان جميع حياتي كساعة
فلم لا اكون ضنينا بها واجعلها في صلاح وطاعة

قوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى قال ابن الجوزي فذكر اي فعظ اهل مكة ان نفعت الذكرى
وفي ان ثلاثة اقوال احدها انها الشرطيه ثم في معنى الكلام قولان احدهما ان قبلت الذكرى قاله يحيى
بن سلام والثاني ان نفعت وان لم تنفع قاله علي بن احمد النيسابوري والثاني انه بمعنى قد فتقدير
قد نفعت الذكرى والثالث انها بمعنى ما فتقديره فذكر ما نفعت الذكرى حكاه الماوردي
قوله تعالى سيذكر من يخشى سيتعظ بالقرآن من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى
النار الكبرى اي العظيمة لانها اشد من نار الدنيا قال الواحدي ثم لا يموت فيها فيستريح ولا

يحيي حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وذكر اسم ربه بالخوف
فعبده وصلى له وهذا قول عطاء عن ابن عباس يدل على صحته ما حدثنا ابو اسحق المقرئ بسنده
عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افلح من تزكى قال من شهد ان لا اله الا الله
وخلع الانداد وشهد اني رسول الله قال ابن الجوزي وذكر اسم ربه فصلى فيهما مسألتان الاولى قد
بينا ان الذكر حقيقة انما هو في القلب المعبر عنه فانه مشروع في الصلاة مفتتح به في اولها
باتفاق من الامة وقيل غير ذلك والمقصود ما ذكرنا **واما الكلام** على قوله تعالى ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال محيي السنة البغوي رحمه الله ومن يعش عن ذكر الرحمن
اي يعرض عن ذكره فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه وقال القرطبي يعني يظلم عن ذكر الرحمن وهو
القران وقال ابو عبيدة والاخفش يظلم بصره عنه وقال الخليل بن احمد اصل العشو النظر
ببصر ضعيف وقيل ان المراد في الاية مقارنة الشيطان له في الاخرة عند القيام من القبور
وان يسلسل معه في سلسلة وان المؤمن يشفع بملك وروي ذلك عن ابي سعيد الخدري وقد
روي موقوفا ومرفوعا واسنده عبد الرزاق وغيره وقيل ان كفار قريش جعلوا مع كل واحد
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا منهم ليكرهه على اتباعهم فيكون المراد بالقرين على هذا
شيطان الانس واشار ابن ابي حاتم في تفسيره الى هذا والله جعلوا مع ابي بكر طلحة بن عبيد الله
فقال له ابو بكر الى ما تدعوني قال الى اللات والعزى قال وما اللات والعزى قال ربنا قال وما
العزى قال بنات الله قال فمن امهم فوجم طلحة وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ولا تنافي بين الاية وبين حديث النبي صلى الله عليه وسلم مع كل احد شيطان فان هذا عن ذلك بمعزل
وحكى صاحب انس المنقطعين عن بعض الصالحين قال كنت كثير الزهد في مخالطة ارباب الدنيا
والبغض لهم فاتفق ان امير البلد استدعاني لحال عرضت له ففعلت فيها ما يجوز فلما كانت تلك الليلة
رايت في منامي كان معي في فراشي شيطانا فقلت له من انت قال انا قرينك قلت وكيف ذلك وانا كثير
الذكر لربي فقال لعمري لو كنت لم يكن للشيطان عليك سبيل فلما اشتغلت مع امير البلد جعلت لك
قرينا اما قرات في كتاب الله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قلت
فما حقيقة الذكر قال غيبة الذاكر في الذكر عن الذكر فانتبهت مرعوبا وخرجت على وجهي فلم ادخل
بلدي **واما الكلام** على قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الكلبي
في تفسيره قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكر الله تعالى والعمل الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله تعالى في
فرائضه حمل عليه ذكر الله فصعد الى الله تعالى ومن ذكر الله تعالى ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله
قال قتادة والعمل الصالح يرفعه الله وقيل ان الكلم الطيب يرفع العمل الصالح قال شهر بن حوشب الكلم

الطيب

الطيب القران والعمل الصالح يرفع القران وقيل الكلم الطيب التوحيد فهو يرفع العمل الصالح
ولا ينفع لمن ليس بموحد عمله وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن
جبير والحسن البصري وعكرمة واكثر المفسرين قال سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعني
ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال دليله قوله تعالى فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا **فصل** القران افضل من الذكر الا اذكارا قال بعضهم
وقراءة القران افضل من الذكر وان كان المفضول قد يكون افضل وهذا متفق عليه بين ائمة الدين
واما ما نازع فيه بعض المتاخرين فجعل الذكر افضل اما مطلقا واما في حق بعض الخواص كما يقوله
ابو حامد او في حق المبتدي وهذا اقرب فان المفضول قد يكون افضل في بعض الازمان والاشخاص
كالقراءة في الركوع تكره تعظيما وتشريفا ان يقرا القران في حال الخضوع والذل كما كره ان يقرا
مع الجنازة وكره بعضهم قراءته في الحمام ومنهم من يرجح ذكر الاسم المفرد الله الله الله على
الكلمة التامة وهي قول لا اله الا الله ومنهم من يرجح الضمير وهي قوله هو هو او يا هو يا هو
على الاسم المظهر وهذا كله من الغلط الذي وقع بسببه فساد كثير على كثير من الناس لكن حتى ال
بعضهم الى الحلول والاتحاد فقد ثبت في الصحيح افضل الكلام بعد القران اربع سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وهذا ذكر علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته وهو الكلام التام لا بالاسم
المفرد ولا الضمير وفي الحديث من شغله القران وذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين حسنه الترمذي وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال الذي يضرب
من اول القران الى اخره كلما حل ارتحل وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الرب تعالى من شغله القران وذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي وقال حديث حسن
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله
فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال النووي رحمه الله واعلم ان المذهب المختار الذي عليه
من يعتمد من العلماء ان قراءة القران افضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الاذكار وقد تظاهرت
الادلة على ذلك وحكى الغزالي عن الامام احمد انه راى الحق جل جلاله في المنام فقال الهي بم يتقرب
اليك العبد قال يا احمد بكلامي فقلت الهي بفهم او بغير فهم فقال يا احمد بفهم وبغير فهم وروي
انه راى الحق تعالى تسعة وتسعين مرة فقال لئن رايته تمام المائة لاسالنه عما يتقرب العبد اليه

قال قراءة تمام المائة وسأله كذا كذا فاجيب كذا كذا وعن محمد بن خلف العسقلاني قال رأيت رب
العزة تبارك وتعالى في المنام فقلت يا رب ان الناس يحدثوني انهم يرونك في المنام فتخبرهم انك
عني راض فقال نعم يا محمد انا عنك راض فوضح في نفسي ان اسأله عن احب الاعمال اليه فعلم
ذلك مني قبل ان اتكلم فقال يا محمد قراءة القرآن بفهم وبغير فهم ذكره في كتاب المنامات **فصل**
فيما نقل من زبور داود عليه السلام من الحث على الذكر وفضله في السورة الثامنة يقول الله تعالى
ينبغي لمن عرفني ان يخاف سطواتي وان يكثر استغفاري وان يسألني ويكثر ذكري داود تغفلون
عن ذكري وتشتغلون بغيري ويغتاب بعضكم بعضا ولم تسلوا الى الامر وفي السورة الحادية
عشر يقول الله تعالى ماذا عليكم يا بني آدم لو جعلتم موضع كل نعمة شكرا واكثرتم الثناء علي وذكري
في منقلبكم فان ذكري يزيد في القلب حياة وفي السورة العشرين يقول الله تعالى واعمروا
المجالس بذكري وجالسوا العبيد فانما فضلتكم عليهم بعلمكم وتشتغلون اذا اصمتم الي اني بما
تعملون محيط وفي اخر السورة الثامنة والخمسين داود نح على نفسك نوح الثكلى على ولدها
واحفظني بظهر الغيب احفظك في الملأ واكثر ذكري اكثر ذكرك ولا تبغ على احد فانزل بك البغي
وانا اهل التقوى واهل المغفرة **مسئلة** ايما انفع للعبد التسبيح او الاستغفار قال
العلامة شمس الدين ابن القيم رحمه الله قلت لشيخ الاسلام ابن تيمية سئل بعض العلماء ايما انفع
للعبد التسبيح او الاستغفار فقال اذا كان الثوب نقيا فالبخور وماء الورد انفع له واذا كان
دنسا فالصابون والماء الحار انفع له فقال لي رحمه الله فكيف والثياب لا تزال دنسة ومن هذا الباب
ان سورة قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق
والخلع ونحوها بل هذه الآيات في وقتها انفع من تلاوة سورة الاخلاص واذا كان كذلك فينبغي
الاكثار من الاستغفار مع ملازمة الاوراد والاذكار لما ورد في ذلك من الآيات والآثار قال الله
تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى وقال تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الآية وفي صحيح مسلم
من افراده ومسند احمد عن الاغر المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي
واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي المطالع قوله انه ليغان على قلبي اي يلبس ويغطي
قبل ذلك بسبب امته وما اطلع عليه من احوالها بعده حتى كان يستغفر لهم وقيل قد
يكون هذا الغين السكينة التي تغشى قلبه ويحتمل ان تكون حالة محنة واعظاما يغشى القلب
واستغفاره شكرا لله تعالى وملازمة العبودية كما قال افلا اكون عبدا شكورا وفي ذلك

اقول آخر

اقول آخر وهذا ملخصها وفي افراد البخاري في صحيحه ومسند احمد عن شداد بن اوس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك
وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها بعد ما يصبح موقنا بها فمات من يومه كان من اهل
الجنة ومن قالها بعد ما يمسي موقنا بها فمات كان من اهل الجنة وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة
من ليلته صح
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وفي سنن
الترمذي وابي داود والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف وقال
صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل وفي معجم الطبراني عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقلوب صدا كصدا الحديد وجلاؤها
الاستغفار وعن انس ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحانك ربي ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر
لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه وان كانت كدبيب النمل ذكره في الترغيب والترهيب
وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اصاب ذنبا
وربما قال اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا وربما قال اصبت ذنبا فاغفره لي فقال ربه اعلم عبدي ان
له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا وربما قال اصاب ذنبا
قال رب اذنبت ذنبا او اصبت ذنبا آخر فاغفره لي فقال ربه اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
وربما قال اصاب ذنبا غفرت لعبدي رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم فليعمل ما شاء وفي
رواية اعمل ما شئت فقد غفرت لك ايضا ومعنى هذه الرواية انه ما دام يذنب ويتوب فالتوبة مقبولة منه
لا ان جائز له العمل بالمعاصي فقد جاء في قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه من باب التقريع والتوبيخ وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما النجاة قال الاستغفار
وعن انس رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فقال لنا استغفروا الله فاستغفرنا
فقال اتموها سبعين مرة الا غفر الله لصاحبه ذنب وما من عبد او امة يعمل في كل يوم وليلة
اكثر من سبعمائة ذنب وقال بعض السلف ما الهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه ونزلت
قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال الفضيل بن عياض

رحمه الله قول العبد استغفر الله تفسيرها يا رب اقلني وكان يقول استغفار بلا اقلاع توبة
الكذابين وصدق فيما قال فان كثيرا من العصاة يأتي بالاستغفار مع مواقعة المعصية
والتلبس بها والاصرار عليها وعدم الاقلاع عنها فيطلب الاقالة من شيء لا ينفك عنه ولا يفارقه
من بين وماذا يفعل من يعقل والتوفيق بيد الله فالواجب على العبد التوبة والاقلاع عن الذنب
وان يعزم ان لا يعود مهما امكنه ثم لو واقع بحكم دنياه والعياذ بالله تعالى ثم عاد الى التوبة
كذلك فالرب جل جلاله يتوب عليه ويغفر له كما قال فليعمل ما شاء اي ما دام يذنب يتوب
فالتوبة مقبولة منه لان ذلك اذن له في مواقعة الذنب وقال ابن مسعود رضي الله عنه اني لاعرف
اثنين لا يغفر لهما عبد عمل ذنبا يصيبه ثم يستغفر الله الا غفر له قوله تعالى ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وفي هذا القدر
كفاية لمن تدبر **فصل** فيما ورد من السنة الشريفة في فضل الذكر من الاحاديث الصحاح
وما ورد في ذلك من الاثار من اقوال العلماء الائمة السادة والاخيار والنكت في ذلك ولطائف
الاخبار فمن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا
قلوبكم فان ابعد الناس من الله القلب القاسي واذا قسي القلب لم ينفع فيه الوعظ كما قيل

اذا قسي القلب لم تنفعه موعظة * كالارض ان سبخت لم ينفع المطر

ولا ريب ان القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما وجلاؤه بذكر الله تعالى وانه يجلوه
حتى يدعه كالمرآة البيضاء فاذا ترك الذكر صدئ فاذا ذكر جلاه وصدأ القلب بامرين بالغفلة
والذنب وجلاؤه بشيئين بالاستغفار والذكر فمن كانت الغفلة اغلب على اوقاته كان الصدأ متراكما
على قلبه وصدأه بحسب غفلته واذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه فيرى
الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل لانه لما تراكم عليه الصدأ لم تظهر فيه صور الحقائق كما
هي عليه فان تراكم عليه الصدأ اظلم واسود وركبه الران فسد تصوره وادراكه فلا يقبل
حقا ولا ينكر باطلا وهذا اعظم عقوبات القلب واصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فانهما يطمسان
نور القلب ويعميان بصره ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **عن** ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام ابن ادم كله عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله
تعالى وقال ابو الدرداء رضي الله عنه لكل شيء جلاء وجلاء القلوب ذكر الله عز وجل وكان بعضهم يقول
ليس الذاكر من قال سبحان الله والحمد لله وقلبه مصر على العصيان انما الذاكر الذي اذا جلس في سوقه او اخذ
بيده وابتاع ميزانه علم ان الله تعالى مطلع عليه فلم يأخذ الا حقا ولم يعط الا حقا فهذا ذكر القلب وقد
تقدم انه من انفع الاذكار **وعن** مسروق رحمه الله قال ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو في الصلاة وان

كان في السوق

كان في السوق فاذا كان العمل صالحا والقلب ذاكرا فقد حصل الفوز الاكبر واذا كان العمل غير
صالح لم تنفع الاذكار كما تقدم قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا في الصلاة
منتهى ومزدجر عن معاصي الله تعالى فمن لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر فصلاته وبال
عليه كما قالوا وهكذا من لم يكن عمله صالحا فذكره مردود عليه وترى خلقا كثيرا من الظلمة والفجار
يكثرون ذكر الله تعالى والتسبيح والتهليل وقراءة القرآن مع ظلمهم وتعديهم حدود الله تعالى مع اكل
المكس والحرام ونقص المكيال والميزان وارتكابهم المخالفات والعصيان فذكرهم مردود عليهم غير
مقبول منهم لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقد تقدم الكلام على الاية الكريمة **وروى** البيهقي
في كتاب الدعوات الكبير عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما
تذكرون من جلال الله التسبيح والتحميد والتهليل انهن ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل
تذكرن بصاحبهن افلا يحب احدكم ان يكون له عند الله من يذكر به **وعن** سمرة بن جندب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا
عليك بايهن بدأت **وعنه** رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حدثتكم حديثا فلا تزيدن
على خير الكلام او قال خير الاعمال اربع الا القرآن لا اله الا الله والحمد لله وسبحان الله والله اكبر **وعن** عبد الله
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الكلام الى الله تعالى ان يقول العبد سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وان ابغض الكلام الى الله تعالى ان يقول الرجل
للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك **وورد** في الحديث ان لكل انسان له تمثالا عند العرش فاذا كان في
طاعة رأته الملائكة واذا كان في معصية يضع الرب جل جلاله سترة عليه حتى لا تراه الملائكة **وعن**
ابن عمر رضي الله عنهما قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك
انت التواب الرحيم **وفي** كتاب ابن المنقطعين عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
قال جبريل عليه السلام يا محمد ان الله تعالى يحاسبني يوم القيمة فيقول يا جبريل ما لي ارى فلان بن فلان في
صفوف اهل النار فاقول يا رب انا لم نجد له حسنة يعود عليه خيرها اليوم فيقول الله عز وجل سمعته
في دار الدنيا يقول يا حنان يا منان فأته فسله ما عنى بقوله يا حنان يا منان فيقول هل من حنان ومنان غير
الله فاخذ بيده من صفوف اهل النار فادخله في صفوف اهل الجنة **وفيه** عن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد حسبي الله سبع مرات قال الله تعالى صدق
عبدي لاكفينه صادقا كان او كاذبا

ما غير البعد حالا انت تعرفه * الا استدلت بعد الذكر ايمانا
ولا ذكرت خليلا كنت الفه * الا جعلتك فوق الكل عنوانا

وفيه عن انس رضي الله عنه قال ما من بقعة يذكر عليها اسم الله بصلاة او ذكر الا افتخرت على ما حولها

من البقاع وتستبشر بذكر الله تعالى الى منتهاها من سبع ارضين وفي كتاب الدعوات الكبير للبيهقي
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غير موقت بصباح ولا مساء
من قال اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك وحملة عرشك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا
شريك لك واشهد ان محمدا عبدك ورسولك من قالها مرة اعتق الله ثلثه من النار ومن قالها مرتين
اعتق الله ثلثاه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله كله من النار ومقتضى الحديث ان من قالها ثلاثا
اعتق من النار من غير توقيت بمساء او صباح ولا تكرار في مساء ولا صباح وفي الترغيب والترهيب عن
عبيد بن عمير قال تسبيحة واحدة في صحيفة مؤمن خير له من جبال الارض تجري معه ذهبا
ومن حكمة الله تعالى لما ابتلى عبده بهذا العدو المبين وهو الشيطان اللعين اعانه عليه
بالعساكر والعدد والحصون وقيل له قاتل عدوك وجاهده فكانه بلي بالملك الاعظم وقد ارسل
رسله فنقلوك الى داره واسترحت من هذا الجهاد وصرت الى الجنة وصار عدوك الى النار
وما كان ذلك الا ساعة ثم انقضت وكان الشر لم يكن فان ضعفت النفس عن ملاحظة قصر الوقت
وسرعة انقضائه فليتدبر قوله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وروى
ابن الجوزي رحمه الله عن علي بن الموفق قال سمعت حاتم الاصم يقول لقينا الترك فرماني تركي بسهم
فقلبني عن فرسي ونزل فقعد على صدري واخذ بلحيتي هذه الوافرة واخذ سكينا ليذبحني
بها فوحق سيدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه انما كان قلبي عند سيدي انظر ماذا
ينزل بي من القضاء فقلت سيدي قضيت علي ان يذبحني هذا فعلى الراس والعين انما انا لك وملكك
قال فبينما انا اخاطب سيدي اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما اخطا حلقه فسقط عني فقمت اليه
فذبحته فما هو الا ان تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروه من الاباء ۞
والامهات فيا اخي افطوبى لمن لحظته عين عنايته وكان ذاكر المولاه مستيقظا من غفلته
فينبغي لك ان لا تغفل عن مولاك ولا عن ذكره لحظة وهو مطلع عليك وفي جميع احوالك يراك

ان كنت لست معي فالذكر منك معي ۞ يراك قلبي وان غيبت عن بصري
فالعين تنظر من تهوى وتفقده ۞ وباطن القلب لا يخلو عن النظر

قال شرويه في اطباق الذهب ذكر الله تعالى اشرف الاذكار ۞ فاذكروه بالعشي والابكار ۞ ذكره
منفحة الارواح الصدية ۞ كالصبا من فحة الاقاح الندية ۞ فاذكر الله كثيرا ۞ وكبره تكبيرا ۞ حتى
اذا خلصت الذكر فاترك الصوت والحرف ۞ واذا شربت وسكرت فاكتف بالظرف ۞ النجود ما حل عن
نقرة الجباه ۞ والذكر ما خفي عن حركات الشفاه ۞ فجهره لطيمة الانسية المحصا برقيسه ۞ واذكر
الله في نفسك بذكرك في نفسه ۞ وقل لمن يذكر بلسانه تورعا ۞ واذكر ربك في نفسك تضرعا ۞ اترك

قال ان شرف الحديث ذكر الله ورسل الكل حلفة

الحرف والصوت

الحرف والصوت معناه بدليل الاخلاص بذكر القلب والجوارح والسجود ما حل عن نقر الجباه نهى عن
نقر السجود نقرا وكثر الفرف بقطع العلائق والنظر الى الظاهر واللطيمه سوق فيها اوعية
العطر ويقال لكل سوق فيها انواع البياعات غير الميرة لطيمة فكانه يقول جهر الاذكار الطيبات
المباركات الى حضرة قدس عالم الخفيات المتعالي فوق عباده رفيع الدرجات وفي الترغيب
والترهيب عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله تعالى في الغافلين كالمقاتل خلف
الفارين وذاكر الله تعالى في الغافلين كالشجرة الخضراء بين الهشيم وذاكر الله تعالى في الغافلين يغفر له
بعدد كل فصيح واعجمي فالفصيح بنو آدم والاعجم البهائم وذاكر الله تعالى يريه الله مقعده في الجنة ۞
وذاكر الله تعالى في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم وذاكر الله تعالى في الغافلين يغفر له ولا يعذب
وذاكر الله تعالى في الغافلين ينظر الله اليه نظرة لا يعذبه بعدها ابدا وذاكر الله تعالى في السوق له
بكل شعرة نور يوم القيمة وقال بعض السلف ان الله تعالى يحب ان يذكر في الاسواق وذلك لكثرة
لغطهم وغفلتهم فلذلك اي لاتي السوق وما لي فيه حاجة الا لان اذكر الله عز وجل وعن
ابن سيرين رحمه الله انه يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله عز وجل فقال له رجل
يا ابا بكر في هذه الساعة قال انها ساعة غفلة وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاعمال خير او افضل قال ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك بذكر الله عز وجل
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي اهل المسجد خير قال اكثرهم ذكرا لله عز وجل قيل
اي اهل الجنازة قيل فاي الحجاج خير قال اكثرهم ذكرا لله عز وجل قيل فاي المجاهدين خير قال اكثرهم
ذكرا لله عز وجل فقال ابو بكر الصديق ذهب الذاكرون بكل خير او بالخير كله ذكرهم في الترغيب
والترهيب وفيه عن عبد الله بن شقيق رحمه الله قال ما من آدمي الا لقلبه بيتان في احدهما
الملك وفي الاخر الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه
ووسوس له رواه الحافظ ابن ابي شيبة في فضائل القرآن وثوابه ورجاله رجال الصحيح وخنس يعني
انقبض وتاخر وعن ابن عباس في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو الشيطان جاثم على القلب فاذا غفل وسوس واذا ذكر الله خنس وروى ابو بكر
ابن ابي الدنيا ان عيسى عليه السلام دعا ربه عز وجل ان يريه موضع الشيطان من ابن آدم فاراه ذلك فاذا راسه
راس الحية واضع راسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر وضع راسه على حبة قلبه وعن ابي
سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل سيعلم اهل الجمع اليوم من اهل الكرم
فقيل من اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر في المساجد رواه ابن حبان في صحيحه
اعلم رحمك الله ان الذكر درجة السائل ۞ وحجة القائل ۞ وان الذاكر في الخلوات ۞ وان الباكي على الهفوات ۞

واين الصابر عن الشهوات، واين المحافظ على الصلوات، واين السابق الى الخيرات، واين الصادق في المقالات، واين النادم على ما فات، اين من نهاره صايم وليله قايم، وهو على عبادة الله دايم،

جعلت فداك اني مستهام، وجسمي قد تضمنه سقام

جعلت فداك لو ابصرت ذلي، وتعذيبي اذا غشي الظلام

جعلت فداك لا تهوى سواي، فتقتلني وقتلك لي حرام

فصل في الحث على عقد التسبيح بالانامل وان الافضل وجواز ذلك بالسبحة ومن نقل عنه ذلك الترمذي في جامعه باب ما جاء في عقد التسبيح باليد عن يسيرة عن مسنويه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهن ان يراعين التكبير والتقديس والتهليل وان يعقدن بالانامل فانهن مسؤولات مستنطقات رواه ابو داود واللفظ للترمذي وزاد ولا تغفلن فتنسين الرحمة وفي رواية التسبيح بدل التكبير ويسيرة بضم اليا وفتح السين المهملة وليس لها في الكتب الستة سوى هذا الحديث ورواه احمد في مسنده والحافظ ابن منده وقال يسيرة غير منسوبة من المهاجرات روت عنها حميضة بنت ياسر وقال الترمذي وفي الباب عن يسيرة بنت ياسر فنسبها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النسا اعقدن بالانامل فانهن مسؤولات مستنطقات **وفي** سنن الترمذي والنساي باسناد حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وفي رواية بيمينه زاد شيخ السنة البغوي في شرح السنة قال عبد الله بن عمر انا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدهن خلف صلواته يعني التسبيحات والتحميدات والتكبيرات هذا الذي نقل من فعله صلى الله عليه وسلم وقوله من عقد الاصابع هو الافضل والمستحب وقال يحيى بن عبد الحميد قلت لعمي بن هانئ اري لك انك لا تفتر عن ذكر الله عز وجل فكم تسبح كل يوم قال مائة الف الا ان تخطي الاصابع وهذا منه يدل على الاعتنا بذلك ومراعاته **واما التسبيح** بالسبحة فلا اعلم قايلا بالمنع من جوازه لكن ثبوت الافضلية للاصابع ثابت بغير شك وقد اتخذ السبحة سادات كبار يتبارك بهم ويعتمد عليهم منهم ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه نقل ابن خلكان في وفيات الاعيان عنه انه رؤي في يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال طريق وصلت به الى الله تعالى لا افارقه وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمة الله عليه في عوارف المعارف رايت بعض الفقرا من الغرب بمكة وله سبحة فيها الف حبة في كيس له ذكر انه ورد له ان يديرها كل يوم اثني عشر مرة بانواع الذكر **وفي** كتاب كرامات الاوليا لابي القاسم هبة الله الطبري من كرامات عبد الله بن ثوب بن مسلم الخولاني الذي القاه الاسود العنسي في النار فلم يحترق وكان قد اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يره ثم قدم بعده فانه وقصته مشهورة وكراماته كثيرة منها انه

خرّ بصدده

خر بصدده انه كان بيده سبحة يسبح بها فنام والسبحة في يده قال فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وهي تقول سبحانك يا منبت النبات ويا دايم الثبات قال هلمي يا ام مسلم فانظري الى العجب الاعجب قال فجات ام مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكتت **وقال** الشيخ عمر البزار كانت سبحة الشيخ ابي الوفا تاج العارفين التي اعطاها الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه اذا وضعها على الارض تدور حبة حبة سبحان القادر على كل شي اشهد انه على كل شي قدير **وروي** ابرهيم بن المظفر الحربي في الاربعين الصحاح في كتاب المبتدع عن الصباح بسنده عن موسى بن وردان انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفرا اجتمعوا على ذكر الله فاقبل رجل ليس من حاجته الذكر الى رجل من اهل الذكر له قبله درهمان فلما راه تعلق به وقال اقضني ما اسلك قال نعم حتى نقوم من مقامنا هذا قال لا افارقك حتى تعطيني ما اسلك فكانوا في مقعدهم ذلك وهم يذكرون الله تعالى فارضاه ثم كانوا ذلك ثم عرجت الملايكة الى الله تعالى فقال على ما وجدتم عبادي هؤلا وهو اعلم بهم وجدناهم على ذكرك فقال ارضيتم ما كانوا عليه قالوا نعم قال ما سالوا قالوا الجنة قال ومما استجاروا قالوا من النار قال اني اشهدكم اني قد اعطيتهم ما سالوا واجرتهم مما استجاروا ثم قال مالي لا اري فلانا ليس ممن كتبتم قالوا شهد الذكر ولم يتعمد لذلك قال الكبير فليسوا القوم يشقى بهم جليسهم ومن شعر ابي العتاهية

اتق الله بجهدك، قاصدا وبعض جهدك، انما العبد الى كم، تشتري الغي برشدك،

كم وكم عاهدت مولاك، فلم توف بعهدك، اعط مولاك كما، تطلب من طاعة عبدك،

وروي الترمذي من حديث ابي امامه الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوى الى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسال الله خيرا الا اعطاه اياه **واعلم** ايدك الله ان اصعب الهجر ما تقدمه وصل فلا تفارق ظلمة الغفلة بعد تقديم نور مجالس الذكر والحذر من الهجر بعد الوصال فعذاب المحب من كان ذوقه القرب

اني لاذكركم فتذهب علتي، عني فاذكر هجركم فتعود

واشد من مرضي علي صدودكم، وفراق من اهوى علي شديد

اقسمت لا علق الفواد لغيركم، ما دام في الشجر المورق عود

واعلم يا اخي ايدك الله بتوفيقه ان السعادة كل السعادة في حظ المقبلين على الله تعالى والشقا كل الشقاوة في حظ المعرضين عنه وما احسن ما بوب الحافظ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله باب اقبال الله تعالى على المقبل واعراض الله تعالى عن المعرض على حديث الثلاثة الذين اقبلوا الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل اثنان وذهب واحد وهو في الصحيحين من رواية ابي واقد الليثي

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو جالس في المسجد والناس معه فاقبل اثنان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد قال فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما احدهما
فراى فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى الى الله فاواه الله واما
الاخر فاستحيى فاستحيى الله منه واما الاخر فاعرض فاعرض الله عنه وروى ابو الليث السمرقندي
في تنبيه الغافلين عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر الله تعالى علم الايمان
وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه
انه جاءه رجل فقال اوصني فقال له الفضيل احفظ عني خمس خصال اولها فقل اذا اصابك شيء
فقل ذلك بقضاء الله تعالى حتى تدفع الملامة عن الخلق والثاني احفظ لسانك لتنجو الخلق منك
وتنجو من النار والثالث صدق ربك فيما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمنا والرابع استعد
للموت قبل نزوله حتى لا تموت غافلا والخامس اذكر الله ذكرا كثيرا حيث ما كنت حتى تكون محصنا
من جميع الشيئات وعن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه راى رجلا يحدث بشيء من كلام الدنيا
فوقف عليه فقال كلام ترجوا فيه الثواب قال الرجل لا قال افتأمن منه العقاب قال لا قال فما تصنع
بكلام لا تأمن فيه العقاب ولا ترجوا فيه الثواب عليك بذكر الله تعالى وروي ابو المليح الهذلي
عن ابيه ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اردفه على دابته فعثرت الدابة فقال الرجل
تعس الشيطان فقال لا تقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم حتى يكون مثل البيت ولكن
قل بسم الله فانه يصغر عند ذلك حتى يصير مثل الذبابة رواه الامام احمد وابو داود وقد ورد
ان شيطان المؤمن ضعيف مهزول وشيطان الكافر والمنافق سمين وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال شيطان المؤمن مهزول وشيطان الكافر سمين فاذا التقيا قال شيطان الكافر
لشيطان المؤمن ما لك مهزول فيقول اني لا اطعم من طعامه ولا اشرب من شرابه ولا البس من
لباسه فانه يقول عند ذلك بسم الله الرحمن الرحيم فيقول شيطان الكافر لكني اطعم من طعامه واشرب
من شرابه والبس من لباسه فانه لا يذكر اسم الله وحكي عن ابي سعيد الخراز رحمه الله قال رايت
ابليس في منامي فهممت ان اقرعه بالعصى فقال انا لا افزع من العصا قلت فالذي تفزع
منه يا ملعون قال شيئان احدهما استعاذة والثاني شعاع معرفة العارفين وذكر ابن الجوزي
في التبصرة عن قيس بن الحجاج قال قال لي شيطاني دخلت فيك وانا مثل الجزور وانا اليوم فيك
مثل العصفور قلت ولم قال تذيبني بكتاب الله عز وجل وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي احدكم بعيره في السفر والنضو من الابل

تخاف



التي انضتها الاسفار اي اهزلتها واضعفتها وهذا فيه دليل على ان لكل منا شيطانا مصداقه
قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لعايشة قال ولك قال ولي الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم رواه البخاري
وسلم وقد سبق ذلك عنه فنسال الله تعالى العصمة والسلامة واعلم ايدك الله بتوفيقه ان مجالس الذكر
مجالس التبشير والانذار وهما من افعال الانبياء عليهم السلام قال الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين
فاي مجلس افضل من مجلس يكون فيه خصلتان من خصال الانبياء منها انها محافل النصيحة وهي
ايضا من خصال الانبياء ومنها انها مواطن التائبين فقد قيل مجالس الذكر بساتين التائبين وميادين
العارفين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد
من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفر لكم جميعا ومجالس الذكر تلين القلب القاسي وقال
رجل للحسن البصري يا ابا سعيد اشكوا اليك قسوة قلبي قال اذبه بالذكر وفي رواية بالذكر وقال
الحسن رحمه الله ما على الارض شيء ارق من قلب بعيد عهد بالذنب وما على الارض اقسى من قلب قريب عهد
بالذنب وكان ابرهيم الخواص رحمه الله يقول دواء القلب خمسة اشيا قراءة القران بالتدبر وقيام
الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ومن ادوية قساوة القلب مسح راس اليتيم فقد جاء
رجل الى ابي الدرداء يشكوا اليه قساوة قلبه فقال يا اخي ادن اليتيم وامسح راسه والطف به واطعمه
من طعامك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه رجل يشكوا اليه قساوة قلبه فقال ادن اليتيم منك
وامسح راسه واطعمه من طعامك يلين قلبك وتقدر على حاجتك ومن ادوية قساوة القلب ذكر الموت
وروي ان امراة شكت الى عايشة رضي الله عنها ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عايشة على ذلك ظاهر
ذلك ان عموم افعال تزيل قسوة القلب وتصلح بها الحالات وقد يكون ذلك بحسب حال السالكين
ودرجات العاملين ومن ادوية قساوة القلب مشاهدة المحتضرين قال مالك بن دينار رحمه الله ان
البدن اذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب اذا علقه حب الدنيا
لم تنجع فيه المواعظ وقال الحرث بن اسد المحاسبي بلية القلب تعطيله من فكر الاخرة حينئذ تحدث
الغفلة فيه لطيفة قال ابن جهضم وسمعت ابن سمعون يعني الواعظ يقول سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة او تمثال فاذا كان الملك لا يدخل بيتا فيه صورة او تمثال فكيف
تدخل شواهد الحق قلبا فيه اوصاف غيره وقد كان السلف رضي الله عنهم يجتهدون في قطع العلايق
ودفع الشواغل للقلوب لان القلب متى تفرغ من العوايق سمى بفطرته الى المحبة قال الفقيه ابن الجوزي رحمه الله
وقد روينا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه ابتاع جملا فقيل له لو استكثته فقال لقد كان موافقا ولكنه اذهب
شعبة من قلبي فكرهت ان اشغل قلبي به وكلما شغل عن الله فهو مشوم وفي مسند الامام احمد عن ثابت
ان عيسى عليه السلام قيل له يا روح الله لو اتخذت حمارا تركبه لحاجتك قال انا اكرم على الله عز وجل ان

يجعل لي شيئا يشغلني عنه **وقد** روي عبد الله بن احمد عن الحرث بن نبهان قال قدمت مكة فاهدت
الي مالك بن دينار ركوة قال فكانت عنده فجئت يوما فجلست في مجلسه فلما انقضاه قال لي يا حارث
تعال فخذ تلك الركوة فقد شغلت علي قلبي فقلت يا ابا يحيى انما اشتريتها لك تتوضا منها وتشرب فقال
يا حارث اني اذا دخلت المسجد جاءني الشيطان فقال يا مالك ان الركوة قد سرقت فقد شغلت قلبي
فينبغي لك ايها الاخ ان لا تسكن الي شي دون الله فيهلك **وقد** روي الترمذي الحكيم في سياسة النفوس
بسنده عن محمد بن يعقوب بن الفرج وحجاج انه قال من سكن الي شي دون الله تعالي فهلاكه فيه سكن ابليس
الي علمه فتكبر بين الطين والنار فهلك وسكن هاروت وماروت الي العبادة فما ضلا وافتخر نمرود بالطير
وهي النسر التي حملته في الهوا فجعل الله تعالي هلاكه بالبعوضة في منخره حتي اهلكته وسكن سليمان
عليه السلام الي ملكه فانتزع ملكه وعرف عيسي عليه السلام قدر العبودية فرفعه الله اليه وابلغ
من ذلك مقام نبينا محمد صلي الله عليه وسلم حيث قال اجوع يوما واشبع يوما وعرضت عليه مفاتيح خزاين
الارض فاباها وخير بين ان تسير معه جبال الارض ذهبا وفضة فلم يردها وزهد صلي الله عليه وسلم
في الدنيا معروف وقال الخرايطي بسنده عن محمد بن صبيح المذكر القاضي عن امراة كانت تسكن البادية
قال سمعتها تقول لو تطلعت قلوب المومنين بفكرها الي ما ذخر لها في حجب الغيوب من خير الاخرة
لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تقر لهم عين **وقالت رابعة** العدوية شغلوا قلوبهم بحب الدنيا
عن الله عز وجل ولو تركوها لجالت في الملكوت ثم رجعت اليهم بطرايف الفوايد **وقال** الخرايطي عن
خالد بن معدان ما من عبد الا وله عينان في وجهه يبصر بهما امر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما
للاخرة فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فابصر بهما ما وعد الله بالغيب فاذا اراد به
شرا تركه علي ما هو فيه ثم قرا ام علي قلوب اقفالها **وقال** ابو تراب النخشبي رحمه الله ليس من العبادات
شي انفع من اصلاح خواطر القلوب **وقال** ذو النون المصري رحمه الله صلاح القلب ساعة افضل
من عبادة الثقلين **وقال** شيخ الاسلام ابن تيمية الذكر للقلب مثل الما للسمك فكيف يكون حال السمك اذا
فارق الما وانشد ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله في صبا نجد في معناه

حبيبي ما لي غير ذكرك قوت ۰ ولي طمع ان اجتباه وان اموت
ومن لم يحتمل الصبر عنك فانما ۰ وما الكون الا ما وهي حوت

وروي ابو الفرج ايضا في كتاب الصفو عن ابي العباس بن مسروق قال كنت باليمن فرايت
صيادا يصطاد السمك علي بعض السواحل والي جنبه ابنة له كلما اصطاد سمكة وتركها في دوخلة معه
ردت الصبية السمكة الي الما فالتفت الي السمك فلم يلق شيئا فقال لابنته اي شي عملت في السمك قالت يا ابتاه
اليس سمعتك تروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لا تقع سمكة في شبكة الا اذا غفلت عن ذكر الله



فبكى الرجل ورمي بالصنارة **وروي** ابن ظفر المكي في كتاب النصايح من حديث ابي الدردا رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما صيد طاير ولا حوت الا بما ضاعه التسبيح **وقال** علي رضي الله عنه
ذكر الله تعالي طعام روحي والثنا عليه شراب روحي والحيا من الله لباس روحي فينبغي لك ايها الاخ
الاكثار من ذكر مولاك وكثرة شكره علي ما انعم عليك اولا واكثار الثنا عليه فانه والله اهل لذلك
وقال ميمون بن مهران اتي الصديق رضي الله عنه بغراب وافر الجناحين فجعل ينشر جناحيه ويقول ما
صيد صيد ولا عضدت شجرة الا بتضييع التسبيح **وقال** الشيخ احمد الزرعي في مواعظه اعلم انه
ما قصر احد عن طاعة الا بموجب حسية ولا وقع احد في معصية الا من غفلة ولا صيد طير في الهوا
ولا حوت في الما ولا وحش في الفلا الا من الغفلة عن الله عز وجل يا من اصبحت الدنيا متيمة
متي تكون لنفسك متيما متي تري بعد الزيغ مستقيما الي متي تمسي عاصيا وتصبح محروما اما تخشي
عارا اما تحذر نارا اما متي تسمع من ناداك متي تعرف مولاك الي متي تبارز الملك العظيم ان
هذا الهوا والراي الركيك يا من شاب وما تاب اعتبر بذويك ستفعل الدنيا بك كما فعلت بابيك
وسترحل عنك كما رحلت عن اخيك وكانك بك والتراب ادني ما يليك وقام علي قبرك الحبيب القريب
يبكيك وانت مشغول بحالك عن من يبكيك اما في سلب الرفاق الرفقا ما يكفيك

هب الدنيا تواتيكا ۰ اليس الموت ياتيكا ۰ الا يا عامر الدنيا ۰ دع الدنيا لشانيكا
فما تصنع بالدنيا ۰ وظل الميل يكفيكا ۰ كما اضحكك الدهر ۰ كذاك الدهر يبكيكا

اخواني الا مستيقظ من سنة غفلته الا مستعتب اذا النقلة الا متاهب لطول سفرته
الا متقدم عملا يصلح لحفرته ايها المفرط في امره وقد مضي اكثر عمره ماذا بقي لمن شاب من لذات
دهره كيف يحمل بعد الضعف وزرا علي ظهره وقد اشرقت لمته بشيبة اشراق النهار بفجره
اسمع يا غافل عتابك علي لسان الحبيب يا من ربيناه بلطفنا صغيرا فاقبل علي خلقنا كبيرا
انا الذي بحلمي سترتك انا الذي بنعمي غذيتك انا الذي بكرمي عافيتك يا عبدي لطيف
عتابي في كتابي الي احبابي رسول صحايف عندي للعتاب طويتها ستنشر يوما والعتاب يطول
اخواني لله در اقوام قاموا علي الاقدام يطرقون باب الانعام فخلعت عليهم خلع الكرم والسماح
ورام واسيل المقصود من كل الفور والسعود فناداهم بحر الندي والجود حي علي الفلاح انا الحبيب
لاحبابي في الخلوات وحق قيام القلوب في الصلوات انا الكاشف بلطفي طوارق الملمات انا
المحيي بذكري كل قلب مات يا اسماع الاحباب اسمعي خطابي ايها الالباب ردي جوابي
يا سحاب الرضي امطري علي احبابي يا انوار الهدي اطلعي ليالي احبابي قام الاحباب في الدجي
ورقدت وافتقدوا اعمالهم قبل الحساب وما افتقدت **قال** بعض العباد رايت رجلا جالسا

على حجر مطرقا الى الارض فقلت ما تصنع هاهنا قال أنظر وأرعى فقلت ما أرى بين يديك إلا
الحجارة فما الذي تنظر وترعى فتغير لونه ونظر إلي مغضبا وقال انظر أوامر ربي وأرعى خواطر
قلبي وبحق الذي اظهرك الا رحت عني فقلت كلمني بشيء انتفع به حتى أمضي فقال من لزم الباب
أثبت من الخدم ومن اكثر من ذكر الموت أمن من الندم ومن استغنى بالله أمن من العدم ثم تركني ومضى
فلم اره وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه عند موته اللهم انك تعلم اني لم اكن احب الدنيا وطول
البقاء فيها لكري الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات
ومزاحمة العلما بالركب عند حلق الذكر وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه ان استطعت ان
تجالس العلما وتسألهم فافعل فاني انبئت ان العرش يظل يوم القيمة رجلا ذكر الله ففاضت
عيناه ويصدقه حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وعن اويس القرني
رضي الله عنه قال عليك بتعلم الحكمة في مجالس الذكر فلان تجالس عالما وانت محب خير لك من
عبادة ألف سنة وقال صاحب كتاب اللوامع روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادرك
مجلس عالم فكانما ادرك مجلسي ومن ادرك مجلسي فليس عليه يوم القيمة شدة ولا عذاب وروى
ابن الجوزي في الصفوة عن الحسن بن الشعثاني قال رايت منصور بن عمار الواعظ في المنام فقلت له
ما فعل الله بك قال وقفت بين يديه فقال انت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها
قلت قد كان ذلك ولكن ما اتخذت مجلسا الا وبدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك
وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال اصدق ضعوا له كرسيا في سمائي يحدثني في سمائي بين ملائكتي كما حدث
في ارضي بين عبادي لطيفه روي عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال ان الملائكة ليغضون
ابصارهم عن الادمي اذا ذكر الله تعالى كما يغض احدكم بصره عن البرق وعن سهل بن عبد الله التستري
رضي الله عنه انه قال الانفاس معدودة فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهو ميت وكل نفس يخرج
بذكره فهو حي موصول بالله تعالى عن ابي محمد الانبارية رحمه الله قال وصف لي ذاكر في بعض الجزائر
فقصدته فوجدته في الكهف او تحت شجرة متكيا عليه وقصدته فاحدث شيئا مما كان يختلج في
صدري احببت ان اساله عنه فاخذ الرجل يحدثني جوابه اذ جاء سبع وركض بين يدي نباظم اشعر
حتى وثب السبع وعض على عضو فاقطع منها قطعة من لحمه ثم رجع ومر بنفس محله باكيا وعيني
على فلما افقنا قلت له ما ارهبتك هذه الوثبة من هذا السبع قال اي والله قال ان هذا موكل بي كلما
داخلني فترة عن الذكر عضني كما ترى فتنبه يا اخي من شيء تبتلى فهكذا ايت الشيطان ما لم يوسوس
على قلب الانسان اذا اغفل عن ذكر الملك الديان وفي بعض الاخبار ان ابليس يقول خلقني الله تعالى
من نار والنار تحرق كل شيء ولست اخاف من شيء الا من قلب فيه ذكر الله فان ذكر الله يحرق النار

فتحرز

فتحرز يا اخي جهدك بذكر مولاك من هذا الشيطان الذي قصد اغوالك وقد روى النسائي
والترمذي في عمل اليوم والليلة عن عمارة بن شبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد عشر مرات على اثر صلاة المغرب بعث الله تعالى له مسلحة يتكلونه
من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحى عنه عشر سيئات موبقات
وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات والمسلحة يعني بهم الحرس من الملائكة الذين يحرسونه وروى
ابو داود والترمذي والنسائي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال حين يخرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فيقال كفيت ووقيت
وهديت وتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان اخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي
وروى ابو داود باسناد جيد وقال حديث حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وفي كتاب
ابن السني عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا اراد ان يخرج من
المسجد تداعت جنود ابليس واجلبت واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام احدكم على باب
المسجد فليقل اللهم اني اعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره اليعسوب هو ذكر
النحل وقيل اميرها واعلم ان الشيطان يهرب اذا ذكر الله تعالى كما يهرب عند الاذان فعليك
بكثرة الذكر حتى تطرد عنك هذا العدو فان الذكر قوت قلب المؤمن كما قال ابو العباس
بن عطا رحمه الله قوت المنافق الاكل والشرب وقوت المؤمن الذكر والحمد وقيل في قصة موسى عليه السلام
حين جاءه ملك الموت عليه السلام فصكه ففقأ عينه انه كان كثير الذكر لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى
وخشي انه عند الموت يحصل له ما يشغله عن ذكر الله تعالى فكره الموت لذلك وقال صاحب كتاب
اللطايف في قصص الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين سؤال لم اتخذ الله ابرهيم خليلا قيل
انه سال ربه عن ذلك فقال لثلاثة اشيا لطول قيامك بين يدي في الليل والنهار ولانك لا
تغفل عني بكل حال ولذكرك اياي في كل وقت وحكي انه كان في بني اسرائيل رجل عبد الله
ستين سنة فاذنب ذنبا فحط خطا وقال الهي لا اخرج من الخط حتى تعلمني في اي شيء
رضوانك فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل للعابد اجلس في حلقة الذكر بقدر ما مكثت
في الخط ارض عنك وكان تحميد ذي النون المصري رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل انس الذاكرين
بحلاوة ذكره واذهب قلوب المتفكرين من مخافة سكره ووهب المريدين من فضله ما لم يجد شكره
وحفظ اهل المعاصي تكرما في خفي ستره وقال بعضهم من ادعى حلاوة الذكر انه مع حب الدنيا

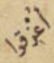
نكلّه به ومن اذعى رضي خالقه بغير سخط نفسه فلا تصدقه كما قال الشافعي رضي الله عنه

فمتى اردت تفوزي في دار البقا ٭ بوصال من تبغي فخل الفاني
حب الجليل وحب دنياك التي ٭ تفني بقلب ليس يجتمعان

وقال رجل ليحيي بن معاذ الرازي رضي الله عنه من الجالس قال الذين لا يغيبون عن ذكر الله تعالى قال لهم انا لذة قال بذكر الله تعالى **وقال** المحاسبي رحمة الله نور قلبك بذكر الله تعالى وانظر ان لا تطفئ المصباح من قلبك فيغلبك اللصوص فيخاربون كما يعني الشياطين وابتاعهم **نكتة**

لطيفة في ابرهيم الخليل عليه السلام وهو انه لما اضرم له نمرود اللعين النار ووضع في المنجنيق لرمي اليها ضجت الملايكة والسموات والارض وكل المخلوقات الا الثقلين وقالوا الهنا خليلك يلقى في النار لاجلك ايذن لنا في نصرته فاوحى الله تعالى الى الارض والجبال والبحار ان استغاث بكم فاغيثوه وان استنصركم فانصروه وان رجاني فانا وليه وناصره وكفى بي وليا فلما ارادوا القاه في النار قال يا احد يا صمد بك استغثت وعليك توكلت حسبي الله ونعم الوكيل فلما وضع في المنجنيق ورمي به قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك وفي القصة انه جاءه ملك المطر عليه السلام وعرض نفسه عليه فلم يلتفت اليه فرمي في المنجنيق فعارضه جبريل عليه السلام وقال هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا قال جبريل فلا ترفع حاجتك الى الله تعالى قال ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي لانه كان قد اشتغل اولا بالتعلق قبل ان يرى ثم انقطع طمعه عن النفس ولا حجاب عن الرب الا الاشتغال بالنفس فاذا زال الحجاب تجلى في قلبه نور جلال الله تعالى وحينيذ يستنكف ان يرجع الى الله تعالى في خلاص النفس فلما صار الى هذا المقام قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال ابن عباس لو لم يتبع بردها بسلام لمات ابرهيم من بردها قال ولم يبق يومئذ نار الا طفيت واخذت الملايكة بيد ابرهيم واقعدوه في النار فاذا عين ماء عذب وورد احمر ولم تحرق النار منه الا وثاقه وبعث اليه ملك الظل فقعد الى جنبه يونسه واتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة وقال يا ابرهيم ان ربك عز وجل يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابي **لطيفة** الملايكة عليهم السلام قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك فصاروا متعجبين لتسبيحهم فالقى الله عز وجل خليله في النار حتى يسبح من وسط النار ويقول حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله تعالى للملايكة انتم تسبحون في وسط الرحمة والراحة وخليلي يسبح في وسط النار لتظهر حكمة قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون

لطيفة اخرى كانه تعالى يقول من كنت معه جعلت النار له راحة كما في حق ابرهيم عليه السلام ومن كنت غضبانا عليه جعلت الماء له نارا كما في حق فرعون واليه الاشارة بقوله تعالى مما خطاياهم



اعزقوا

الظل المطر الرقيق من فتح الباري

اعزقوا فادخلوا نارا **لطيفة اخرى** حصل هناك ناران نار الدنيا ونار محبة المولى فظنوا ان نار الدنيا تحرقه لكن نار محبة المولى اقوى فبطلت نار النمرود وهكذا يكون يوم القيمة فان جميع الخلق يدخلون جهنم كما قال تعالى وان منكم الا واردها فتجتمع هناك ناران نار جهنم ونار محبة المولى فبنار المحبة تطفئ نار جهنم وندمها حتى تنادي جهنم جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا **لطيفة اخرى** وهي ان قوم نوح عليه السلام استكبروا عن ذكر الله كما قال تعالى واصروا واستكبروا استكبارا فعوقبوا بالغرق ثم بالحرق وذلك قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا فاذا كان عاقبة المتكبرين عند استكبارهم عن ذكر الله في الدنيا الطوفان وفي الاخرة النيران فبكرمه تكون عاقبة المفتخرين بذكر الله تعالى في الدنيا الغفران وفي الاخرة الرضوان فلا تغفل يا اخي عن ذكر الله تعالى **خرج** الثعلبي من حديث عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال احد عشر مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتب الله له بها الفي الف حسنة ومن زاد زاده الله تعالى وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان الله تعالى يعطي المومن بالحسنة الفي الف حسنة ثم استدل بقوله الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال والاضعاف الكثيرة اكثر من الفي الف والفي الف فينبغي لك ايها الاخ ان تعلم ان هذه التجارة هذا هو الربح الابدي والنعيم السرمدي **ومن اللطايف** والحكم في سؤال الملكين العبد في قبره عن التوحيد ليتميز المومن من الكافر وظهور شرفه بذلك وما ذاك الا ان المومن يذكر الله على وجه الارض وعند سؤال الملكين حتى اذا كان يوم القيمة شهد له ظهر الارض وبطنها بالذكر فيكونان له بالطاعة شاهدين ظهرا وبطنا وبالمعصية شاهد واحد وهو ظهر الارض فيترجح له جانب الطاعة والذكر كرم اسبغ احسانه جل جلاله والاصل في شهادة الارض قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل عليها ظهرها من خير وشر وطاعة ومعصية باذن الله تعالى **وفي** حديث ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا بان ربك اوحى لها قال الزجاج تحدث اخبارها بوحي الله تعالى واذنه لها قال ابن عباس اوحى لها اوحى اليها واذن لها ان تخبر بما عمل على ظهرها **وقيل** من الحكمة في سؤال الملكين عليهما السلام ان الملايكة طعنت في بني ادم بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فاذا مات المومن بعث الله تعالى الى قبره ملكين فيقولان له من ربك وما دينك فيقول الله ربي والاسلام ديني ويقولان له ما علمك بهذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم

لوا

اسلم

فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنا وآمنا واتبعنا الحديث في صحيح البخاري
قال فيامرهما الله ويقول اشهدوا يا ملائكتي بما سمعتم ثم يقول يا ملائكتي انظروا الى عبدي
قد اخذت زوجته وماله فماله لعلمه وزوجته في حجر غيره وضيعته في يد غيره ثم ان الملائكة
تسأله في بطن الارض فلا يذكر الا توحيدي وتنزيهي لتعلموا اني اعلم ما لا تعلمون وقيل
الحكمة في ذلك ان الله تعالى قد قال في الابتداء الست بربكم قالوا بلى فشهد الله عليهم فلما اخرجهم
الى الدنيا شهد واله بالتوحيد وشهد عليهم الانبياء والمؤمنون بذلك فاذا مات العبد واخلي
في قبره سأله الملكان عن هذه الشهادة فشهد بها في قبره فسمعت الملائكة تلك الشهادة فاذا جاء
ابليس يريد ان يأخذه ويقول هذا من شيعتي لانه سعى في المعاصي فيقول الله تعالى لا سلطان لك عليه
لاني سمعت منه التوحيد في الابتداء والرسل والانبياء سمعوا منه ذلك في الوسط والملائكة سمعوا
منه ذلك في الانتهاء فكيف يكون من شيعتك وكيف يكون لك عليه سلطان اذهبوا به الى الجنة
فاستبشر ايها المؤمن بذلك لتقر عينك واعلم ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وان الله تعالى
حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا من غير شيء وفي بعض الكتب المنزلة يقول
الله تعالى يا عبدي ستذكرني اذا جربت غيري اني خير لك من سواي يا عبدي اين تجد
وبابي مفتوح وخيري لك مبذول وانا ارحم الراحمين وفي بعض الكتب المنزلة ايضا يقول الله تعالى
ذكري للذاكرين وجنتي للطائعين وكفايتي للمتوكلين ورحمتي للمحسنين وانسي للمشتاقين وانا خاصة
للمحبين وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله حفظت القرآن وانا ابن ست سنين وروي عنه
انه صام الدهر وهو في القماط ما كان يرضع الا ليلا لانه الرضاع وقال الهمني الله تعالى وانا ابن ثلاث
سنين سرد الصوم اخواني لو قيل لاهل القبور ما تتمنوا لتمنوا ساعة كهذه وانتم
تفنوها في غير شيء وروى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال ابو الفرج بن الجوزي
في المنتخب وكان ابو حازم يقول ان بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في اوان
كسادها فانه لو قد جاء يوم نفاقها لم تصلوا منها لا الى قليل ولا الى كثير في الخوف
البدار البدار قبل الندم الحذار الحذار من زلة القدم لا يغرنكم الامهال كم ممهل عوجل
كم ساكن ازعج كم مطمئن بغت كم راقد سلب افق من رقدتك ايها الغافل فانك عن قليل لا شك
راحل وانما هي ايام قلائل فخذ نصيبك من ظلك الزائل واقض ما انت قاض وافعل ما انت فاعل

انسيت يا مغرور انك راحل ... ايقن بانك في المقابر نازل
تفنى وتبلى والخلائق للبلى ... ابمثل هذا العيش يفرح عاقل

فتنبه

فتنبه يا اخي لهذه الاوقات واقطعها بالذكر في جميع الحالات وروى احمد في مسنده عن انس
رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في الحلقة اذ جاء رجل فسلم فلما جلس قال
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ان يحمد وينبغي له فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لقد ابتدرها عشرة املاك كلهم حريص على ان يكتبها فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها الى
ذي العزة عز وجل فقال اكتبوها كما قال عبدي الحديث والله اعلم ان الملائكة عليهم السلام لم يعلموا
مقدار ما يكتبون لقائلها من الثواب فقال اكتبوها كما قال عبدي حتى اجازيه عليها بما اشاء
من الثواب العظيم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي كتاب سبل الخيرات
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان الرجل ليخرج من منزله وان عليه من الذنوب مثل جبال تهامة
فاذا سمع العالم خاف واسترجع على ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فعليك يا اخي بمجالس الذكر
حتى تنطبع في قلبك عظمة المذكور ذكر ابن الجوزي في الصفوة عن ابي محمد الجريري رحمه الله قال
غسلنا فتح بن شخرف رحمه الله فراينا على فخذه مكتوبا لا اله الا الله فتوهمناه مكتوبا فاذا عرق في
الجلد وفتح هذا من كرامته انه رأى الحق جل جلاله في المنام فقال يا فتح لا اخذتك على غرة قال فهام في
الجبال سبع سنين واقام ثلاثين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى فمات بها فقال قد طال
شوقي اليك فعجل قدومي عليك ولما اخرجوا جنازته صلي عليه ثلاثون مرة اقل قوم كانوا يصلون عليه
خمسة وعشرون الفا الى ثلاثين الفا وتوفي سنة اثنين وسبعين ومائتين ببغداد رحمه الله فصل
في الاذكار التي تغفر الذنوب وتحط الاوزار ولو كانت مثل زبد البحر او تزيد على هذا المقدار في صحيح البخاري
ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة
مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفي كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد يقول عند رد روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وفي كتاب الدعوات الكبير للبيهقي رحمه الله عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على ظهر الارض رجل يقول لا اله الا
الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله الا كفرت عنه ذنوبه وان كانت
اكثر من زبد البحر رواه احمد والترمذي وقال حديث حسن ولفظه ما على الارض الحديث وفي سنن
الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين ياوي الى
فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد
البحر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا وقال حديث حسن غريب وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله

ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه النسائي **وفي** بعض طرقه من
سبح في دبر صلاة مائة وكبر مائة وهلل مائة وحمد مائة غفرت له ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر
وخرج ابن السني عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل
صلاة الغداة استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له
ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر **وذكر** صاحب سلاح المؤمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال حين ياوي الى فراشه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير لا
حول ولا قوة الا بالله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر غفرت له ذنوبه وخطاياه شك
مسعر وان كانت مثل زبد البحر رواه ابن حبان في صحيحه **وفي** كتاب نفحات التلطيف عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على سبحة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت مثل
زبد البحر واخرجه ابن ماجة ولفظه من حافظ على شفعة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر
وعن معاذ بن انس الجهني رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد في مصلاه حين ينصرف
من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفرت له خطاياه وان كانت اكثر من زبد البحر
اخرجه ابو داود **وعن** علي بن ابي طالب رضي الله عنه اللهم اني اسالك ايمانا دائما واسالك قلبا خاشعا
واسالك علما نافعا واسالك يقينا صادقا واسالك دينا قيما واسالك العافية واسالك الشكر على العافية
واسالك الغنى عن الناس وفيه قال جبريل يا محمد والذي بعثك بالحق لا يدعو احد من امتك بهذا الدعاء
الا غفرت له ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر وعدد تراب الارض ولا يلقى احد من امتك وفي قلبه
هذا الدعاء الا اشتاقت اليه الجنان واستغفر له الملكان وفتحت له ابواب الجنة مختصرا رواه
الحكيم في نوادر الاصول **وعن** ام هانئ رضي الله عنها قالت مر بي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقلت مرني
بعمل اعمله وانا جالسة قال سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل لك مائة رقبة من ولد اسماعيل واحمدي
الله مائة تحميدة فانها تعدل لك مائة فرس مسرج ملجم تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة
فانها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة قال ابو خلف لا احسبه
الا قال تملأ ما بين السماء والارض رواه النسائي وهذا لفظه وابن ماجة والحاكم في المستدرك
وقال صحيح الاسناد **فعليك** يا اخي بكثرة ذكر مولاك في حال شدتك ورخائك فان الانبياء صلوات الله
عليهم وسلامه لم يغفلوا في حال شدتهم عن ذكر سيدهم كما مر من ذكر ابراهيم عليه السلام حين القاه
النمرود في النار وكذلك زكريا عليه السلام حين نشر بالمنشار وكذلك ذا النون فانه لم يغفل عن
ذكر مولاه في قعر البحار وكذلك ايوب عليه السلام لبث في بلائه ثماني عشرة وقال وهب بن منبه لبث

بلا

بلائه ثلاث سنين لم تزد يوما وقال كعب الاحبار كان ايوب عليه السلام في بلائه سبع سنين وسبعة
اشهر وسبعة ايام وهو على ذلك لا يفتر من ذكر الله والصبر على ما ابتلاه ولم يزل على ذلك حتى قصدت الدودة
الى قلبه ولسانه فخشي ان ينقطع عن الذكر والفكر فقال مسني الضر **موعظة** يا هذا ان اردت لقانا
في حضرة القدس واشتاق سمعك الى نغمات الانس فصم عن لذات النفس وشهوات الحس واصبر على
قطع مفاوز الحزن واستانس في بيت الوحدة وقض نهار المنى بمحادثة الزهد واقطع ليل الهوى بسهر
العزم تالله ما نال الكرامة الا من هو للكرامة اذا انقطعت رسائل المحبين وضح النسيان فاذكروني
اذكركم كم ابعث كل ليلة رسائل هل من سائل نسيم الاسحار يحث عني وتحف الاسرار تصل مني

فلو ان النسيم يعيد من اخباره فله حواشي بالحديث رقاق

قام الاحباب في الدجى يناجون العليم وبكوا بين يديه كما يبكي اليتيم القلق شديد والفرق عظيم تنبهوا
في الدجى وانتم رقود وغضبوا على النفوس غضب الاسود وقاتلوا الهوى بسلاح التقى لا بالجنود
وخد الدمع لحبهم الاخدود واقلقهم بصوت الوعيد كما شوقهم بذكر الموعود وفاحت ريح نجد بهم وحنتهم ينادي لا بعد
فاي ند وعود وطربوا لريح السحر كما مال غصن عود وترنموا بالكلام القديم فما مزمار داود فلو راتهم

بات يدعو الواحد الصمدا ... في ظلام الليل منفردا
خادم لم تبق خدمته ... منه لا روحا ولا جسدا
قد جفت عيناه غمضهما ... ولجلى القلب قد رقدا
في حشاه من مخافته ... حرقات تلذع الكبدا
كلما مر الوعيد به ... سح دمع العين فاطردا
ووهت اركانه جزعا ... وارتقت انفاسه صعدا
قائل يا منتهى املي ... نجني مما اخاف غدا
وخطاياي التي سلفت ... لست احصي بعضها عددا
ليت عيني قبل رؤيتها ... كحلت اجفانها رمدا

كان العلاء بن زياد رحمه الله يحيي كل ليلة جمعة فوجد ليلة فترة فقال لامراته يا اسماء اذا امضى كذا وكذا
فايقظيني لوقت وقته ثم رقد فاتاه آت في منامه فاخذ بناصيته وقال يا ابن زياد قم فاذكر الله يذكرك
فقام فزعا قال فلم تزل تلك الشعرات التي اخذ بها من العلاء قائمة حتى مات واهن لقيام **واعلم**
يا اخي انه لما علم القوم ان القلوب مساكن الحق تعالى خربوا اقفاص الابدان فعمروا بها القلوب فذاب
الفؤاد من الخوف ورجف القلب من الشوق وسالت دموع العين **وقال** سهل بن عبد الله رضي الله عنه
ما من يوم الا والجليل جل جلاله ينادي عبدي ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك وتذهب الى غيري

واذهب عنك البلايا وانت منعكف على الخطايا يا ابن آدم ما اعتذارك اذا اجبتني

ما زلت دهرك للقلى متعرضا ، ولطال ما قد كنت عنا معرضا
جانبتنا دهرا فلما ان بدا ، عوضا سوانا صرت تبكي ما مضى
لو كنت لازمت الوقوف ببابنا ، للبست من اثوابنا حلل الرضا
لكن طردت حقوقنا وتركتنا ، فلذلك ضاق عليك متسع الفضا
من ذا يطيق صدودنا او مثله ، صبر على سيف الصدود المنتضى

واعلم يا اخي وفقك الله وايانا ان الذكر هو ريحان الارواح وراحة المرتاح وانما النفس الامارة بالسوء من طبعها طلب التكاسل عن فعل الخيرات والانهماك على افعال السيئات فعليك بمخالفتها جهدك تنجوا من التبعات واكثر من ذكر خالق الارض والسموات فخالف النفس ما استطعت تنجوا من اهوالها قال بعضهم النفس الامارة بالسوء في الانسان مثلها مثل شجرة نابتة في القلب والهوى يسقيها فكلما ازداد نماؤها ازداد نباتها فثمرها المعاصي وورقها الغرور واغصانها الدنيا وقشرها الحرص وقلبها الشح واصلها الغفلة عن الله تعالى والدار الآخرة شربها الطمع وهو ممتد بطول الامل وهذه الشجرة قد عظمت في القلب وعظم على الانسان قلعها فيستعان بالله تعالى على قلعها فاما الاستغفار المجمل عن الذنوب بالجملة يقع ثمرها وهي المعاصي وذلك مع الندم وبالاستغفار المفصل عن الذنوب المفصلة ينصدع القلب من الخوف فاذا انصدع القلب يقع ورقها وهو الغرور وذلك من علم اليقين بالاستغفار الذي يكسر القلوب من فزع الخوف تنكسر اغصانها وهي الدنيا وذلك من حق اليقين وبالا[illegible] الذي يخلع القلب من خوف [illegible] فيه العقوبة تنخلع الشجرة من اصلها وهي النفس الامارة بالسوء وذلك من عين اليقين فاذا انخلعت الشجرة من القلب سار القلب في الاعمال الصالحة الى الرب فلم يبق للنفس الامارة بالسوء معارضة في سير القلب بالاعمال الصالحة الى الرب وقربت عليه المسافة في سيره الى الرب فانه ما يحبس الاعمال الصالحة ان تصل الى الرب الا النفس الامارة بالسوء التي تعين على المعاصي وتوقع الانسان في الذنب فاذا لم تعن النفس على الذنب وصلت الاعمال الى الرب عز وجل بقي شربها ان غفل عنه وتركه ولم يحرز عليه ولم يحتل في قطعه نبت من موضع آخر وتعب الانسان في قلعه فيستعان بالله على قلعه ويبذل الجهد في امتثال الامر واستفراغ الوسع لكمال الحب مع قصر الامل وعدم التسويف بالعمل فبذلك ينقلع شربها وهو الطمع الممتد في طول الامل فاذا انقلعت هذه الشجرة الخبيثة من القلب وانقلع شربها نبت مكانها شجرة النفس المطمئنة التي تعين على الاعمال الصالحة فاصلها الحب للرب تعالى وقلبها الاخلاص وقشرها الخوف واغصانها الزهد في الدنيا وورقها الرغبة في الآخرة وثمرها الصفات الممدوحة القائمة بالانسان وهي اليقين

والايمان

والايمان والمعرفة والحيرة والحيا وذلك كله نتائج الاعمال الصالحة وهو ثمرها وشربها الرغبة في الله تعالى ومجري الشرب الذي تستقيه الشوق الى الله تعالى والدار الآخرة وماؤها الذي يسقيها دوام الذكر لله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا فمثل الشجرة الطيبة النفس المطمئنة التي يقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي تخلع صاحبها الجنة ومثل الشجرة الخبيثة النفس الامارة بالسوء فانهما على كان الحكم له في الانسان ومنها ما ذكر صاحب نزهة القلوب قال قال بعضهم في صفة القلب ان الله تعالى خلق البيت وهو القلب ثم سمى البيت قلبا وبعث ريحا من كرمه فكنس ذلك البيت من الشرك والشك والنفاق ثم بعث سحابة من فضله فحملت الماء من بحر العطا وامطرت في ذلك البيت فازهرت فيه ازهار اليقين ورد التوكل والاخلاص والخوف والمحبة ثم وضع فيه سرير الوحدانية وبسط فيه بساط الربوبية وغرس فيه شجرة المعرفة ثم اجرى نهر الهدى في نهر العطا على سواقي الرضا لتشرب الشجرة منها ثم اغلق ذلك الباب واسلم المفتاح فقال جبريل [illegible] عندي المفتاح وقال ميكائيل [illegible] وقال الكرام [illegible] فقال عز وجل وعندي مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وقال هذا خاصتي في ارضي وموضع نظري ومعدن معرفتي ومسكن توحيدي فنعم الساكن ونعم المسكن ونعم الساكن فكلما افسدت الجوارح بالعصيان اصلح المولى باطنه بالغفران ثم جعل لهذا البيت ارضا وسماء ونجوما وشمسا وقمرا او برقا ورعدا وجبالا وبحارا وامواجا واثمارا وليلا ونهارا فارض هذا البيت الاسلام والايمان وسماؤه معرفة الرحمن وشمسه الشوق الى الغفران وقمره محبة المنان ونجومه خطرات وايقان وبرقه همة وعيان وجباله علوم وتبيان ورعده خوف النيران وانهاره طاعة الرحمن وورقه حفظ الحرمة وثمره الفهم والحكمة ونهاره رحلته وليله [illegible] وله اربعة اركان ركن من الحق المبين وركن من التوكل واليقين وركن من التمسك بالدين وركن من الرهبة والتمكين وله اربعة ابواب باب التوحيد والشهادة وباب الصدق في الارادة وباب التوفيق والزهادة وباب التفكر في الارادة لا يطلع عليه احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل عليه مكتوب هو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له خلقتك بقدرتي وجعلتك موضع نظري ولحظتك بلطائف بري والهمتك محبة شكري وجعلتك معدن سري فلا تنس حلاوة ذكري ولا تترك خدمتي ولاحفظنك بجودي وامني ولاكرمنك بالخلعة لدي ولا تشغلك بالنظر الي ومنها ما قيل ان الله تعالى في كل سنة نظرة واحدة الى الارض فاذا نظر اليها احياها بنظره اليها فتخضر الصحارى ويظهر فيها الوان الازهار تتجلى

ظبية فتقول معي المسك وتجئ بابة فتقول معي الفلفل وتجئ دودة فتقول معي الحرير فلو سألهم
سائل فقال من اين ظهرت فيكم هذه العجائب لقالوا ان الحبيب ينظر نظرة واحدة في كل سنة
الى الارض فتظهر فيها هذه العجائب من نظرة وان الله تعالى في قلوب اوليائه في كل يوم ثلثمائة
وستين نظرة فيظهر فيها ورد المعرفة وياسمين المحبة وعسل الجماعة وسنبل العبادة
وحرير التقوى والخشية وقيل للانسان ست خصال الحياة والموت والصحة والسقم
واليقظة والنوم فكذلك للقلب هذه الخصال فحياته الهدى وموته الضلالة وصحته
الطاعة وسقمه المعصية ويقظته التذكرة ونومه الغفلة وحكي ابن الجوزي رحمه الله
في كتاب الغايات في الحكايات عن كسرى انه وجد في بعض مصنفات الهند ان ببلاد الهند جبالا
فيها اشجار عليها ثمار تحيي الموتى فتعجب من ذلك فارسل الى تلك البلاد رجلا عارفا عاقلا ليجرب
تلك الثمار ووعده فطال مقامه وكثرت تجربته فلم يعثر على ما وجد في الكتاب فجاء الى بعض
علمائهم فسأله عن هذه النكتة فقال اعلم ان هذا مثل ضربته الحكماء منا فالجبل العالم والثمار
علومه والموتى هم الجهال فقلوب الجهال تحيى بعلوم العلماء فرجع الى كسرى فاخبره به ففرح
ونحن جائزة يا ارباب القلوب السليمة الغنيمة الغنيمة يا ارباب الهمم عليكم بهذه الغنائم
فالموت لا شك قادم فجالس العلم والذكر بها يؤخذ الزاد ليكون عدة يوم المعاد وروى
الحافظ ضياء الدين المقدسي في صفة الجنة له عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليذكرن الله قوم في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى
وروى ابن طغر رحمه الله في كتاب النصائح من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان للمساجد اوتادا جلساؤهم الملائكة ان غابوا تفقدوهم وان مرضوا عادوهم
وان رأوهم رحبوا بهم وان طلبوا الحاجة اعانوهم واذا جلسوا حفوا بهم الى عنان السماء يكتبون
صلاتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون اذكروا رحمكم الله زيدوا رحمكم الله فاذا استفتحوا الذكر فتحت
لهم ابواب الجنة واستجيب لهم الدعاء واطلع عليهم الحور العين واقبل الله عليهم ما لم يخوضوا في حديث
غيره او يتفرقوا فاذا خاضوا او تفرقوا قام الزوار يلتمسون حلق الذكر وروى الرازي في
تفسير الفاتحة انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله الا قال الله
تعالى لملائكته انظروا الى عبدي اعطيته ما لا قدر له فاعطاني ما لا قيمة له وتفسير هذا
والله اعلم ان الله تعالى اذا انعم على العبد كان ذلك الانعام احد الاشياء المعتادة مثل انه كان جائعا
فاطعمه او كان عطشانا فارواه او كان عريانا فكساه اذا قال العبد الحمد لله كان معناه ان كل
حمد اتى به احد من الحامدين وامكن في العقل حصوله في الوجود فهو لله تعالى وذلك يتناول جميع

المحامد

المحامد التي ذكرها ملائكة العرش والكرسي وساكني اطباق السموات والارض وجميع المحامد التي ذكرها
جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وجميع المحامد التي ذكرها الاولياء
والعلماء وجميع الخلق وجميع المحامد التي سيذكرونها فهذا كله داخل في قول العبد الحمد لله رب
العالمين ولهذا قال الله تعالى انظروا الى هذا العبد قد اعطيته واحدة لا قدر لها واعطاني
من الشكر ما لا حد له ولا نهاية وفي كتاب القربة لابن بشكوال بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عطس فقال الحمد لله على كل حال ما كان من حال وصلى الله على محمد وعلى اهل
بيته اخرج الله من منخره الايسر طيرا اكبر من الذباب واصغر من الجراد يرفرف تحت العرش يقول
اللهم اغفر لقائلها وروى البيهقي في كتاب الدعوات الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء ورواه
الطبراني في معجمه فاكثر يا اخي من الذكر والحمد والشكر واستغث بالله وقد وصلت واعتمد عليه
وقد حصلت واكثر ذكره تحصل لك الخيرات وتنجو به من عظائم الآفات قال ابن عباس رضي الله عنهما
من سمع صوت الرعد فقال سبحان الله الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير
فان اصابته صاعقة فعلي ديته وروى عن ابن عباس قال كنا مع عمر رضي الله عنه في سفر
فاصابنا رعد وبرق ومطر فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده
والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي من ذلك الرعد ففعلنا فعوفينا قال ابن ابي زكريا من قال عند البرق
سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة وقال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم
ولا تصيب الذاكر فيا اخواني رشدنا الله وصيتنا تم علينا فما يقول الواصفون لا اعلم من ذلك
وان اطنبت فيها فنعمه لا تحصى وان اكثروا اصفوها والرب عز وجل يقول وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
يا من هو من ارباب الخبرة هل عرفت قيمة نفسك انما خلقت الاكوان كلها من اجلك يا من غذي بلبان
البر وقلب بايدي الالطاف كل الاشياء شجرة وانت الثمرة لو صورت المعنى صدف وانت الدر
ومخيض وانت الزبد منشور اختيارنا لك واضح الخط ولكن متحر الجاهل ضعيف متى رمت طلبي
فاطلبني عندك لو عرفت قدر نفسك ما اهنتها بالمعاصي انما ابعدنا ابليس لانه لم يسجد لك وانت
في صلب ابيك فوا عجبا كيف صالحته وتركتنا لو كان في قلبك محبة لبان اثرها على جسدك لا عرفت قدرنا
ما ضاع منك ولكن بيني وبينك ستار الغفلات لو استنشقت نسيم الاسحار لافاق قلبك المخمور
بالاغيار انهم ينتظرون ملئوا مراكب القلوب متاعا لا ينفق الا على الملك فلما هبت ريح الشوق
اقلعت تلك المراكب تطوي بادية الهوى باقدام الجد فما كان الا عن قليل حتى قدموا من السفر فاعتنقوا
الراحة في طريق التلقي فدخلوا بلد الوصل وقد حازوا ربح الابد فرغ القوم قلوبهم من الشواغل

فضربت بها سرادق المحبة فاقاموا العيون تحرس تارة وترش اخرى سرادق المحبة لا تضرب
الا في قاع فارغ نزه فرغ لي قلبا اسكنه هذه بدايع الفوائد فاين الزايد ذكر ابو سعد
المطوعي رحمه الله في كتاب رياض الوعاظ من النكت في الذكر قال ان الله تعالى اثنى على قوم اعترفوا
بذنوبهم فقال وآخرون اعترفوا بذنوبهم الاية والاعتراف هو الاقرار مع الافتقار واذا لم تبق
المعاصي في جنب ذكر الذنب على شرط الافتقار فكيف يبقى في ذكر الرب عز وجل على شرط
الافتقار تفكر يا كثير الغفلة وتنبه يا قريب المهلة وهيئ زاد ليوم الرحلة وراع اوقاتك فما
اسرع النقلة فالمقصود الاعظم من وجودك ذكر خالقك وعبادة معبودك فانظر يا اخي بعين
الاعتبار ترى كل شيء يسبح بلسان الافتقار ويذكر مولاه حتى ما في قعر البحار جعل الله تعالى لك من
هذه العطية حظا موفورا وانظر الى قول الله تعالى يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا والى قوله تعالى الم تر
ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والايات الدالات
على التحميد والتسبيح كثيرة **وقال** ابن ابي شيبة باسناده عن مجاهد في قوله تعالى كل قد علم
صلاته وتسبيحه قال الصلاة للانسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه وقال ابن ابي شيبة
ايضا حدثنا وكيع عن سفيان عن مجاهد ايضا قال كل قد علم صلاته وتسبيحه قال صلاة بني ادم وتسبيح
كل شيء فتسبيح المخلوقات هو تنزيه خالقها وتوحيده بما يستحقه من كمال صفاته وعظيم ذاته
قال الشيخ شمس الدين المنبجي رحمه الله وهو تسبيح حقيقي بلسان القال لا بلسان الحال كما زعم
بعضهم ان تسبيحها دلالتها على صانعها وهذا ضعيف لا يلتفت اليه فانه تاويل بلا دليل **وقال**
ابن قاضي الجبل الحنبلي في بعض دروسه هذه الاية يعني السابقة تدل على انه تسبيح حقيقي ولهذا قال
انه كان حليما غفورا اي اذا كانت الجمادات التي لا تتكلم ولا تنال المنزلة تسبح خالقها
فهو حليم غفور اذ لم يعاجل المسرفين العاصين الذين كملت النعمة في حقهم بالعقوبة **قال** العلامة
ابن القيم رحمه الله في كتاب الروح قد جعل الله تعالى في الجمادات شعورا وادراكا تسبح ربها به وتسقط
الحجارة من خشيته وتسجد له الجبال والشجر وتسبحه الحصى والمياه والنبات قال الله تعالى وان من
شيء الا يسبح بحمده الاية ولو كان التسبيح هو مجرد دلالتها على صانعها لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم
فان كل عاقل يفقه دلالتها على صانعها قال الله عز وجل انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
والله لا الدلالة على الصانع لا تختص بهذين الوقتين **قال** الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله في
الاذكار وفي كتاب ابن السني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله تعالى
الا سبح الله تعالى وحمده الا ما كان من الشياطين واغبياء بني ادم فسالت عن اغبياء بني ادم فقال

شرار الخلق

٣٣

شرار الخلق **قوله** تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ان يعني باوهل هذا على اطلاقه ام لا فيه
قولان احدهما انه على اطلاقه فكل شيء يسبحه حتى الثوب والطعام وصرير الباب قاله ابرهيم النخعي
والثاني انه عام يريد به الخاص ثم فيه ثلاثة اقوال احدها انه كل شيء فيه الروح قاله الحسن وقتادة
والضحاك والثاني انه كل ذي روح وكل نام من شجر او نبات قال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة
لا تسبح وجلس على طعام فقدم الخوان فقيل له يسبح هذا الخوان فقال قد كان يسبح مرة والثالث
انه كل شيء لم يتغير عن حاله فاذا تغير انقطع تسبيحه **وروي** خالد بن معدان عن المقدام بن معدي
كرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة
فاذا سقطت تركت التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبيح **واما**
تسبيح الحيوان الناطق فمعلوم وتسبيح الحيوان غير الناطق جائز ان يكون بصوته وان يكون بدلالته
على صانعه وفي تسبيح الجمادات ثلاثة اقوال احدها انه تسبيح لا يعلمه الا الله والثاني انه خضوعه
وخشوعه لله والثالث انه دلالته على صانعه فيوجب ذلك تسبيح مبصره فان قلنا انه تسبيح
حقيقة كان قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم لجميع الخلق وان قلنا انه دلالته على صانعه كان
الخطاب للكفار لانهم لا يستدلون ولا يعتبرون **وقال** القاضي ابو بكر بن العربي في احكام القران
له اختلف الناس في معنى الاية على اقوال كثيرة امهاتها ست الاول دلالتها على وحدانيته وقدرته
وعلمه وارادته وسائر صفاته العلى واسمائه الحسنى الثاني تنكر له التسبيح بها الثالث كل شيء
يسبح لمع البرق وصرير الرعد وصرير الباب وخرير الماء الرابع قال قتادة والحسن كل ذي روح
يسبح الخامس قال النخعي وغيره الطعام يسبح السادس قال اكثر الناس من قرا القران والحديث كل شيء
يسبح تسبيحا لا يعلمه الا الله **وروي** الزهري عن المقدام بن معدي كرب قال ان التراب يسبح
ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة يعني الحجر يسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت تركت
التسبيح وان الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء ليسبح ما دام
جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الطير والوحش
لتسبح اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح **وقال** النخعي في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله تعالى حيا كان او جمادا
وتسبيحها سبحان الله وبحمده **ومن** كرامات ابي مسلم الخولاني رحمه الله سبحته تسبح وتقول سبحانك
يا منبت النبات سبحانك يا دائم الثبات **ومن** كراماته انه كان اذا دخل بيته سبحت معه انية
البيت **وقال** الجوهري رضي الله عنه كان داود عليه السلام اذا سبح اجابته الجبال والطيور
بالتسبيح والذكر وذكر البغوي ان داود عليه السلام كان اذا تخلل الجبال يسبح الله تعالى

جعلت الجبال مجاوبة بالتسبيح نحو ما يسبح وقيل كان داود عليه السلام اذا لحقه فتور
تسبح الجبال تنشيطا له وقد اخبر الله تعالى عن الحجارة بقوله وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا يدل على انها تعرف ربها وروى ابو داود ان الحصى
سبح في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمع الصحابة تسبيحهن ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن في
يده وذكر انهن سبحن في يد عمر وعثمان واما الحجر الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل
النبوة فانه الحجر الاسود وبعد النبوة ما لقيه حجر ولا مدر الا قال السلام عليك يا
رسول الله وذكر الامام ابو حفص عمر بن ابي الحسن السمرقندي في كتابه رونق الاحاديث في باب
الرزق قال سمعت الاستاذ يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امراة وزفت اليه وصنع وليمة
ودعى اليها اصحابه وكان الطعام قليلا وكانوا يخشونه لانه كان ما يعاش قلة القلة فتحدث
كل واحد منهم بشيء والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فلما فرغ قال فيم انتم قالوا في باب الرزق فقال
لاحدثنكم بحديث حدثني به اخي جبريل قالوا وما هو يا رسول الله قال كان اخي سليمن بن داود جالسا
على ساحل البحر اذ راى نملة تسير وفي [فيها ورقة] فتحضر فدخلت البحر فخرج اليها ضفدع فحملتها
وغاصت بها في الماء بعد ساعة علت على وجه الماء وخرجت وقالت يا نبي الله ان في اسفل هذا
البحر صخرة صماء في وسطها دودة قد جعل الله سبحانه وتعالى رزقها كل يوم على يدي وخلق
هذا البحر ملكا على صورة الضفدع فيحملني كل يوم ويغوص في البحر ويخطو على تلك الصخرة
فتنشق الصخرة باذن الله تعالى وتخرج منها الدودة فاطعمها الورقة التي معي فاذا اكلت الورقة
قالت سبحان من خلقني في البحر صخرة ومن الرزق لم ينسني يا الهي كم المتني فلا تنس امة محمد
صلى الله عليه وسلم من الرحمة ان الضفدع يحملني الى راس الماء فيا اخي تفكر وتدبر ولا تنس وتذكر
وكم لمولاك عليك من نعمة لا تحصى وكم له من شكر لا تستقصي عمرك بالطاعة واجزل عليك الجنان
اذ جعلك من اهل ذكره وتوحيده وكفاك فخرا اذ جعلك من عبيده فانظر في هذه النسبة فانها
وانصالية الرتبة فلا تضيع اوقاتك في البطالة تندم واقطعها بذكر الله وتسبيحه تغنم اخواني
ما يعرف قدر العافية الا وقت المرض ولا قيمة الحياة الا وقت الموت ان تذكر المحتضر ما فاته
من زمن الاستدراك اعظم عليه من شدة الموت

الا انما الدنيا تضيف لاهلها ... يقيم قليلا عندهم ثم يرحل
تزود جميلا من فعالك انما ... زاد الفتى في القبر ما كان يفعل

وفي كتاب زهر الكلام في قصة يوسف عليه السلام عن كعب الاحبار ان جبريل عليه السلام قال ليوسف
عليه السلام وهو في الجب يا يوسف انظر الى الارض فنظر فشقت له الارض فراى تحت الثرى

حجرا ابيض

حجرا ابيض فضربه جبريل فانشق فخرج من الحجر دودة في فمها ورقة خضراء فقال جبريل يا يوسف يقول
لك ربك تبارك وتعالى انا الذي قد خلقتها واوصلت اليها رزقها ولم انسها ولم انس احدا من
خلقي فكيف انساك وانا ... والكل يسعهم علمي ونعمتي وحكمي فكيف انساك وانت نبي الله بن صفي الله بن ذبيح الله
بن خليل الله حتى تقول العبد لا يعرفني لا يملك لكذا ولا لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة
ولا نشورا اذكرني عند ربك فلبث في السجن بعدد حروف كلمتك ويذكر ان الدودة التي
راها كان تسبيحها سبحان من لا ينساني في بحر مكاني وذكر المفسرون تسبيح الطير جملة
عند تفسير قوله تعالى وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شيء يسمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس روي وعلمنا هو وابوه
وذكر البغوي رحمه الله هدهد عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال
فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملء السموات والارض والبازي يقول سبحان ربي وبحمده
وصاح قمري فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانه تقول سبحان ربي الاعلى والحداة
تقول كل شيء هالك الا الله تعالى والضفدع يقول سبحان ربي القدوس وفي رواية ان الضفدع
يقول سبحان المعبود في كل مكان سبحان المحمود في كل زمان سبحان المذكور بكل لسان
وعن مكحول رحمه الله قال صاح دراج عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما تقول قالوا لا
قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقى
الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح وعن الشعبي وعن مجاهد قال ... تسبح
والقصعة تسبح فالقصعة تستغفر لمن لحسها وقال الحافظ ضياء الدين المقدسي في فضل
لحس القصعة عن نبيشة الهذلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل في قصعة
فلحسها استغفرت له القصعة رواه الترمذي وابن ماجه وعن كعب الاحبار عن سليمان عليه
السلام قال اتدرون ما تقول هذه العصافير تتجاوب فيما بينها قبل طلوع الشمس قالوا لا
قال فانها تقدس ربها عز وجل وتسال قوت يومها وعن علي رضي الله عنه قال اذا صاح
الخطاف يقول الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القارئ وقيل ان الخطاف تقول
قدموا خيرا تجدوه هذا ما ذكر في تسبيحهن واما ما ذكر من اذكارهن وما نقل من فهم منطقهن
سوى ذلك مما هو في سياق هذا المعنى البديع والروض المريع من ذلك ما ذكر عن كعب
الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال
انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها
تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انه يقول ك

المعبود

كالمدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول استغفروا الله
يا مذنبين وصاح طيطوى فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول لكل حي ميت وكل
جديد بال والغراب يقول اللهم العن العشارين والحدا يقول اللهم العن العشار وفي رواية
الا لعنة الله على الظالمين والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول يعني التدرج ويل لمن
الدنيا همه وعن فرقد السبخي قال مر سليمان عليه السلام على بلبل على شجرة يحرك راسه
ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول
اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا وقال اتدرون ما يقول الحمل والشاة والبقرة قالوا لا
قال فانهم يقولون الحمد لله الذي لم يجعلنا من بني ادم والاسد يقول انا كلب الله يسلطني على
من يشا وسال رجل من اليهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عم يقول القنبر في صفيره والديك
في صقيعه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور
والدراج فقال ابن عباس نعم اما القنبر فيقول اللهم العن مبغض محمد واله واما الديك فيقول اذكروا
الله يا غافلين واما الزرزور فيقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم يا رزاق وفي رواية يا رازق
وجد واذا لم يوافقا لما قرا في الكتب فاسلموا ذكره البغوي والواحدي بسنده وقال جعفر
الصادق رضي الله عنه اذا صاح النسر قال ابن ادم عش ما شئت فان اخرك الموت واذا صاح
العقاب قال في البعد عن الناس انس وقال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله ولا خلاف عند العلما
ان الحيوانات كلها لها الهام وعقول وقد قال الشافعي رضي الله عنه الحمام اعقل الطير ويروى
بن وهب عن مالك رضي الله عنه ان سليمان عليه السلام مر على قصر بالعراق فاذا فيه مكتوب خرجنا
من قرى اصطخر الى القصر فقلناه فمن سال عن القصر فبناه وجدناه على القصر نسر فناداه سليمان
عليه السلام فاقبل اليه فقال كم اتت لك هنا قال من تسع ماية عام وجدت هذا القصر على هيئته
وقد اتفق الناس على ان سليمان عليه السلام كان يفهم كلام من لا يتكلم وخلق له فهما بقول من النبات
فكان كل نبت يقول له انا نجرت كذا او كذا انفع من كذا واضر كذا وكذا فاذا كان هذا فما ظنك بالحيوان
فسبحان من له التصريف المطلق وهو على كل شي قدير قال سبط بن الجوزي في مراة الزمان
لما مر سليمان عليه السلام على وادي النمل وهو بالطائف وقيل بالمغرب وقيل بالساحل وقيل
بالمشرق خرجت له نملة عرجا فجعلت تمشي وتتكاوس فلما رات البساط وما عليه من الجيوش
ذهلت ونادت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية فالقت الريح قولها في سمع سليمان فتبسم
ضاحكا من قولها ووقف بساطه ثم احضرها فقال لها حذرت اخواتك ظلمي والانبيا لا يظلمون
فقالت معاذ الله قال فكيف قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت اما سمعت قوله وهم لا

يشعرون

يشعرون يعني الجنود وقيل انها قالت ما اردت حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خفت
ان يتمنين ما اعطيت فيشتغلن عن ذكر الله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها وانما تبسم من فصاحتها
لانها نادت ونبهت وامرت ونهت وخصت وعمت واما ما ذكر من تسبيح سمك البحار فقد
ذكر السهروردي رحمه الله في عوارف المعارف في الباب الخمسين ان بعض الابدال بات على شاطي بحر
فسمع في هدو من الليل قائلا يقول هذا التسبيح سبحان العلي الديان سبحان الله شديد الاركان
سبحان من يذهب بالليل وياتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الحنان
المنان سبحان الله في كل مكان فقال من الذي اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال انا ملك من الملايكة
موكل بهذا البحر اسبح الله بهذا التسبيح فقلت ما اسمك قال مهيائيل قلت ما ثواب من قال هذا
التسبيح قال من قاله ماية مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له

فصل

في تسبيح اهل السموات السبع والملايكة الكرام عليهم السلام روى صاحب معالم الطرف عن محمد بن محمد
بن سلم الطايفي رحمه الله قال بلغني ان تسبيح اهل السما الدنيا سبحان ربنا الاعلى والسما الثانية
سبحانه وتعالى والثالثة سبحانه وبحمده والرابعة سبحانه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والخامسة سبحان محيي الموتى وهو على كل شي قدير والسادسة سبحان الملك القدوس والسابعة
سبحان الذي ملا السموات السبع والارضين عزة ووقارا واما تسبيح الملايكة الكرام عليهم
السلام قال الله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون اعلم ان الملايكة عليهم السلام لا ياكلون ولا يشربون
وانما طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس قال البغوي رحمه الله وله من في السموات والارض عبيد
وملكا ومن عنده يعني الملايكة لا يستكبرون عن عبادته لا يانفون عنها ولا يستحسرون لا
يعيون حسرة واستحسر اذا تعب واعيى وقال السدي لا ينقطعون عن العبادة يسبحون الليل
والنهار لا يفترون لا يضعفون ولا يسامون قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني ادم
وفي كتاب الاربعين الصحاح في حديث طويل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تسبيح الملايكة في السموات فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد اقري عمر مني السلام واخبره
ان اهل السما الدنيا يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وان اهل السما الثانية يقولون
سبحان ذي العزة والجبروت وان اهل السما الثالثة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت
وذكر الحافظ المنذري في كتاب الترغيب والترهيب ان تسبيح ملايكة السما الرابعة
سبوح قدوس ربنا الرحمن الذي لا اله الا هو واهل السما الخامسة سجود الى يوم القيمة وان
السما السادسة من ياقوت يتحركون فيها الكروبيون يقولون الله الاكبر رافعي اصواتهم بالتهليل والتسبيح

والسماء السابعة من درة بيضاء فيها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله فما في السموات السبع
موضع قدم الا وعليه وجه ملك ساجد او قدم ملك قائم او راكع ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله تعالى
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل
تجأرون ترجعون رواه الترمذي وقال الحديث حسن وروى الواحدي في تفسيره بسنده عن
عبد الله بن الحرث قال قلت لكعب الاحبار ارايت قول الله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون
اتشغلهم شان اما تشغلهم حاجة قال يا ابن اخي جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس الست تأكل
وتشرب وتقوم وتجلس وتجيء وتذهب وتتكلم وانت تتنفس كذلك جعل لهم التسبيح وقال تعالى
ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته قال شهر بن حوشب الرعد صوت ملك يقول سبحانه ربي
العظيم وقال مجاهد هو صوت ملك يسبح وقال عكرمة هو صوت ملك يزجر السحاب والهاء ترجع
الى الله تعالى وهو الاظهر قال ابو العباس يخافون الله لا كخوف بني ادم لا يعرف احدهم من على
يمينه ومن على يساره ولا يشغله عن عبادة الله شيء القول الثاني انها ترجع الى الرعد وهو الملك
كالمسلط عليهم يخافون منه ووصف الله تعالى حملة العرش ومن حوله بالتسبيح فقال تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الاية قال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية فاربعة
منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال خالد بن معدان رحمه الله ان لله تعالى ملائكة
اربعة يسبحون تحت العرش يسبح بتسبيحهم اهل السموات السبع يقول الاول سبحان ذي الملك
والملكوت ويقول الثاني سبحان ذي العزة والجبروت ويقول الثالث سبحان الحي الذي لا يموت
ويقول الرابع سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت وتسبيح الثلاثة الاول هو تسبيح اهل
السموات الثلاث ولعله سيلتحق بهم والله اعلم ونقل في المرآة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ثمانية وستون الف برج في كل برج ثمانية الف صف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله الذي
خلقهم يسبح كل واحد منهم بلسان لا يعرفه الاخر وقال خالد بن معدان لله تعالى في السماء
ملكا نصفه من نار وفي رواية من نور ونصفه من ثلج يقول سبحانك اللهم وبحمدك كما الفت بين
هذا النور والنار وبين هذا الثلج والف بين قلوب عبادك المؤمنين ليس له تسبيح غير ذلك ذكره
ابن الجوزي عن الحارث واما تسبيح جبريل وميكائيل والخضر عليهم السلام فقد ذكر الشيخ عبد القادر
الجيلاني قدس الله روحه في كتاب الغنية بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يجتمع في
يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل والخضر فيقول جبريل ما شاء الله كل نعمة من الله لا قوة الا بالله

فيرد

ويرد ميكائيل ما شاء الله كل نعمة من الله ويرد اسرافيل فيقول ما شاء الله الخير كله بيد الله ويرد عليه
الخضر فيقول ما شاء الله لا يدفع السوء الا الله ثم يتفرقون ولا يجتمعون الى قابل في ذلك اليوم
فصل في ذكر الروح قال في مرآة الزمان روي عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى يوم
يقوم الروح قال هو ملك عظيم له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان لكل لسان
سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله في كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة
الى يوم القيمة وقال ابن مسعود رضي الله عنه الروح ملك عظيم اعظم من السموات والارض والجبال
والملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله تعالى في كل تسبيحة
ملكا يجيء يوم القيمة صفا وحده والملائكة باسرهم يجيئون صفا قال ابن عباس وهو الذي ينزل
ليلة القدر زعيم الملائكة وبيده لواء طوله الف عام فيغرزه على ظهر الكعبة ولو اذن الله تعالى
له ان يلتقم السموات والارض لفعل وذكر الثعلبي في العرايس ان حملة العرش كل ملك منهم له وجه
شيخ ولحية شيخ وانوار شتى في جسده لا يشبه بعضه بعضا رافعون اصواتهم بالتهليل ينظرون الى
العرش لا يطرفون لو ان الملك منهم نشر جناحه على الدنيا لطبقها بريشة من جناحه وان لله تعالى
ملكا يقال له حزقيائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناحين خمسمائة عام فخطر بباله هل
فوق العرش شيء فزاده الله اجنحة مثلها فكان له ستة وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى
الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم يبلغ مقدار
راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين
الف عام لم يصل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ
عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فانزل الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اجعلوها في سجودكم وذكر صاحب كتاب المجالس في الفضائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان تسبيح
بعض الملائكة حملة العرش سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم سبحان الملك الاعظم سبحان من
لا يعلم ما هو الا هو وماذا عسى ان يقول الواصف من ذلك والعقول حائرة هنالك منتهية
عن التفكر في ذاته مما وصف بذلك في مخلوقاته ومصنوعاته فسبحان من جعل الذكر قوتهم ومنه
لا يسأمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولن
اسمع يا من دام في غفلته ولج في سكرته ما الذي ترك علمك حتى عظمته واهملت نفسك حتى
تلفت هل لا اتيت لك ترجو ان يزيل عنك هذه الكربة الضيقة فان كنت تريد ان اصفها الحظ
لك بها الانتفاع وتعاد الى الصحة بعد الانقطاع واحضر لبك لحضور السماع في كتاب نزهة القلوب
عن عطاء السلمي رضي الله عنه قال مررت ذات يوم في ازقة الكوفة فرأيت عليانا المجنون واقفا

على طبيب يضحك منه وما عنده منه الضحك فقلت وما يضحكك قال من هذا العليل السقيم الذي
بين اولي عبرة وهو سقام قلت فهل تعرف له دوا ينجيه مما هو فيه قال نعم شربة ان شربها رجوت
براه منها قلت صفها لي قال خذ عروق الفقر وورق الصبر واهليلج التواضع وبليلج المعرفة
وغاريقون الفكر ودق الجوارح دقا ناعما في هاون الندم واجعلها في طنجير التقى وصب عليها
ما الحياء واوقد تحتها حطب المحبة حتى ترغوا واقذف الزبد ثم افرغها في جام الرضى وروحها
بمروحة الحمد واجعلها في قدح الفكر وذقها بملعقة الاستغفار فلن تعود الى معصية ابدا
قال فشهق الطبيب شهقة خر مغشيا عليه ثم فارق الدنيا رحمه الله قال عطا ثم رايت غلمان
بعد ذلك فقلت له وعظت رجلا فقتلته فقال بل احييته قلت له وكيف ذلك قال رايته
في منامي بعد ثلاثة ايام من وقت وفاته وعليه قميص اخضر وبيده قضيب من قضبان الجنة فقلت
له حبيبي ما فعل الله بك قال يا غلمان قدمت على رب رحيم غفر ذنبي وقبل توبتي واقالني عثرتي
برحمته لا بعملي وها انا في جوار المصطفى صلى الله عليه وسلم

بادر الى بابنا ان كنت ذا ادب ، تظفر باقصى المنى والسول والارب
ولا تكن معرضا عنا فتحرم ما ، ترجوه من كل مامول ومن طلب
خاب الذي صد عن ابوابنا وفتى ، لنا اتى نال ما يهوى ولم يخب

قال محمد بن منصور كان ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه في بداية امره يوجع قلبه فيشكوا ذلك الى
الاطبا فكلما وصفوا له دوا زادت به الالم فشكى ذلك الى طبيب حاذق قال لعلك تحب قال نعم
قال اكثر من ذكر من تحب يهدي الالم قال فكان ابو يزيد اذا اشتد به الالم يخلوا بنفسه في
بيت ثم يقول الله الله الله الله حتى يسكن قلبه

دا الحبيب لا يبرا ، الا بلذات التلاقي ، سبب الحب داب من ، خوف التباعد والفراق
يا واحد الحسن الذي ، فيه رضيت الاذى ، تفني وادي في الزمان ، ومن وصلك كذب باقي

حديث في كفارة المجلس وهو من جملة الاذكار التي تحط الاوزار ينبغي للذاكر وغيره
ان يختم به مجلسه كلما قام ولو كان المجلس صالحا روى ابن الجوزي في كتاب مناقب اصحاب الحديث
بسنده عن ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس
فاراد ان يقوم قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك قالوا
يا رسول الله انك لتقول كلاما ما كنت تقوله فيما خلا قال هذه كفارة المجلس وروى الترمذي
وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه
لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك

واتوب اليك

واتوب اليك الا غفر الله ما كان في مجلسه ذلك وروى البيهقي في كتاب الدعوات الكبير عن جبير
بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان
لا اله الا انت فقالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له
واعلم يا اخي امدك الله بتوفيقه ان للقلوب اقبالا ونشاطا وان لها تولياً وادبارا وروى
ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان للقلوب اقبالا ونشاطا وان لها تولياً وادبارا فحدث
القوم ما اقبلوا عليك قال ابو الليث السمرقندي في بستان العارفين روي انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال روحوا القلوب ساعة فساعة وفي رواية بعد ساعة وروي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان اذا جلس رغب الناس في الاخرة وزهدهم في الدنيا
فاذا راهم قد كسلوا اخذ في غرس الحبوب وحيطان الجنة فاذا نشطوا اقبل على ذكر الاخرة
وفي صحيح مسلم عن حنظلة الاسيدي رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله نكون عندك فتذكرنا الجنة
والنار كانا راي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا
كثيرا فنخشى ان يكون ذلك نفاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو انكم تدومون
على ما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظله ساعة فساعة
ثلاث مرات مختصر قوله عافسنا اي عالجنا والضيعات هي المعايش للرجل من مال او حرفة
او صناعة فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بنفاق وانهم لا يكلفون الدوام على ذلك بل ساعة
فساعة اي ساعة كذا وساعة كذا اذ ليس ذلك بفرض واجب كل وقت ولا حتم لازم كل ساعة
ولكن فيه الفضل الكبير والثواب الجزيل لمن وفقه الله تعالى واعلم ارشدك الله ان الذكر عبادة
شريفة فاخرة وان العبادات والتكليفات الظاهرة مثل الصلاة والصيام والحج كلها تزول في
عالم القيمة ولا يتعبدون بشي من ذلك الا ذكر الله تعالى فانهم متعبدون به وكيف يكون زوال عنهم
والقران يدل على انهم يواظبون على الحمد والمواظبة على الحمد توجب المواظبة على الذكر والتوحيد وهذا
بدليل قوله تعالى حكاية عنهم وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده ودعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
فثبت ان اهل الجنة في الجنة مواظبون على الذكر لا محالة بدليل مواظبتهم على الحمد فعلمنا ان جميع العبادات
زايلة عن اهل الجنة الا طاعة الذكر والتوحيد والتمجيد ذكر ذلك الامام فخر الدين الرازي
في اسرار التنزيل وغيره من العلما وقال العلامة شمس الدين بن القيم في كتابه حادي الارواح الى
بلاد الافراح فقال فصل في ارتفاع العبادات في الجنة الا عبادة الذكر فانها دايمة
روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ياكل

اهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبولون ولكن طعامهم جشاء ورشح
كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس وفي رواية بالتسبيح والتكبير كما يلهمون
بالتاء المثناة من فوق اي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس كما تلهمون انتم النفس فالذكر
في الجنة لا يبيد وهو سماع يطيب الاسماع واما سماع الحور العين فذكر ابن القيم من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه قال ان في الجنة نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين
باصوات حتى تسمعها الخلائق ما يرون ان في الجنة لذة مثلها قلنا يا ابا هريرة وما ذلك الغناء
قال ان شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الله عز وجل **وروى** الحافظ التميمي
في الترغيب والترهيب بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة
سماع قال نعم يوحي ربك عز وجل الى ورق الجنة اسمعي عبادي الذين نزهوا انفسهم عن البرابط
والمزامير والمعازف قال فتاتي باصوات من التسبيح والتقديس والتهليل لم تسمع الخلائق اصواتا
احسن منها واما سماع الملائكة عليهم السلام فروى ابن ابي الدنيا بسنده عن محمد بن المنكدر
رحمه الله قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم وانفسهم عن مجالس
اللهو ومزامير الشيطان اسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم تمجيدي وتحميدي **وعن**
شهر بن حوشب رحمه الله قال ان الله تعالى يقول للملائكة ان عبادي كانوا يحبون الصوت الطيب
في الدنيا فيدعونه من اجلي فاسمعوا عبادي فياخذون باصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا
مثله قط واما سماع اسرافيل عليه السلام فروى ابن ابي الدنيا بسنده الى الاوزاعي
قال بلغني انه ليس احد احسن صوتا من اسرافيل فيامره الله تعالى فياخذ في السماع فلا يبقى ملك في
السموات الا قطع عليه صلاته فيمكث بذلك ما شاء الله ان يمكث فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي
لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري واما سماع صوت داود عليه السلام فروى
ابن ابي الدنيا عن مالك بن دينار رحمه الله في قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب قال اذا كان
يوم القيمة امر بمنبر رفيع فيوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي
كنت تمجدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم اهل الجنة فذلك قوله تعالى وان
له عندنا لزلفى وحسن مآب واما سماع سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد علم من مقام
المحمود الذي اخبر عنه ربنا عز وجل بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا انه الشفاعة العامة
في المؤمن والكافر والبر والفاجر يوم القيمة والمحامد التي يحمد بها ربه عز وجل هي التي يلهمه
الله تعالى اياها فيحمد عليها **وذكر** الغزالي رحمه الله في كتاب كشف علوم الاخرة انه يخرج الله
يوم القيمة ابن محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى به صلى الله عليه وسلم فيقال يا محمد هذا جبريل يزعم انه بلغك

القرآن فياتي به غضا طريا لبحلاوة وعليه طلاوة يستبشر به المؤمنون فاذا وجوههم ضاحكة
مستبشرة اللهم اجعلنا منهم بمنك وكرمك واسمعنا هذا السماع من نبينا ومنك سبحانك يا ارحم
الراحمين **واعلم** يا اخي امدك الله بعين عنايته ان العبادة بالذكر لا تبيد بل هي باقية ابدية
ما دامت السموات والارض الى ما لا حد لها ولا نهاية لها خالدة ببقاء الجنة وخلودها وخلود من فيها
وروى جعفر الصادق عن ابيه عن جده انه قال لما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ربه
عز وجل ليلة المعراج فقال يا رب اي الاعمال افضل فقال الله تعالى يا احمد ان في الجنة قصرا من لؤلؤة
فوق لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها فصم ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين مرة
واكلمهم كلما نظرت اليهم ازداد واني ملكهم سبعين ضعفا واذا التذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذ
اولئك بذكري وكلامي قال يا رب فما علامة هؤلاء قال اولئك محجوبون قد سجنوا السنتهم عن فضول
الكلام وبطونهم عن فضول الطعام **فيا اخواني** جدوا في الذكر ولا تفتروا ولا تزهدوا لكي تحيوا
تقبروا فان الامر قريب فاغتنموا عليكم ولا العمر فاقدروا فقد علمتم انكم بذكركم له تذكروا ولذكر
الله اكبر فتستروا فان نسيتم فضائل الذكر فطالعوا وكرروا واكثروا من الحمدلة والحسبلة
والحوقلة والهيللة واستغفروا فقد ابيت لكم معادن الجواهر فضلها تدخروا وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ان فكروا **واعلموا اخواني** ان الذكر غذاء ارواح المؤمنين وغذاء ارواح
الملائكة المقربين قال الشبلي رحمه الله مررت براهب فقلت لم تجلد فقال لعيسى قلت ولم قال
لانه بقي اربعين يوما لم ياكل فاسلم وفي مناقب الشيخ احمد الرفاعي قدس الله روحه انه اقام
سنة لا ياكل ولا يشرب **وذكر** الشيخ اثير الدين ابو حيان رحمه الله في تفسيره البحر المحيط ان
التسبيح كان غذاء يوسف عليه السلام في الجب حتى خرج منه وقيل انه اقام ثلاثة ايام وخرج
في اليوم الرابع وقيل غير ذلك والقدرة صالحة وكثير من الصالحين من قلل طعمه واستغنى بالذكر
فقد علمت يا اخي رحمك الله ان الذكر غذاء ارواح المؤمنين وغذاء الملائكة المقربين وهو
ايضا راحة المرتاحين وحياة الذاكرين فقد روي عن سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد
صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت رواه النووي
في الرياض والذكر افضل الاعمال فقد روى ابو الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب
والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال
ذكر الله عز وجل رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد ومن فضائل الذكر ما روى
ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله

قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم وروي المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور
الذي عليه الجمهور التشديد قاله النووي في الرياض وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا ربهم وهو اعلم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك
ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل راوني فيقولون لا والله ما راوك فيقول كيف لو راوني قال
يقولون لو راوك لكانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا فيقول فما يسالوني
قال يقولون يسالونك الجنة قال يقول هل راوها قال يقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا
واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قالوا من النار قال فيقول وهل راوها قال
يقولون لا والله ما راوها قال يقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قال فيقول
فاشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم
الجلساء لا يشقى جليسهم متفق عليه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم وعنه ايضا رضي الله عنه قال خرج معاوية
على حلقة في المسجد فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى قال آلله ما اجلسكم الا ذلك
اما اني لم استحلفكم تهمة لكم وما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل عنه حديثا مني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى
ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما اجلسكم الا ذاك اما اني لم استحلفكم
تهمة لكم ولكنه اتاني جبريل فاخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة وفي سنن الترمذي عن ابي
سعيد ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون
الله كثيرا قلت ومن الغازي في سبيل الله تعالى قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب
دما لكان الذاكرون لله تعالى افضل منه وعن بسر الصحابي رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله
ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى
قال الترمذي حديث حسن وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله
عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني
في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر فان لله تعالى
سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم قال البغوي في المصابيح في باب

ذكر الله تعالى عن عبد الله بن بسر قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس خير
قال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك
رطب من ذكر الله قال ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه ترة يوم القيمة ومن
قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كان عليه ترة يوم القيمة وما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون
الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة وقال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله
فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي وعن ثوبان رضي الله عنه
قال لما نزلت هذه الاية الذين يكنزون الذهب والفضة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره فقال بعض اصحابه لو علمنا اي المال خير فنتخذه فقال افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة
مؤمنة تعينه على ايمانه **فصل** قال القشيري رحمه الله في الرسالة الذكر ركن قوي في طريق
الحق سبحانه وتعالى بل هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل احد الى الله تعالى الا بدوام الذكر والذكر
على ضربين ذكر باللسان وذكر بالقلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب
والتاثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه حكي
الاستاذ ابا علي الدقاق يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد
عزل وقيل ان الشبلي قدس الله روحه كان في ابتداء امره ينزل كل يوم سربا ويحمل مع نفسه حزمة
من القضبان فكان اذا دخل قلبه غفلة ضرب نفسه بتلك القضبان حتى يكسرها على نفسه فربما كانت
الحزمة تفنى قبل ان يمسي فكان يضرب بيديه ورجليه على الحائط وقيل ذكر الله تعالى بالقلب سيف
المريدين به يقاتلون اعداءهم ويدفعون الافات التي تقصدهم فان البلاء اذا اظل العبد ففزع الى الله
تعالى فاذا فزع بقلبه الى الله تعالى يحيد عنه البلاء في الحال وكلما يكرهه وقال ذو النون المصري
رحمه الله من ذكر الله تعالى على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان الله عوضا
له عن كل شيء وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها
الناس ارتعوا في رياض الجنة قالوا وما رياض الجنة قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا من
كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزله
من نفسه وانشد في مجلس الشبلي رضي الله عنه

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة ٭ وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد اموت من الهوى ٭ وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري ٭ شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ٭ ولاحظت معلوما بغير عيان

ومن خصائص الذكر انه غير موقت بل ما من وقت الا والعبد مامور بذكر الله تعالى اما فرضا واما ندبا

درجة
اي حجبني
تخفيفها

والصلاة وان كانت من اشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات والذكر في القلب مستديم
في عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم سمعت الاستاذ
الامام ابن فورك يقول قيل للشبلي الذكر ومعه داعي الدعوى سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت
الكتاني يقول لولا ان ذكره فرض علي لما ذكرته اجلالا له مثلي يذكره ولم يغسل فمه بالف توبة متقبلة
عن ذكره وسمعت ابا علي ينشد لبعضهم ما ان ذكرتك الا هم يلحقني قلبي وسري وروحي عند ذكراكا
حتى كان رقيبا منك يهتف بي اياك ويحك والتذكار اياكا
ومن خصايص الذكر انه جعل في مقابلته الذكر قال الله تعالى فاذكروني اذكركم وفي خبر ان جبريل
عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول اعطيت امتك ما لم اعط امة من الامم
فقال وما ذاك يا جبريل قال قوله تعالى فاذكروني اذكركم لم يقل هذا لاحد غير هذه الامة وفي
بعض الكتب ان موسى عليه السلام قال يا رب اين تسكن فاوحى الله اليه في قلب عبدي المومن ۝
ومعناه سكون الذكر في القلب فان الحق سبحانه منزه عن كل سكون وحركة وحلول وانما هو
اثبات ذكر وتحصيل وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما من يوم الا والجليل جل جلاله
ينادي عبدي ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك الي وتذهب الى غيري واذهب عنك
البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن ادم ما تقول غدا اذا جئتني وقال الحسن رحمه الله
تفقدوا الحلاوة في ثلاثة اشياء في الصلاة والذكر وقراءة القران فان وجدتم والا فاعلموا ان
الباب مغلق وقال حامد الاسود كنت مع ابراهيم الخواص في سفر فجينا الى موضع به حيات
كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما كان برد الليل وبرد الهوا خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال
اذكر الله فذكرت فرجعت عني ثم عادت فصحت به مثل ذلك فلم ازل الى الصباح في مثل تلك الحالة فلما
اصبحنا قام ومشى ومشيت وسقط من وطايه حية عظيمة فقلت ما احسست بها فقال لا منذ
زمان ما بت ليلة اطيب من البارحة وقال ابو عثمن من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم انس الذكر
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله الدينوري يقول سمعت الجريري يقول
سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول مكتوب في بعض الكتب المنزلة ان الله تعالى اذا كان الغالب
على عبدي ذكري عشقني وعشقته وباسناده اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام بي فافرحوا
وبذكري فتنعموا وقال الثوري رحمه الله لكل شي عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر
وفي الانجيل اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من
نصرتك لنفسك وقيل لراهب انت صايم فقال انا صايم بذكره فاذا ذكرت غيره افطرت وقيل
اذا تمكن الذكر من القلب فان دنى منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنى منه شيطان

فتجتمع

فتجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الانس وقال سهل بن عبد الله ما
اعرف معصية اقبح من نسيان الرب عز وجل وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه
لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله عز وجل سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول
سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول كان بين اصحابنا
رجل يكثر ان يقول الله الله فوقع يوما على راسه جذع فانشج راسه وسقط الدم فاكتتب على
الارض الله الله فصل وقال الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله في طهارة القلوب
في قوله تعالى فاذكروني اذكركم معناه اذكروني بخدمتي اذكركم بنعمتي اذكروني بالتوحيد اذكركم
بالتاييد اذكروني بالشكر اذكركم بالمزيد اذكروني بالمحبة اذكركم بالقربة اذكروني بالخوف اذكركم
بالامان اذكروني بالرجا اذكركم بتحقيق الامال وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل
ابن ادم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله وفي الحديث يقول الله تعالى انا مع عبدي ما
ذكرني وتحركت بذكري شفتاه ايما عبد اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه التمسك بذكري توليت
سياسته وكنت جليسه وانيسه ويقال الاشارة في قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا اي
احبوه فان في الحديث من احب شيا اكثر من ذكره فالمحب لا ينسى محبوبه في بعد ولا قرب ولا وصل ولا
هجر ويقال ذكر اللسان حسنات وذكر القلب قربات ودرجات وفي التوراة يقول الله تعالى اذا
كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكري فاذا جعلت نعيمه ولذته
في ذكري احبني واحببته ورفعت الحجاب بيني وبينه لا يسهو اذا سهى الناس اوليك كلامهم كلام
الانبيا اوليك الذين اذا اردت باهل الارض عقوبة ذكرتهم فصرفتها عنهم وفي بعض الكتب يقول
الله تعالى يا ابن ادم اذا ذكرتني ذكرتك واذا تركتني تركتك ويقال في قوله تعالى ولذكر الله اكبر ان
الذكر بالقلب افضل من العبادات كلها مع الغفلة واكبر اجرا قاله سلمان الفارسي وقتادة وقال
معناه ان ذكر الله بالقلب في مراقبته والخشية انطرح اكبر زجرا ونهيا عن المعاصي من جميع الطاعات
قاله عمر بن الخطاب وقال ابن عباس وابو الدردا ومجاهد وعكرمة معناه ان ذكر الله تعالى لكم اكبر
من ذكركم له فصل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحرث الذي رواه الامام احمد والترمذي وامركم
ان تذكروا الله فان مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن
حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى فلو لم يكن
في الذكر الا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقا بالعبد ان لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى وان لا
يزال لهجا بذكره فانه لا يحرز العبد نفسه من عدوه الا بالذكر ولا يدخل عليه العدو الا من باب
الغفلة فهو يرصده فاذا غفل وثب عليه وافترسه واذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله وتصاغر

بدهن امح امكان قيام عزه ومقامه فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقائها اذا اهملها ونسيها
واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك القيام عليها بما يصلحها من فساد وهلاك وخيبة وحرمان
وهذا هو الذي صار امره كله فرطا فتفرط عليه امره وضاعت مصلحته واحاطت به سيئات
القطوع والخيبة والهلاك ولا سبيل الى الامان من ذلك الا بدوام ذكر الله تعالى واللهج به وان
لا يزال اللسان رطبا به وان ينزله منزلة حياته التي لا غنى له عنها ومنزلة غذائه الذي اذا فقده
فسد جسمه وهلك وبمنزلة الماء عند شدة العطش وبمنزلة اللباس في الحر والبرد وبمنزلة
الكن في شدة الشتاء والسموم فحقيق بالعبد ان ينزل ذكر الله تعالى منه بهذه المنزلة واعظم
فاين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده هذا هلاك لا بد منه وقد يعقبه
صلاح الابد واما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح ولا حول ولا قوة
الا بالله ولو لم يكن في فوائد الذكر وادامته الا هذه الفائدة وحدها لكفى بها ومن نسي الله انساه
نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيمة قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
الى قوله تعالى وكذلك اليوم تنسى اي تنسى في العذاب كما نسيت اياتي فلم تذكرها ولم تعمل بها واعراضه عن
ذكره يتناول اعراضه عن الذكر الذي انزله وهو كتابه وهو المراد ويتناول اعراضه عن ان يذكره
بحمد اسمائه وصفاته واوامره والائه ونعمه فان هذه كلها توابع اعراضه عن كتاب ربه
قال بعض العارفين مساكين اهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا اطيب ما فيها قيل وما اطيب ما
فيها قال محبة الله تعالى وذكره ومعرفته ونحو هذا وقال اخر انه ليمر بالقلب اوقات يرقص فيها
طربا وقال اخر انه ليمر بي اوقات اقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب محبة الله
ومعرفته ودوام ذكره والسكون اليه والطمانينة اليه وافراده بالحب والخوف والرجا والتوكل
والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وارادته هو جنة نعيم الدنيا
والنعيم الذي لا يشبهه نعيم وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين ومنها ان الذكر يسير
العبد وهو نائم على فراشه فيسبق القائم مع الغفلة فيصبح هذا وقد قطع الركب وهو مستلق على
فراشه ويصبح ذاك القائم الغافل في ساقة الركب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومنها ان الذكر نور
للذاكر في الدنيا ونور له في قبره ونور له في معاده يسعى بين يديه على الصراط فما استنارت القلوب
ولا القبور بمثل ذكر الله تعالى ومنها ان الذكر راس الاصول وطريق عامة الطائفة ومنشور
الولاية فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على الله فليتطهر وليدخل على ربه عز وجل
يجد عنده كل ما يريد فان وجد ربه وجد كل شي وان فاته ربه فاته كل شي ومنها ان في القلب خلة
وفاقة لا يسدها شي البتة الا ذكر الله عز وجل فاذا صار الذكر شعار القلب بحيث يكون

وانقمع حتى يكون كالوصع وكالذباب ولهذا سمي الشيطان الوسواس الخناس اي يوسوس في
صدور الناس فاذا ذكر الله خنس اي كف وانقبض وقال ابن عباس رضي الله عنهما الشيطان جاثم على قلب
ابن ادم فاذا سها وغفل وسوس فاذا ذكر الله خنس وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن ادم عملا قط انجى له من عذاب الله من
ذكر الله عز وجل وقال الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي كثيرا وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فقيل الامر بالكثرة
والشدة لشدة حاجة العبد اليه وعدم استغنائه عنه طرفة عين فاي لحظة خلا فيها العبد
عن ذكر الله كانت عليه لا له وكان خسرانه فيها اعظم مما ربح في غفلته وقال بعض العارفين لو
اقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم اعرض عنه لحظة لكان ما فاته اعظم مما حصله وروى
البيهقي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ساعة تمر بابن ادم لم يذكر
الله تعالى فيها الا تحسر عليها يوم القيمة وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه يرفعه
ايضا ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها وعن ام حبيبة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام ابن ادم كله عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن
منكر او ذكر الله تعالى وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاعمال احب الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وقال ابو الدرداء
رضي الله عنه لكل شي جلاء وجلاء القلوب ذكر الله عز وجل وروى البيهقي مرفوعا من حديث عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ان لكل شي صقالة وان صقالة القلوب
ذكر الله عز وجل وما من شي انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولو
ان يضرب بسيفه حتى ينقطع ولا ريب ان القلب يصدى كما يصدى النحاس والفضة وغيرهما
وجلاؤه بالذكر فانه يجلوه حتى يدعه كالمراة البيضا فاذا ترك الذكر صدي فاذا ذكر جلاه
وصدى القلب بشيئين من الغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين بالذكر والاستغفار
فمن كانت الغفلة اغلب اوقاته كان الصدى متراكبا على قلبه وصداه بحسب غفلته واذا صدي
القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة
الباطل لانه لما تراكم عليه الصدى اظلم فلم تظهر فيه صور الحقائق كما هي عليه فان تراكم عليه
الصدى اسود وركبه الران فسد تصوره فلا يقبل حقا ولا ينكر باطلا وهذا اعظم عقوبات
القلب واصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فانهما يطمسان نور القلب ويعميان بصره قال الله تعالى
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ولا فرق بين الحي والميت الا

بالذكر

هو الذاكر بطريق الاصالة واللسان تبع له فهذا هو الذكر الذي يثمر الخلة ويغني الفاقة فيكون
صاحبه غنيا بلا مال عزيزا بلا عشيرة مهيبا بلا سلطان واذا كان غافلا عن ذكر الله تعالى فهو
بضد ذلك فقير مع كثرة جدته ذليل مع سلطانه حقير مع كثرة عشيرته ومنها ان الذكر
يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ويقرب البعيد ويبعد القريب فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه
وارادته وهمومه وعزومه والعذاب كل العذاب في تفرقتها وتشتتها عليه وانفراطها له والحياة
كل الحياة والنعيم في اجتماع قلبه وهمه وعزمه وارادته ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم
والاحزان والحسرات على فوت حظوظه ومطالبه ويفرق ما اجتمع عليه من الذنوب والخطايا
والاوزار حتى تتساقط عنه وتتلاشى وتضمحل ويفرق ايضا ما اجتمع على حربه من جند الشيطان
فان ابليس لا يزال يبعث له سرية بعد سرية وكلما كان اقوى طلبا لله تعالى واشد تعلقا به وارادة
له كانت السرية اكثف واكثر واعظم شوكة بحسب ما عند العبد من مواد الخير والارادة ولا سبيل
الى تفريق هذا الجمع الا بدوام الذكر واما تقريبه البعيد فانه يقرب اليه الاخرة التي
يبعدها منه الشيطان والامل فلا يزال يلهج بالذكر حتى كانه قد دخلها وحضرها فحينئذ تصغر
في عينه الدنيا وتعظم في قلبه الاخرة متى قربت من قلبه بعدت منه الدنيا كلما قرب من هذه مرحلة
بعد من هذه مرحلة ولا سبيل الى هذا الا بدوام الذكر ومنها ان الذكر ينبه القلب من نومه
ويوقظه من سنته والقلب اذا كان نائما فاتته الارباح والمتاجر وكان الغالب عليه الخسران
فاذا استيقظ وعلم ما فاته في نومته شد المئزر واحيى بقية عمره واستدرك ما فاته ولا تحصل
يقظته الا بالذكر فان الغفلة نوم ثقيل ومنها ان الذكر شجرة تثمر المعارف والاحوال التي
شمر اليها السالكون فلا سبيل الى نيل ثمارها الا من شجرة الذكر وكلما عظمت تلك الشجرة ورسخ
اصلها كان اعظم لثمرتها فالذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة الى التوحيد وهو اصل كل مقام
وقاعدته التي يبنى ذلك المقام عليها كما يبنى الحائط على اسه وكما يقوم السقف على حائطه وذلك
ان العبد اذا لم يستيقظ لا يمكنه قطع منازل السير ولا يستيقظ الا بالذكر والغفلة نوم
القلب وموته ومنها ان الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه وهذه المعية معية خاصة
غير معية العلم والاحاطة العامة فهي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق كقوله
تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكقوله تعالى وان الله لمع المحسنين وللذاكر من هذه
المعية نصيب وافر كما في الحديث الالهي انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه والمعية
الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شيء وهي اخص من المعية الحاصلة للمحسن والمتقي وهي معية لا
تدركها العبارة ولا تنالها الصفة وانما تعلم بالذوق ومنها ان الذكر يعدل عتق الرقاب

ونفقة الاموال

ونفقة الاموال والحمل على الخيل في سبيل الله ويعدل الضرب بالسيف كما في الاحاديث الآتية
ومنها انه يذكر الله عز وجل في جميع احوال الحي في الخلاء فانه يذكر بقلبه ولا كراهة في ذلك
وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم لامته من الاذكار ما يعين على الذكر حال التخلي وهذا امانة على
مزيد الاعتناء بالذكر وانه لا يخل به عند قضاء الحاجة وما يذكرونه قبل جلوسهم وبعد خروجهم
واما في نفس جلوسهم على الخلاء فكتم الانسان استشعار الحياء في هذه الحالة والمراقبة والنعم
عليه في هذه الحالة وهي من اجل الذكر فذكر كل مكان بحسب ما يليق واللائق بهذه الحال التقنع
بثوب الحياء من الله تعالى واجلاله وذكر نعمته عليه واحسانه اليه في اخراج هذا العدو المؤذي
الذي لو بقي فيه لقتله فالنعمة في تيسير خروجه كالنعمة في التغذي به وكان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال يا لها من نعمة لو يعلم الناس قدرها وكذلك ذكر
حال الجماع ان يقول بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا المكان ايضا اعطاءنا للذكر وذكر هذه النعمة التي من بها عليه وهي من اجل نعم الدنيا فاذا ذكر
نعم الله عليه هاج من قلبه هائج الشكر فالذكر راس الشكر وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ اني
لاحبك فلا تنس ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فجمع بين
الذكر والشكر كما جمع سبحانه وتعالى بينهما في قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
فالذكر والشكر جماع السعادة والفلاح ومنها ان اكرم الخلق على الله من المتقين من لا يزال لسانه
رطبا بذكره فانه اتقى في امره ونهيه وجعل ذكره شعاره فالتقوى اوجبت له دخول الجنة والنجاة
من النار وهذا هو الثواب والاجر والذكر يوجب القرب من الله تعالى والزلفى لديه وهذه هي المنزلة
وقال عبيد بن عمير رحمه الله تسبيحة واحدة في صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تجري معه ذهبا
واتى رجل ابا مسلم الخولاني رحمه الله فقال له اوصني يا ابا مسلم قال اذكر الله تحت كل شجرة ومدر
فقال زدني فقال اذكر الله حتى يحسبك الناس من ذكر الله عز وجل مجنونا قال فكان ابو مسلم يكثر
ذكر الله فرآه رجل يكثر ذكر الله فقال امجنون صاحبكم هذا فسمعه ابو مسلم فقال ليس هذا بالجنون
يا ابن اخي ولكن هذا دواء الجنون ومنها ان في القلب قسوة لا يذيبها الا ذكر الله تعالى فينبغي
للعبد ان يداوي قسوة قلبه بذكر الله وروى حماد بن زيد عن المعلى بن زياد ان رجلا قال للحسن
البصري رحمه الله يا ابا سعيد اشكو اليك قسوة قلبي قال اذبه بالذكر وهذا لان القلب كلما
اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة فاذا ذكر الله ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص
في النار فما اذيبت القسوة بمثل ذكر الله عز وجل ومنها ان الذكر شفاء القلب ودواؤه
والغفلة مرضه فالقلوب مريضة وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله عز وجل قال مكحول رحمه الله ذكر الله

شفا وذكر الناس دا وروى البيهقي عن مكحول مرفوعا سلا فاذا ذكرته شفاها وعافاها
واذا غفلت عنه انتكست كما قيل اذا مرضنا تداوينا بذكركم فنترك الذكر احيانا فننتكس
ومنها ان الذكر اصل موالاة الله تعالى ورأسها والغفلة اصل معاداته ورأسها فان العبد
لا يزال يذكر ربه عز وجل حتى يحبه ويواليه ولا يزال يغفل عنه حتى يبغضه فيعاديه قال
حسان بن عطية ما عادى عبد ربه بشي اشد عليه من ان يكره ذكره او من يذكره فهذه
المعاداة سببها الغفلة ولا يزال بالعبد حتى يكره ذكر الله فيكره من يذكره فحينئذ يتخذه عدوا
كما اتخذ الذاكر وليا قال بعض السلف ما اقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن برك ومنها
انه ما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل ذكره فالذكر جلاب للنعم دفاع للنقم ومنها
ان الذكر يوجب صلاة الله وملائكته على الذاكر ومن صلى الله عليه وملائكته فقد افلح كل الفلاح
وفاز كل الفوز قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وهذه الصلاة من الله تعالى ومن
ملائكته هي سبب الاخراج لهم من الظلمات الى النور واذا حصلت لهم الصلاة من الله تعالى
وملائكته واخرجوا من الظلمات الى النور فاي خير لم يحصل لهم واي مكروه لم يندفع عنهم فيا
حسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا فضلك بفضلك ومنها
ان من شاء ان يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر فانها رياض الجنة كما يأتي في الحديث
ان شاء الله ومنها ان مجالس الذكر مجالس الملائكة فليس من مجالس الدنيا لهم الا مجلس
يذكر الله فيه كما يأتي في الحديث ومنها ان مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك كما روى ابن ابي الدنيا
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال الذين لا تزال السنتهم رطبة من ذكر الله تعالى يدخل احدهم الجنة وهو
يضحك ومنها ان جميع الاعمال انما شرعت اقامة لذكر الله عز وجل فالمقصود بها تحصيل ذكر الله
عز وجل قال الله تعالى اقم الصلاة لذكري قيل المصدر مضاف الى الفاعل اي لاذكرك بها وقيل
مضاف الى المذكور اي لتذكرني بها واللام على هذا لام التعليل وقيل لام الوقتية اي اقم الصلاة
عند ذكري والاظهر انها لام التعليل اي اقم الصلاة لاجل ذكري واذا ذكرت ربك فذكر
الله له سابق على ذكرك فانه لما ذكرك الهمك ذكره فالمعاني الثلاثة حق ومنها ان افضل اهل
كل عمل اكثرهم فيه ذكرا لله عز وجل فافضل الصوام اكثرهم ذكرا لله عز وجل في صومهم وافضل
الحجاج اكثرهم ذكرا لله عز وجل وافضل المتصدقين اكثرهم ذكرا لله عز وجل وهكذا سائر الاعمال
وقد روى ابن ابي الدنيا حديثا مرسلا في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي اهل المسجد خير
قال اكثرهم ذكرا لله عز وجل قيل واي اهل الجنائز خير قال اكثرهم ذكرا لله عز وجل قيل فاي
المجاهدين خير قال اكثرهم ذكرا لله عز وجل قيل فاي الحجاج خير قال اكثرهم ذكرا لله عز وجل قيل

نعمته

فاي الحوايج

فاي العواد خير قال اكثرهم ذكرا لله عز وجل قال ابو بكر ذهب الذاكرون بالخير او بالخير كله
وقال عبيد بن عمير ان اعظمكم هذا الليل ان تكابدوه وبخلتم بالمال ان تنفقوه وجبنتم عن العدو
ان تقاتلوه فاكثروا ذكر الله ومنها ان ادامة الذكر تنوب عن التطوعات البدنية وتقوم مقامها
سوا كانت بدنية او مالية او بدنية مالية كحج التطوع وقد جاء ذلك صريحا في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان فقرا المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور
بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل اموال يحجون بها
ويعتمرون ويجاهدون فقال الا اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا
احد يكون افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتحمدون وتكبرون
خلف كل صلاة الحديث متفق عليه فجعل الذكر عوضا لهم عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد واخبر انهم
يسبقونهم بهذا الذكر فلما سمع اهل الدثور بذلك عملوا به فازدادوا الى صدقاتهم وعباداتهم
بما لهم التعبد بهذا الذكر فحازوا الفضيلتين فنافسهم الفقرا واخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
بانهم قد شاركوهم في ذلك وانفردوا عنهم بالاقدرة لهم عليه فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشا
ومنها ان ذكر الله عز وجل من اكبر العون على طاعته فانه يحببها الى العبد ويسهلها عليه ويلذذها
له ويجعل قرة عينه فيها ونعيمه وسروره بها بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل
والتجربة شاهدة بذلك فتوضحه ومنها ان ذكر الله عز وجل يسهل الصعب وييسر العسير
ويخفف المشاق فما ذكر الله عز وجل على صعب الا هان ولا عسير الا تيسر ولا مشقة الا خفت
ولا شدة الا زالت ولا كربة الا انفرجت فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر
والفرج بعد الغم والهم ومنها ان ذكر الله تعالى يذهب عن القلب مخاوفه كلها وله تاثير عجيب في
حصول الامن فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه انفع من ذكر الله عز وجل فانه بحسب ذكره
خايف مع امنه حتى كان ما هو فيه يحذرها امان له والغافل خائف مع امنه حتى كان ما هو
فيه من الامن كله مخاوف ومن له ادنى حس قد جرب هذا وهذا ومنها ان الذكر يعطي الذاكر
قوة حتى انه ليفعل مع الذكر ما لا يطيق فعله بدونه وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة
وعليا رضي الله عنهما ان يسبحا كل ليلة اذا اخذا مضاجعهما ثلاثا وثلاثين ويحمدا ثلاثا وثلاثين
ويكبرا اربعا وثلاثين لما سالته الخادم وشكت اليه فاطمة ايضا رضي الله عنها ما تقاسيه
من الطحن والسعي والخدمة فعلمها ذلك وقال انه خير لكما من خادم فقيل ان من داوم على ذلك
وجد قوة في يومه مغنية عن خادم وقد روى ابن ابي الدنيا عن الليث بن سعد عن معوية بن ابي
صالح قال حدثنا مشايخنا انه بلغهم ان اول ما خلق الله تعالى حملة العرش قالوا ربنا لم خلقتنا

قال اخلقتكم لحمل عرشي قالوا ربنا من يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك ووقارك وجلالك فقال
لذلك خلقتكم فاعادوا ذلك مرارا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فقالوا فحملوه وهذه الكلمة
لها تاثير عجيب في معاناة الاشغال الصعبة وتحمل المشاق والدخول على الملوك ومن يخاف وركوب الاهوال
ولها تاثير في دفع الفقر كما روي ابن ابي الدنيا عن اسد بن وداعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا حول ولا قوة الا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر ابدا وكان حبيب بن مسلمة يستحب
اذا لقي عدوا او ناهض حصنا ان يقول لا حول ولا قوة الا بالله وانه ناهض حصنا يوما فانهزم الروم
فقالها المسلمون وكبروا فانصدع الحصن ومنها ان عمال الاخرة كلهم في مضمار السباق
والذاكرون هم اسبقهم في ذلك المضمار ولكن القتر والغبار يمنع من رؤية سبقهم فاذا انجلى
الغبار وانكشف راهم الناس وقد حازوا قصب السبق قال الوليد بن مسلم حدثنا محمد بن عجلان قال
سمعت عمر مولى غفرة يقول اذا انكشف الغطا يوم القيمة عن ثواب اعمالهم لم يروا عملا افضل
ثوابا من الذكر فيتحسر عند ذلك اقوام فيقولون ما كان شي ايسر علينا من الذكر وقال ابو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله
قال الذين اهتروا في ذكر الله يضع الذكر عنهم اوزارهم اهتروا بالشي وفيه ولعوا به [illegible]
دابهم وفي بعض الفاظ الحديث المستهترون بذكر الله ومعناه الذين ولعوا بالذكر يقال استهتر
فلان بكذا اذا اولع به ومنها ان الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده فانه اخبر عن
الله عز وجل باوصاف كماله ونعوت جلاله فاذا اخبر بها العبد صدقه ربه ومن صدقه الله تعالى
لم يحشر مع الكاذبين ورجي له ان يحشر مع الصادقين كما ياتي في الحديث المتقدم ان شا الله تعالى
ومنها ان دور الجنة تبنى بالذكر فاذا امسك الذاكر عن الذكر امسكت الملايكة عن البنا فاذا اخذ
في الذكر اخذوا في البنا كما ياتي في الحديث ان شا الله تعالى ومنها ان الذكر سد بين العبد وبين جهنم فاذا
كانت له الى جهنم طريق من عمل من الاعمال كان الذكر سدا في تلك الطريق فان كان ذكرا دايما كاملا
كان سدا محكما لا منفذ فيه والا فبحسبه ومنها ان الملايكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتايب
ومنها ان الجبال والقفار تباهي وتستبشر بمن يذكر الله تعالى عليها قال ابن مسعود رضي الله عنه ان
الجبل ليناديالجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم احد يذكر الله تعالى فاذا قال نعم استبشر به وقال عون
بن عبد الله ان البقاع لينادي بعضها بعضا يا جارتاه امر بك اليوم احد يذكر الله عز وجل فقايلة
نعم وقايلة لا وقال الاعمش عن مجاهد ان الجبل ليناديالجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم
احد ذاكر لله تعالى فمن قايل لا ومن قايل نعم ومنها ان كثرة ذكر الله تعالى امان من النفاق فان
المنافق قليل الذكر لله عز وجل قال الله تعالى في المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وقال كعب الاحبار

رضي الله عنه

رضي الله عنه من اكثر ذكر الله تعالى بري من النفاق وسيل بعض الصحابة عن الخوارج امنافقون
هم قال لا المنافقون لا يذكرون الله الا قليلا فهذا من علامة النفاق قلة ذكر الله عز وجل وكثرة
ذكره امان من النفاق والله عز وجل اكرم من ان يبتلي قلبا ذاكرا بالنفاق وانما ذلك لقلوب
غفلت عن ذكره عز وجل ومنها ان للذكر من بين الاعمال انه لا يشبهها شي فلو لم يكن
للعبد من ثواب الذكر الا اللذة الحاصلة للذاكر والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به ولهذا
سميت مجالس الذكر رياض الجنة قال مالك بن دينار رحمه الله ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله
عز وجل فليس شي من الاعمال اخف مونة منه ولا اعظم لذة ولا اكثر فرحة وابتهاجا للقلب
ومنها انه يكسو الوجه نضرة في الدنيا ونورا في الاخرة فالذاكرون انضر الناس وجوها
في الدنيا وانورهم في الاخرة كما ياتي في الحديث ان شا الله تعالى ومنها ان في دوام الذكر في
الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيرا لشهود العبد يوم القيمة فان البقعة والدار
والجبل والارض تشهد للذاكر يوم القيمة روي الترمذي في جامعه من حديث سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يوميذ تحدث اخبارها
قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما
عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا قال الترمذي حسن صحيح فالذاكر لله تعالى في سا ير
البقاع مكثر لشهوده ولعلهم او اكثرهم يقبلوا يوم قيام الاشهاد واداء الشهادات فيفرح ان مع
ويغتبط بشهادتهم ومنها ان في الاشتغال بالذكر اشتغالا عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة
واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك فان اللسان لا يسكت البتة فاما لسان ذاكر واما لسا ن
لاغ ولا بد من احدهما فهي النفس ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وهو القلب ان لم تسكنه
محبة الله تعالى سكنته محبة المخلوق ولا بد وهو اللسان ان لم تشغله بالذكر شغلته باللغو
وما هو عليك ولا بد فاختر لنفسك احدى الخطتين وانزلها في احدى المنزلتين ومنها
فايدة تقدم ذكرها واشرنا اليها فنذكرها هاهنا مبسوطة لعظم الفايدة بها وحاجة كل احد بل ضرورته
اليها وهي ان الشياطين قد احتوشت العبد وهم اعداوه فما ظنك برجل قد احتوشته اعداوه
المحنقون عليه غيظا واحاطوا به وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والاذى ولا سبيل الى
تفريق جمعهم الا بذكر الله تعالى وفي هذا الحديث الشريف العظيم الذي ينبغي لكل مسلم ان يحفظه
فنذكره بطوله لعموم فايدته وحاجة الخلق اليه وهو حديث سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن
بن سمرة بن جندب قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن في صفة بالمدينة فقام علينا
فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاه بره بوالديه

وفد ملك الموت عنه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه
من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشياطين عنه
ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم
ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا وفي رواية يلتهب عطشا كلما دنا من حوض منع وطرد فجاءه
صيام شهر رمضان فأرواه وأسقاه ورأيت رجلا من أمتي ورأيت النبيين جلوسا حلقا حلقا
كلما دنا إلى حلقة طرد فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي ورأيت رجلا من
أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة وهو متحير فجاءه حجه
فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلا من أمتي يتقي بيده وهج النار وشررها فجاءته
صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظللت على رأسه ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين
ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت يا معشر المسلمين إنه كان وصولا لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون
وصافحهم وصافحوه ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن
المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه في ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه
وبين الله تعالى حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله على الله عز وجل ورأيت رجلا من أمتي قد
ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ورأيت رجلا
من أمتي خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه
رجاؤه من الله تعالى فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دمعته
التي بكى من خشية الله تعالى فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرعد
كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا
من أمتي يزحف على الصراط أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه وأنقذته
ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا
الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة رواه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب الترغيب في
الخصال المنجية والترهيب من الخلال المردية وبنى كتابه عليه وجعله شرحا له وقال هذا حديث
حسن جدا رواه عن سعيد بن المسيب عمر بن ذر وعلي بن زيد بن جدعان وهلال بن حبيل وكان شيخ
الإسلام ابن تيمية يعظم هذا الحديث ويقول شواهد الصحة عليه والمقصود منه قوله صلى الله
عليه وسلم ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فطرد الشياطين عنه
فهذا مطابق لحديث الحارث الأشعري الذي تقدم وقوله فيه وآمركم بذكر الله وإن مثل ذلك
كمثل رجل طلبه العدو فانطلقوا في طلبه سراعا فانطلق حتى أتى حصنا حصينا فأحرز

نفسه

سبب الأنس والمحبة والشوق والرضى وأنه مطمح أبصار السالكين ومنتهى رغبة العابدين
ولهذا جاء في الحديث إنما أفضل من الضرب بالسيف في سبيل الله والذكر مذكور في كثير من
الآيات وذاكر نعم الله تعالى سعيد في الدنيا لأنه ينال المزيد وهو شاكر كما قال عليه السلام
التحدث بنعمة الله شكر ولا يزال القلب يرفل في بساتين اللطف ورياض الرضى والأنس

تذكرتهم والقلب صب إليهم ... بنفسي ذاك المنزل المتحبب
إذا ذكر لي العرش لا عز بالله ... وذكرتهم شيء إلي محبب
على أنه أحلى من الأمن والمنى ... وأطيب من صفو الحياة وأعذب

وقال في مشارق الأنوار عن الشبلي رضي الله عنه أنه قال سمعت الحق سوى الله فإن
من قاله فالمحظوظ وأنى تدرك الحقائق بالحظوظ وقال بعضهم من قال الله وقلبه غافل عن الله
فخصمه في الدارين الله واعلم أن لله تعالى رجالا إن قاموا قاموا بالله وإن جلسوا جلسوا بالله
وإن نطقوا نطقوا بالله وإن سكتوا سكتوا بالله ولو تكلمت أعضاؤهم وأحشاؤهم لقالت الله الله
الله قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفي كتاب التعرف في مذهب التصوف
حقيقة الذكر أن تنسى ما سوى الله في الذكر وأنشد بعضهم

أنت المولى لا الذكر ولهي ... حاشى لقلبي أن يعلق به ذكري
الذكر واسطة تحجبك عن نظري ... إذا توشحه من خاطري فكري

معناه أن الذكر صفة الذاكر فإن غبت في ذكري كانت غيبتي في وإنما تحجب الصدى عن مشاهدة
مولاه أوصافه وقال السري رحمه الله صحبت رجلا في البرية ورأيته كلما ذكر الله تعالى
تغير لونه وابيض فقلت يا هذا أرى عجبا إنك كلما ذكرت الله تعالى حالت بشرتك وتغيرت
صفتك فقال يا أخي أما إنك لو ذكرت الله تعالى حق ذكره لحالت بشرتك وتغيرت صفتك ثم أنشأ يقول

ذكرنا وما كنا لننسى فنذكر ... ولكن نسيم القرب يبدو فيبهر
فأفنى به عني وأبقى له به ... إذ الحق عنه مخبر ومعبر

صنف الذكر أصنافا فالأول ذكر القلب وهو أن يكون المذكور غير منسي والثاني ذكر أوصاف
المذكور والثالث شهود المذكور لأن أوصاف المذكور تخبرك عن أوصافك فتفنى عن الذكر
قال أبو محمد رضي الله عنه جعل الله تعالى قلوب أهل الدنيا محلا للغفلة والوسواس
وقلوب العارفين مكانا للذكر والاستئناس وقال الذكر شهود المذكور ودوام الحضور
وقال من لم يغفل عن ذكرك فلا تغفل عن ذكره وقال ابن عطاء ذكرك له استجلاب نفع لك وذكره
لك إكرام وألطاف قال البغوي في تفسيره عند قوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد

ذكرا قال ابن عباس وعطا معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الآبا وذلك ان الصبي اول ما
يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله جل جلاله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي اباه او اشد
يعني واشد بل اشد اي اكثر ذكرا وقال ابو الربيع السبتي في شفا الصدور ذكر بعض
المفسرين انه لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال
صلى الله عليه وسلم لجبريل يا حبيبي يا جبريل اذكر الله في كل يوم الف مرة قال يا محمد انا سفير بينك وبين
ربك فقال اذكر الله في كل يوم الفي مرة فقال يا اخي انما انا سفير بينك وبين ربك وعرج الى السما
ثم هبط عليه وقال يا رسول الله العلي الاعلى يقرؤك السلام ويقول لك يا محمد اذكرني على
عدد ما خلقت وانا خالقه الى يوم القيمة اذكرني على عدد الرطب واليابس اذكرني على عدد الحلو
والحامض فان طال عليك ذلك وعلى امتك يا محمد فاعلم اني انزلت مائة كتاب واربعة كتب وجعلت
المائة كتاب والاربعة كتب في الكتاب الذي انزلت عليك واني انزلت عليك وخصصتك يا محمد
بسورة لم انزلها قبل في التورية ولا في الانجيل ولا في كتاب خصصتك يا محمد بسورة الحمد لانه حمد
نفسي لنفسي اذ كنت الشاهد ولا شاهد معي خصصت الحمد لنفسي ثم سبقت على ان سوف اوتر
جزي على عبادي وعلمت عجز عبادي في تاديتهم حمدي فحملت حمد عبادي عنهم بنفسي لنفسي ثم
انزلت عليك ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم يا محمد اذا وقف العبد بين يدي
فقال الله اكبر رفعت الحجب بيني وبينه فاذا قال الحمد لله قلت عبدي من ذا الاله فيقول رب العالمين
فاقول عبدي ومن رب العالمين فيقول الرحمن الرحيم فاقول عبدي ومن الرحمن الرحيم فيقول مالك
يوم الدين فيقول اياك نعبد واياك نستعين فاقول عبدي ها انا ذا فسل من حاجتك فيقول اهدنا
الصراط المستقيم فاقول عبدي اي الصراط المستقيم فيقول صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فاذا قال امين قلت عبدي اكملت عليك نعمتي واجزلت عليك عطيتي
وانا رب العالمين يا محمد مثل الحمد كمثل رجل جمع فضة فرام السفر فثقل عليه حملها فباع الفضة
واشترى ذهبا فثقل عليه حمله فباع الذهب واشترى به جوهرا فلما رام السفر خف عليه
حمله كذلك الله ربك يا محمد يقول لك جمعت الكتب المنزلة في القران وجمعت القران في سورة
الحمد يا محمد جعلت القران سبعة اسباع وجعلت الحمد سبع ايات فجعلت كل اية من اسبع الحمد
تعدل سبعا من القران فاذا اردت يا محمد ان تذكرني حقيقة ذكري وتحمدني وتقدسني
وتعظمني حقيقة التعظيم فاقرا سورة الحمد لله رب العالمين على حقيقتها فعند ذلك قال
صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا يقرا فيها بام القران فهي خداج اي غير تام ومنها ما روى
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم يا ابا ذر ان الله تعالى في كل يوم وليلة

اربعا وعشرين

اربعا وعشرين ساعة وله في كل ساعة من يمن به على عباده وصدقة يتصدق بها وما من الله
على عبد ولا تصدق عليه بشي افضل من ان يلهمه ذكره ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال من
لم يستطع منكم التهجد يعني الصلاة في جوف الليل فليذكر الله تعالى مضطجعا وقاعدا سرا
وعلانية فان افضل الدعا والذكر ما اسررت في نفسك واضفته الى ربك ومنها
انه صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد في صلاة ما ذكر الله ومنها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ان العبد اذا اصبح واستفتح بذكر الله تعالى واذا امسى ختم بذكر الله تعالى قال الله للملكين
ان عبدي افتتح يومه بذكري وختم بذكري اغفروا ما بين طرفي الصحيفة ومنها
انه صلى الله عليه وسلم قال ان من علامات حب الله تعالى حب ذكر الله وان من علامات بغض الله بغض
ذكر الله ومنها ما روي عنه انه قال ما من حافظين يرفعا الى الله تعالى ما حفظا فيرى في
اول الصحيفة خيرا وفي اخرها خيرا الا قال الله تعالى للملائكة اشهدوا اني قد غفرت لعبدي
ومنها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس يتحسر اهل الجنة على شي الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها

تقطع قلبي من تحمل حبه ۰ وداوي لساني من لذاذة ذكره
وقد هاج لي ذكر الحبيب عشية ۰ جوى خلت حر النار من دون حره
فذكرني عهدا تقدم سالفا ۰ على انني ما زلت مغري بذكره

وقال ابو بكر الموصلي رحمه الله في كتابه سمط الصدور يقول الله تعالى عبدي اذا ذكرتني فاذكرني
وانت تنتفض اعضاؤك من مخافتي وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا دعوتني فاجعل لسانك
من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل وناجني حين تناجيني بقلب
وجل ولسان صادق وقال ينبغي للعبد ان يغتنم عمره القليل ولا يضيعه ولا يذهب
منه شيا باطلا اذا مرت عليه ساعة لم يذكر الله تعالى فيها كانت عليه حسرة يوم القيمة وان
دخل الجنة اذ لا يتحسر اهل الجنة على شي الا على ساعة لم يذكروا الله تعالى فيها كانت عليه حسرة من
عمره ولا يلحق الاخر بالاول لعل ان يدرك بقليل ما بقي كثير ما فات اني يوم جديد واني عليك
شهيد فخذ مني قبل ان تغرب شمسي فاني اذا غربت شمسي لم التق لو انت الى يوم القيمة والليل
كذلك يقول قبل ان يطلع فجري ولو لم يكن الا ذكر وفي اذكركم جعل الملك الجبار سلك الدنيا
والاخرة العزيز الجليل جزا ذكر عبده الذليل الحقير ان يذكره هو سبحانه وتعالى فلا اربح
من هذه التجارة عند من يعقل ثم لم يذكره عبده حتى ذكره ثم لما ذكره ذكره ثانيا فذكر العبد بين
ذكرين منه تعالى لمن له عقل لا يفوته شي من هذا وكذا انا جليس من ذكرني قال شيخ الطريقه
وامام الحقيقة شهاب الدين السهروردي رحمه الله في عوارف المعارف قيل ان من اصول اهل الملا متيه

ان الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا
صح ذكر الروح سكت السر والقلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صح
ذكر السر سكت القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب فتر اللسان
عن الذكر وذلك ذكر الالاء والنعماء واذا غفل القلب عن الذكر اقبل اللسان على الذكر
وذلك العادة ولكل واحد من هؤلاء الاذكار عندهم آفة فآفة ذكر الروح اطلاع السر عليه
وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه وآفة ذكر القلب اطلاع النفس عليه فآفة ذكر النفس رؤية
ذلك وتعظيمه او طلب ثواب به او ظن انه يصل الى شيء من المقامات واقل الناس قيمة عندهم
من يريد اظهاره واقبال الخلق عليه بذلك وسر هذا الاصل الذي بنوا عليه ان ذكر الروح
ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم وذكر القلب عن الالاء والنعماء ذكر اثر الصفات
وذكر النفس متعرض للعلات وعن انس رضي الله عنه قال ما من صباح ولا رواح الا و
بقاع الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى عليك او ذكر الله عليك فمن قائلة
نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها عليها بذلك فضلا وما من عبد ذكر الله تعالى على
بقعة من الارض او صلى عليها الا شهدت له بذلك عند ربه وبكت عليه يوم يموت وقال
سهل رحمه الله من انتقل من نفس الى نفس من غير ذكر فقد ضيع حاله وادنى ما يدخل على من ضيع
حاله دخوله فيما لا يعنيه وتركه ما يعنيه وقال الغزالي رحمه الله في الاحياء قال ثابت البناني
اني اعلم متى يذكرني ربي ففزعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك قال اذا ذكرته ذكرني وقال
الفضيل بن عياض رحمه الله بلغنا ان الله تعالى قال ابن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد
العصر ساعة اكفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله تعالى يقول ايما عبد اطلعت على قلبه
فرايت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وانيسه
ويروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا ذاكر الله تعالى وقال الحسن رحمه الله الذكر
ذكران ذكر الله تعالى بين نفسك وبين الله ما احسنه واعظم اجره وافضل من ذلك ذكر الله تعالى
عند ما حرم وقال داود عليه السلام الهي اذا رايتني اجاوز مجالس الذاكرين الى
مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تنعم بها علي وقال صلى الله عليه وسلم المجلس
الصالح يكفر عن المؤمن الف الف مجلس من مجالس السوء وقال ابو هريرة رضي الله عنه
ان اهل السماء ليتراءون بيوت اهل الارض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم وقال ابن
عيينة رحمه الله اذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان
للدنيا الا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا اخذت باعناقهم اليك

47

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه دخل السوق وقال اراكم ههنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثا فقالوا يا ابا هريرة ما راينا ميراثا
يقسم قال فما رايتم قالوا راينا قوما يذكرون الله تعالى ويقرؤن القرآن قال فذلك ميراث محمد صلى الله
عليه وسلم فان قلت فما بال ذكر الله تعالى مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار انفع وافضل من جملة
العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم ان تحقيق هذا لا يليق الا بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره
في علم المعاملة ان المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر والقلب لاه فهو قليل
الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام او في اكثر الاوقات هو المقدم على العبادات بل يشرف
سائر العبادات وهو غاية ثمرة العبادات العملية وللذكر اول واخر فاوله يوجب الانس والحب
ويصده عنه والمطلوب ذلك الانس فان المريد في بداية الامر قد يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه
عن الوسواس الى ذكر الله تعالى فان وفق للمداومة انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ولا ينبغي ان
يتعجب من هذا فان من المشاهد في العادات ان يذكر غائب غير مشاهد بين يدي شخص ويكرر ذكر
خصاله عنده فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر المتكلف اولا صار مضطرا
الى كثرة الذكر اخرا بحيث لا يصبر عنه فان من احب شيئا اكثر من ذكره ومن اكثر ذكر شيء وان كان متكلفا احبه
فكذلك اول الذكر متكلف الى ان يثمر الانس بالمذكور والحب له ثم يمتنع الصبر عنه اخرا فيصير الموجب
موجبا والثمرة مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر
التنعم الا من الانس والحب ولا يصدر الانس الا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف
طبعا وكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول طعام يستبشعه اولا ويكاد لا يأكله ويواظب عليه
فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متحملة لما تكلف هي النفس ما عودتها تتعود
اي ما كلفتها ولا يصير طبعا اخرا ثم اذا حصل الانس بذكر الله تعالى انقطع عن غير الله وما سوى الله تعالى هو
الذي يفارقه عند الموت ولا يبقى معه في القبر سوى الذكر لا اهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا
ذكر الله تعالى فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في
الحياة تصده عن ذكر الله تعالى ولا يبقى بعد الموت عائق فكانه خلي بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته وتخلص
من السجن الذي كان ممنوعا فيه عما به انسه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس عليه
السلام نفث في روعي احبب من احببت فانك مفارقه اراد به كل ما يتعلق بالدنيا فان ذلك يفنى في حقه
بالموت فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانما تفنى الدنيا في حقه الى ان يفنى عن
نفسه عند بلوغ الكتاب اجله وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته الى ان ينزل في جوار الله تعالى ويترقى
من الذكر الى اللقاء وذلك بعد ان يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور ولا ينكر بقاء ذكر الله تعالى معه

بعد الموت فتقول أنا عدم عدماً فكيف يبقى معه ذكر الله فانه لم يعدم عدماً يمنع الذكر بل عدماً
من الدنيا وعالم الملك والشهادة لا من عالم الملكوت والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنة وبقوله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في
حواصل طيور خضر وبقوله صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين يا فلان يا فلان وقد سماهم
إني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فسمع عمر قوله فقال يا رسول الله
كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن
لا يجيبون الحديث الصحيح هذا قوله في المشركين واما المؤمنون والشهداء فقد قال ان ارواحهم

ارواحهم

في حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما استبان بهذه الالفاظ لا تنافي
ذكر الله عز وجل وقد قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية ولاجل شرف
ذكر الله تعالى عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدوم
على الله عز وجل والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق عن غيره وان قدر عبد على ان
يجعل همه مستغرقاً بالله تعالى فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع
الطمع عن مهجته واهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريدها لحياته وقد هون على قلبه
حياته في حب الله تعالى وطلب مرضاته فلا تجرد لله تعالى اعظم من ذلك ولذلك عظم امر الشهادة
وورد فيها من الفضائل ما لا يحصى وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصد
له الا الله وكل مقصود معبود وكل معبود آله فهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا اله الا الله
اذ لا مقصد له سواه وانشد بعض العارفين

شعاري هواه والدثار كمثله ؛ فها انا من لاعج اقرالي النهش
شغلت فؤادي والجنان بذكره ؛ فلست بناسيه ولو كنت في النعش

فصل قال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله في قوت القلوب في بعض التفاسير لحضور مجلس الذكر
يكفر عشر مجالس من مجالس الباطل وقد كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يقول لاصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نؤمن بربنا ساعة فيجلسون اليه فيذكرهم العلم بالله عز وجل واليوم
الآخر وقال رحمه الله العلم من الذكر علم المشاهدة والمشاهدة حقيقة عين اليقين فاذا انكشف غطاء
العين شهدت معاني الصفات بانوارها وهو مزيد نور اليقين الذي هو كمال الايمان وحقيقة
هنالك ذكرت الموصوف بمشاهدة المذكور بنور وصفه المشار اليه قوله تعالى كانت اعينهم في
غطاء عن ذكري فمن كانت عينه في كشف من ذكره شهد المذكور فعندها ذكر ثم وجد حقيقة الذكر
بعد نسيان الخلق لقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت فحقيقة الذكر نسيان ما سواه كحقيقة الايمان

الكفر بكل

الكفر بكل ما سواه لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وقد سئل احمد بن حنبل رضي الله عنه
عن مجالس الذكر فقال فضلها ورغب فيها فقال واي شيء احسن من ان يجتمع الناس فيذكرون الله تعالى
ويعددون نعمه عليهم وقال ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتاب روح الارواح كان عثمان الباقلاني
لا يفتر عن الذكر ساعة ويقول ابغض الاوقات الي وقت الافطار لاني اشتغل بالاكل عن الذكر
وقال كان الساده لا يصبرون عن مناجاة حفظه ولا يتكلمون في غير ذكره بلفظه

وجدي بكم وصفو ودي لكم ؛ والقلب قد تأتيتم عندكم
عيني عن النوم كم بعدكم ؛ لو شئتوا القلب دارا او غيركم

عند ذكر رحم اللقاه وأشد

وقال الشبلي رحمه الله لقيت جارية حبشية فقلت من اين فقالت من عند الحبيب قلت والى
اين قالت الى الحبيب فقلت لها ما تريدين قالت الحبيب قلت لها كم ذكر الحبيب قالت ما يشكل البكا

وحرمة الود ما لي عنكم عوض ؛ وليس لي بعدكم في غيركم غرض
اشتاقكم وبودي لو يواصلني ؛ منكم خيال ولكن لست اغتمض
ومن جفوني بكم قالوا به مرض ؛ فقلت لا زال عني ذلك المرض

وقال في كتاب الروضة دخلوا على سويد العابد وقد اضنى على فراشه فلولا ان امراته كلمته
ما علموا ان تحت الثوب احدا فقال والله احب ان الله تعالى نقصني منه قلامة ظفر

روح تردد في مثل الخلال اذا ؛ اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

لو رأيتم لشدة الكرب يتشبثون بليل الظلام ويأنسون بنوح الحمام ويهربون الى الفلوات وغاية
لذتهم في الخلوات ذكر الحبيب المحب عند ذكر الحبيب يبرع يبالغ في ستر الحب غير ان الدمع لا يترك الكتمة وانشدوا

خذوا القلب ان شئتم وان شئتم ارحموا ؛ على كل حال ليس لي منكم بد

مجلس الذكر مسلم الروح المحب غايب عند ذكر الدنيا حاضر عند ذكر الآخرة وطائش عند ذكر الحبيب
مرض الاستاذ ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه فجعل عنده امته ما ياكل الاصحا لئلا يتشبه بالشاكين
اخواني الصالحون انتضوا رواحل الابدان في سفر المحبة حتى لحقوا بمنى الملتقى قبل فوات
الوقفة ايها النادم على زلته الباكي بصدق حرقته قد اخضر من مياه الندم عود كان
صوح ذكره ثم عاد الشاق الى المشتاق واستدرك الجرم الماضي بالباقي والحق بذكر معبودك في
وجودك وقلت عليه مقصودك فذكره لارباب القلوب السقيمة شفاء والقرب منه غاية القصد ومنتهى

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها ؛ تريد ام الدنيا وما في زواياها
لقال غبار من تراب نعالها ؛ الذ الى نفسي واشفى لبلواها

قال ابو سعيد الواعظ رحمه الله اختلفوا في معنى المحبة فقال داود المحبة دوام الذكر قال غيره

المحبة ايثار المحبوب في كل حال ويقال المحبة الطاعة ويقال المحبة الموافقة **فصل**
قال الشيخ عبد الملك الخركوشي رحمه الله في تهذيب الاسرار في عبادة الجبار بسنده عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب المرء لا يحبه الا لله ومن يكره ان يلقى في النار
احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه وقال جعفر الصادق رحمة الله عليه المحبة
معنى تعجز القلوب عن ادراكه وتمتنع الالسن عن عبارته وقال عبد الواحد بن زيد المحبة معنى من المحبوب
قاهر للقلوب وسئل ابن عيينة رحمه الله عن المحبة فقال ان المحبة هي اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم المحبة كراهية البقاء في الدنيا ومحبة سرعة الخروج الى المحبوب مع الطاعة وسئل
ابو يزيد البسطامي رحمة الله عليه عن المحبة فقال استقلال الكثير من نفسك واستكثار
القليل من حبيبك وقال الشامي من احب الله تعالى زهد في كل شي يشغله عن الله تعالى **وسئل**
عمرو بن عثمن رحمه الله عن المحبة فقال سميت محبة لانها تمحو من القلب ما سواه **وكان** سمنون
المحب رحمه الله يتكلم يوما في المحبة اذا ابطا طير نزل بين يديه فلم يزل ينقر بمنقاره في الارض حتى مات
وقال الحسن الواسطي كنت مع جماعة في مسجد بغداد نتكلم في المحبة فكنت افهم ما يقولون ثم
دقق الكلام حتى ما كنت افهم قليلا ولا كثيرا واذا بقناديل المسجد ضرب بعضها بعضا فانكسرت
وقال لبعض اخوانه اتحب الله عز وجل فقال اي والله فقال وهل رايت حبيبا الا ويتوخى مسرة حبيبه
ثم انشد
تعصي الاله وانت تظهر حبه ، هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ، ان المحب لمن يحب مطيع
فاذكر اياديه وعلمك فضله ، في بطن امك نطفة ورضيع
وقال ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه الهي انك تعلم ان المحبة لا تزن عندي جناح بعوضة في
جنب ما اكرمتني به من محبتك وانستني بذكرك وفرغتني للتفكر في عظمتك **وسئل** يحيى بن معاذ
الرازي رحمة الله عليه عن المحبة فقال هي ما لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفا **وقال** ابو سعيد الخراز
توفي بعض الفقرا بمكة فجئت اليه وهو مسجى بعباءة فكشفتها عن وجهه فكشر في وجهي فقلت سبحان
الله لحياة بعد موت فقال اما علمت ان المحبين احياء وان ماتوا وقال الكتاني رحمه الله دخلت
البادية فرايت فقيرا ميتا وهو يضحك فقلت اتضحك وانت ميت فقال هكذا محبوا الرحمن
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغله عن طلب الدنيا
واوحشه عن جميع البشر وقال مطرف رحمه الله المحب لا يسام من حديث حبيبه وقيل رضى الله
تعالى عوض من كل شي وليس في رضى غيره عوض من رضاه **وسئلت** رابعة العدوية رضي الله عنها

عن المحبة

49

عن المحبة فانشأت تقول ، يا مدعي الحب لمولاه ، من ادعى صحح دعواه
من ادعى دعوى بلا شاهد ، لا بد ان تبطل دعواه
فقيل لها كيف حبك للرسول صلى الله عليه وسلم فقالت اني والله احبه حبا شديدا ولكن حب الخالق
عز وجل شغلني عن حب المخلوقين **وقال** خالد بن منصور القشيري رحمه الله قدم علينا سعدون
المجنون فسمعته ليلة من الليالي يقول في دعائه الهي لك خشعت قلوب العارفين واليك طمحت امال
فكن لربك ذا حب لتخدمه ، ان المحبين للاحباب خدام
وسئل سمنون المحب عن المحبة فقال صفاء الود مع دوام الذكر يقول الله تعالى اذكروا الله ذكرا
كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم من احب شيئا اكثر من ذكره **وعن** علي بن سعيد القطان قال مررت بمجنون
مكفوف مجذوم واذا الزنبور يقع عليه فيقطع من لحمه فقلت الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفتح
من عيني ما اغلق من عينيه فبينا انا اردد الحمد اذ صرخ فبينا هو يتخبط اذ نظرت اليه فاذا هو مجذوم
مجنون فاستمعت حتى صاح بي يا متكلفا فضولي ما دخولك فيما بيني وبين ربي عز وجل دعه
يجعل بي ما شاء ثم قال وعزتك وجلالك لو قطعتني اربا اربا وصببت علي البلاء صبا ما ازددت لك الا
حبا **وقال** رويم رحمه الله المحبة الوفاء مع الوجل والخدمة مع طلب الوصل والامل **وقيل** علامة
المحب ان لا يكون عن المحبوب باللسان ولا يرى غيره بالجنان ولا يعبد غيره بالاركان **وسئل**
الجنيد قدس الله روحه عن قوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله فقال ان اهل الشرك يعبدون حجرا
انفسهم على وجه الصنم فاذا كان يوم القيمة يحشر واحد واصنامهم الى باب جهنم فيقال لهم ادخلوا النار
مع اصنامكم كما دخلتم النار في الدنيا فيابون فيقول الله تعالى للمومنين ادخلوا النار فيقولون لبيك
وسعديك ادم امرتنا فذلك قوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله **وقال بعضهم** قرات في بعض كتب
المنزلة يا ابن ادم انا وحقك لك محب بحقي عليك كن لي محبا **وقيل** المحبة هي الخضوع للربوبية ببذل
العبودية والخروج من الاعتراض عليه في جميع الاوقات **وقال** محمد بن الفضل المحبة محبة ايثار وهي
على اربعة معان احدها دوام الذكر بالقلب والفرح به والثاني شدة الاستيناس به والثالث قطع
الاشغال عن كل قاطع يقطعه عنه والرابع ايثاره على نفسه وعلى جميع ما سواه كما قال الله تعالى قل ان
كان اباؤكم الاية وسمع بعض الزنوج يقول ، ومن ذا والى طول سندي ، ومن داوى دائي يا مكتئبي
ومزعجي فاذا معناه ، هذا الذي قد روى ، وهو ادى فتشوع ، ان وجدتم عجبي ، فاقتلوني ودعوه
وعن الشبلي قدس الله روحه قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ذكري للذاكرين
وجنتي للمطيعين وزيارتي للمشتاقين وانا خاصة للمحبين واوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام
يا ادم من احب حبيبا صدق قوله ومن انس بحبيبه رضي فعله ومن اشتاق اليه جد في مسيره

وسئل بعضهم عن الشوق فقال هيمان القلب عند ذكر المحبوب وقال حذيفة رضي الله عنه ان احفك بره فرغ لذكره وان فرغك لذكره ادناك الى قربه وان ادناك الى قربه توجك تاج الكرامة وان توجك بتاج كرامته اقعدك على سرير نهايته وان اقعدك على سرير نهايته ادخلك في روح مناجاة انسه وان ادخلك في روح مناجاة انسه سقاك بصرفا من محبته وسئل الجنيد رضي الله عنه عن المحبة فقال دخول المحبوب على البدل من صفات المحب اشار بهذا الى استيلاء ذكر المحبوب حتى لا يكون الغالب على قلب المحب الا ذكر صفات المحبوب والتغافل بالكلية عن صفات نفسه والاحساس بها وقال النصرابادي رحمه الله المحبة مجانبة السلو على كل حال ثم انشد يقول ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة ، فاني من ليلى بها غير ذائق
واكثر شي نلته من وصالها ، اماني لم تصدق كلمحة بارق
فصل في قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال القاضي ابو المعالي عبد الملك شيد له في كتاب لوامع انوار القلوب اعلم ان محبة الله تعالى للعبد فضل وكرم وتعطف وزيادة تنعم وتلطف ، ومن عايته صدرت عن عنايته ، وولاية ظهرت عن سابق كلايته ، ومحافظة ازلية ، وملاحظة سرمدية ، اطلعت بالكرم والنعم ، على العبد في القدم ، فالعبد بعد في علم اعدام العدم ، فالكل بفضله ومنه واليه ، ومن السر محفوظ به وعليه ، فالمحبوب محمود بكل حاله ، وان كان قلبا المحبة فرين الفكر والبلبال ، واما محبة العبد لله تعالى فهي حالة لطيفة يجدها العبد في قلبه تحمله تلك الحالة على ايثار حقوق الله تعالى ومراقبته ، والانقياد لتصديق تحقيق مراداته وموافقته مع ترك حظوظ النفس واثمانها وقتل الهوى بسيف الرضى ، ومجانبة المخالفة باللحظ واللفظ والفهم والوهم ، ودوام الاعتذار بلسان الافتقار ، واختيار الايثار في حال الاضطرار والاختيار وانشدوا
قلبي يراكم على بعدي واقصائي ، وحبكم كامن في طي احشائي
انتم سروري وانتم كل امنيتي ، وانتم البر من سقمي ومن دائي
فكل كلي بكل الكل ملتبس ، منكم فكلكم لي من بعض اعضائي
قال القشيري رحمه الله لولا انه سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه والا فليف كان يوصف الحق سبحانه بمحبة العبد والعبد بمحبة الحق ولكنه بدا به تفضلا منه وكرما وقال الواسطي بفضله احبهم والخضوع كما انه بفضله ذكرهم وذكروه قال تعالى فاذكروني اذكركم وبفضله وفاهم ووفوا له فقال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وبطل فيه حبهم له عند حبه لهم لاي قيمة تبقى لحدث ذات مخلوقة ، وصفات معلولة ، عند محبة ذات ازلية وصفات ابدية ، واي قدرة للعبد الضعيف على ان يحمل السر الحنيف الذي عجزت عنه السموات والارضون والجبال بقوله تعالى انا عرضنا

الامانة

الامانة على السموات والارض الاية دل على ان العبد يحمل اثقال هذه المحبة العظيمة بحوله تعالى وقوته وفضله وكرمه سئل ابو يزيد البسطامي رحمه الله عن حب الله سبحانه للعبد وحب العبد لله تعالى ايهما اعجب فقال حب الله تعالى للعبد اعجب لانه مستغن عنه وحب العبد لله تعالى اعجب لانه غير مستاهل له عيانا قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان في قلب الرجل ان يحب الله تعالى وحده
وعلامة حب الله تعالى كثرة ذكره فانك لا تحب شيا الا اكثرت ذكره وقال سهل بن عبد الله قدس الله روحه اول ما يؤمر به المبتدي الذكر لله عز وجل ثم التبري من الحركات المذمومة والتنقل الى الحركات المحمودة ثم التفرد لامر الله تعالى والتوقف عند اوامره ونواهيه ثم الرشاد الى الصالح اخرته ثم الثبات على طريق الاستقامة ثم التقرب في السجود والمناجاة ثم المصافاة على المحبة والموالاة لاوليا المحبوب وجزء من هذه الجملة لا يتم الا بدوام الذكر لان من اصح علامات المحبة دوام ذكر المحبوب ثم لا تستقر هذه كلها في صميم قلبه حتى يرجع الى صحة ايمانه فيكون التصديق والتحقيق ارادة والتسليم ارادة والتفويض والتوكل حاله والذكر والفكر غذاه والمجاهدة والمشاهدة شرابه ثم يمن الله تعالى عليه بالمعرفة فيكون مقامه عند الله تعالى مقام المتبرئين من الحول والقوة وهذا مقام حملة العرش وليس بعده مقام احسن منه لانه من اشرف مقامات الملائكة عليهم السلام فاثنى الله تعالى عليهم فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى علامة محبتي عند عبدي ان يكون قلب عبدي لا ينساني بحال فاذا نسيني عبدي حركت قلبه ومننت عليه بالاشتغال بي فان تكلم تكلم بي وان سكت سكت لي فذلك الذي ياتيه العون من عندي وقال صلى الله عليه وسلم من علامة المحبة لله تعالى دوام ذكره بالقلب واللسان وانشد بعض العارفين
ابلغ اخاك اخا الاحسان بي حسنا ، اني وان كنت لا القاه القاه
لان قلبي معقود بناظره ، وان تغيب عن مثواي مثواه
الله يعلم اني لست اذكره ، وكيف يذكره من ليس ينساه
قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا اطلعت على قلب عبدي فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملاته من حبي وعلامة حبي كثرة ذكري وان لا يستانس محبي بسواي وروي ان ذا النون المصري رضي الله عنه سمع مريضا من اصحابه يئن فقال ليس بصادق في محبته من لم يتلذذ بضرب حبيبه فالمحب يتلذذ اذا ذكر الحبيب سوا ذكره بما ساءه او بما سره بل يرى اسانة اليه احسانا ومنعه عطا قال ابو عبد الله المغربي رحمه الله انما تصح العبودية لمن افنى مراداته وهواه وقام بمراد سيده ومولاه سوا ابعده او ادناه او طرده او اواه وروي بعضهم انه راى جارية في البادية وهي تعرج وتمشي وحدها قال فقلت لها يا جارية من اين فقالت من عند الحبيب قال فقلت

خرة

امتنانا صح

والى اين فقالت الى الحبيب قال فقلت ومع من تسير في هذه البادية وزجت صوتها بغضبة
وهي تقول يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها الاية ثم قالت يا بطال
من استانس به استوحش ممن سواه وقال ابو سعيد الخراز رحمه الله اذا اراد الله تعالى ان يوالي
عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس
الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد سواه على عرش الصفا ثم رفع حجب الهوى والنفس ثم ادخله
دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو
فحينئذ يصير العبد منا فانيا برغم في حفظ الله وكلايته ويبري من الدعاوي فعلى الله تفضلا
وامتنانا نصرته وصيانته ولا يشحض ابقا بوهو يتولى الصالحين قال ابو يزيد البسطامي
قدس الله روحه غلطت في اول ابتدائي في اربعة اشيا توهمت اني اذكره واعرفه واحبه
واطلبه فلما انتهيت رايت ذكره سبق ذكري ومعرفته تقدمت معرفتي ومحبته اقدم من محبتي
وطلبته لي اتم من طلبي له فعلمت ان الكل بفضله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الاية
ومن كلام ابي يزيد ايضا رضي الله عنه لو علم الناس حقيقة لذة محبة الله تعالى لقل مطعمهم ومشربهم
الا ترى ان الملايكة لما احبوه استغنوا بمحبته عنهما يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولهذا قال الصديق
رضي الله عنه ما شبعت من الطعام منذ دخلت في الاسلام لا لاني لم اشتهيه ولكن منعتني
خدمته عن طعام الدنيا وما رويت من الشراب منذ دخلت في الاسلام لا لاني لم اشتهيه ولكن
منعني شراب محبته عن مبادينكم واشاعته وروي ان رجلا ويقال امراة كانت مسرفة على
نفسها وكانت تدعو في اكثر اوقاتها اللهم ارني محمدا رسولك صلى الله عليه وسلم في منامي قبل موتي فقيل
لها لو رايتيه اي حاجة تسالينه قالت اشتهي النظر الى كريم وجهه وحبيبي فلما ماتت رويت في
المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي قيل لها بم ذاك قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهوتي للنظر اليه فنوديت من اشتهى النظر الى حبيبنا فنستحيي ان نذله بعتابنا بل نجمع
بينه وبين من يحبه وروي عن عابد الزاهد قال رايت مسكينة الطفاوية في المنام
فقلت مرحبا بك يا مسكينة مرحبا بك قالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجا الغنى الاكبر
قلت كيف كان حالك قالت ابيحت لي الجنة بحذافيرها اظل فيها حيث اشا قلت بم ذلك يرحمك
الله قالت بمجالس الذكر والصبر على ذكر الله وانشدوا

لا لاني انساك اكثر ذكراك ولكن بذاك يجري لساني ، انت في النفس والجوانح والفكر وانت المنى وفوق الاماني
كل شي مني يراك بعين ، انت ممتغنيا به عن عياني ، ان عيني تراك في كل وقت ، بي غير من التعمي في اماني

قال احمد بن خضرويه رحمه الله حقيقة المحبة المعرفة له بالقلب والذكر له باللسان وقطع الهمة

عن كل شي سواه فان المحبون من رضي بسواه وقال ابو عبد الله بن خفيف الانطاكي رحمه الله
حقيقة المحبة ان لا تنظر بعينيك الى غير الحبيب ولا تذكر بلسانك غير الحبيب ولا يجري في
ضميرك هواك الى غير الحبيب وقال ابن الجلا البغدادي حقيقة المحبة ان تسمو همة المحب الى
مولاه فلم يلتفت على شي سواه لان من علت همته عن الاكوان وصل الى مكونها ولهذا سمع بعضهم
شاهقا يشهق عند قراة القاري قوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود فقال من شغله
سواه لا يصل الى مولاه ومع احبة الجنان يبقى مع الحور والولدان ومن احبه له بقي معه لا شريك له
فيكون هو ايما كان ظاهرا او باطنا فيكون موجود قلبه ومنظور عينيه ومناجي فكره وسره
لا يذكره ساعة نسا عنه لانه مشاهده مع النفس والساعه

احب الله قوما فاستقاموا ، على طرق الوداد فما استناموا
سقاهم بالصفا كاسا دهاقا ، فساحوا من محبته وهاموا

وقال ابو يعقوب الرازي رحمه الله حقيقة المحبة مراعاة المحبوب في الغيبة والحضور ولكن هو
والقرب والبعد والوصل والهجر على صفة واحدة علما بان المحبوب يراه فيستحيي المحب منه
ان ينظر الى سواه وقال ابو علي البلخي سالت محمد بن الفضل ما ثمرة الشكر قال الخوف من الله لي
والحب له قلت فما ثمرة الخوف قال الذكر فان كان الذكر باللسان فهو كفارات ودرجات وان
كان بالقلب فهو الغنى وقربات وقال الترمذي حقيقة المحبة لله عز وجل دوام الانس به كرم
ورجا الغفران من محبوبه وقال ابو الحسن سهل بن الازهر رحمه الله حقيقة المحبة الانس
بالمحبوب دون ما سواه فان الغافلين يعيشون في حكم الله تعالى والذاكرين يعيشون في رحمة الله
والعارفون يعيشون في لطف الله والصادقون يعيشون في قرب الله والمحبون يعيشون في الانس بالله
والشوق اليه واليقين به وقال ابن عطا من قنع دوام ذكره ظفر به ومن صبر مع محبوبه قدر وانشد
ذكرك لي مونس يعارضني يوعدني منك بالظفر ، وكيف انسى يا مدى همي وانت مني بموضع النظر
وقال الخواص رحمه الله حقيقة المحبة محو الارادات واحتراق الصفات ومداومة الزفرات
والمحبوب بتعاماليتا وقال ابو عبد الله محمد الخراز حقيقة المحبة ترك الشكوى واخفا البلوى
ومداومة الارق ومحالجة الحرق وقال ابو يوسف بينا انا في بعض الحدايق اطلب قلبي اذ
رايت غلاما ينطق وجهه عن اثر فيكشف من كربه وحرق في كبده والجبينه عجز عليها دموع
وهي تتهدد عن الجوى واتباع الهوى وهو يقول يا اماه كانك انتي ذلي وهواني وهتكي بين
اخواني ولكن قلبي الى مقلب القلوب وعلام الغيوب يصرفني كيف يشا ثم قام نهيم في الحرم
ويبكي ويقول الي غيرت ما ترى الا يجري الهوى فانه غاية المنى وانشد

سُروري ان اراك وان تراني ... وان يدنو مقامك من مكاني
وعيشي في لقايك كل يوم ... وحسبي ذاك من كل الاماني
لين واصلتني واردت قربي ... وحقك لا ابالي من جفاني

قال ابو عبد الله القرشي رحمه الله حقيقة المحبة ان تهب كليتك لمحبوبك فلا يبقى لك منك شي فبدنك ببدنك في طاعته ولسانك في ذكره وقلبك في تفكر جلاله وجماله وسرك في مؤانسته وما هديه وقال بعضهم المحبة ارتياح الذات بمشاهدة الصفات فانى في مشاهدة المحبوب ترك الاكوان والحبوب فلهذا قيل من ادعى المحبة ثم استانس بغير محبوبه او ركن الى غير محبوبه او اطاع غير محبوبه فهو كذاب قيل لسمنون صف لنا المحبين فقال هم قوم وقفوا على اقدام الخضوع وتركوا الهوى وقطعوا هممهم عن الاولى والاخرى وطمحوا باعينهم الى انوار المكاشفة واللقا فاوهم بكنفه الى حقايق الشكوى اليه وجذبتهم المحبة مع الخطاب بدوام اتصالهم اليه حتى انت القلوب بالاشواق وحنت الارواح الى التلاق فكان الحب والشوق منهم اشارة من الحق سبحانه اشارة اليهم عن حقيقة التوحيد وهو الوجود بالحبيب الموجود فذهب منالهم وانقطعت امالهم عند ما ابان لهم من حقايق الحق مشاهد جلال بمؤانسة الصدق بحق القرب والوصول والاستمتاع لبلوغ السول والمامول وانشدوا

حقيقة الحب سر سرايره ... مكشوفة بين معناي ومولاي
اذا تلالا شعاع الحق في خلدي ... فنيت عني فناداني باسماي
افنيتني عن بقاي يا منى شغفي ... يا سر سري ويا انسي ومغناي
يا شاهدي يا انيسي يا رضى املي ... يا نور يا ناظري يا صدق دعواي

قال الهروي رحمه الله في منازل السايرين المحبة تعلق القلب بين الهمة والانس في البذل والمنع على الافراد والمحبة اول اودية الفنا وهي العقبة التي منها ينحدر على منازل المحو وهي اخر منزل يلتقي فيه مقدمة العامة ساقة الخاصة وما دونها اغراض الاعواض ۝ والمحبة هي سمة هذه الطايفة وعنوان الطريقة ومعقد النسبة وهي على ثلاث درجات الدرجة الاولى محبة تقطع الوساوس وتلذ الخدمة وتسلي عن المصايب وهي محبة تنبت عن مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة للفاقة والدرجة الثانية محبة تبعث على ايثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره وتعلق القلب بشهوده وهي محبة تظهر من مطالعة الصفات والنظر في الايات والارتياض بالمقامات والدرجة الثالثة محبة خاطفة تقطع العبارة وتدقق الاشارة ولا تنتهي بالنعوت وهذه المحبة هي قطب هذا الشان وما دونها محاب تنادي عليه الالسن وادعتها الخليقة واوجبتها العقول قال بعضهم

ارقت حتى كاني اعشق الارقا ... وذبت حتى كان السقم لي خلقا
وفاض دمعي الى خدي فارقني ... فمن راى غرقا في النار محترقا

وروي ان ابا فروة رحمه الله سار مسلاما يذكر الله تعالى فزجر حتى سار فيه يذكر الله تعالى فلما بلغ منتهاه قال اللهم انك لا تنسى ابا فروة فاجعل ابا فروة لا ينساك وذلك ان نسيان المحبوب والشكاية منه الى غيره ومشاهدة البلا بلا من علامات الهجران فان المحبة اذا استحكمت شاهدت النعم نقما والبلا عطا وروي ان عيسى عليه السلام نظر في سياحته الى غلام لم يدرك وقد نحل جسمه ورق عظمه وكثر اجتهاده وتغير لونه فقال له يا غلام ما الذي صيرك الى ما ارى من حالك فقال يا نبي الله ما بي من سقم ولكني اخاف ان اكبر فاعصي محبوبي ولا اريد ان يخلو ذكره من قلبي طرفة عين وقال ابو يعقوب السوسي رحمه الله لقيت غلاما في بعض بساتين البصرة وهو يتمايل كانه سكران فقلت له يا غلام هذه ايام كريهة اما استحييت ان تحرق نفسك بالنار فقال يا شيخ لا تعتبني اني من سكر المحبة نشوان وفي خمار حيران ومن الشوق اليه سكران ثم انشد

الى الله اشكو لوعة في ضمايري ... وكاسا يعاطيني وسكرا على سكري
سقاني بكاس الحب صهبا سلسلا ... فمازجتها دمعي وداويتها صبري
وسري مصون في فوادي رعاية ... لحبي وان قد كنت في صورة السكر
فسري وسكري والهوى والتجامعا ... توقد في احشاي جمرا على جمري

وقال ابن الضياد رضي الله عنه المحبة القتل الابدي والموت السرمدي وودوانها الخلق وشفاوة الذكر وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله احبوا اوامره واجتنبوا نواهيه فان محبوب المحبوب محبوب ورضى الحبيب من محبوبه مطلوب وانشدوا

الا ايها الوادي الذي فاح نشره ... عسى لك عهد من سعاد قريب
فحييت من قلبي بكل تحية ... لانك من اجل الحبيب حبيب

سئل ابن عباس رضي الله عنهما ما ثواب من سجد لله سجدة فقال ان اردت معرفة ذلك فاعرف عقوبة من سجد للاصنام سجدة واحدة ما عقوبته قال التخليد في النار فقال فهكذا الساجد لله تعالى التخليد في الجنة وقال حاتم الاصم رحمة الله عليه وصف لي بعض المشايخ بحسن الكلام في الاحوال فقصدته فوجدته يتكلم باحسن كلام واوفى نظام الى ان يذكر الحق سبحانه وتعالى فيسقط حكم كلامه فلا ياتي بشي فسالته عن ذلك فتنكر لي وقال اذا ذكرت نفسي تكلمت على احوالها واذا ذكرت ربي عز وجل وشاهدت الاه ونعماه خشيت ان اغرق في بحار انس جلاله واحرق بنار نور عز مشاهدته فيمنعني ذلك من الانبساط ويحرسني ويرهبني عن الكلام

كذري

روي ان بعض المشايخ غسل ميتا من المريدين فضحك في غسله قال فقلت يا سبحان الله احياة
في الدنيا بعد الموت فقال يا شيخ اني قتلت بسيف الشوق الى الحبيب ثم قرا قوله تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فالمحب تارة يفرح باثار الحبيب
تذكرا للحبيب وتارة يبكي على اثار الحبيب تاسفا على الحبيب وقال سمنون البغدادي رحمه الله
حقيقة المحبة حلاوة يجدها القلب لذكر محبوبه فعليك يا اخي بالاكثار من ذكر محبوبك فانه
يوصلك الى قصدك ومطلوبك والهج بافضل الاذكار وهو توحيد الملك الغفار وتوحيدك
هو الحصن الحصين ومن دخله كان من الامنين فاجل الصدى عن مراة قلبك بذكر الحبيب
فانه والله العيش الخصيب وافضل الذكر لا اله الا الله قال بعض العلماء اجمع اولياء الله
الراسخون في العلم قدس الله ارواحهم ان لكلمة لا اله الا الله سرا عظيما وخاصية بليغة في رفع
الحجب وهي سراج ظلمة البشرية ومفتاح خزاين الملكوت وهي افضل الذكر لما جاء في كتابي
الترمذي وابن ماجة عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل
الذكر لا اله الا الله وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه
على الرحل فقال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من عبد يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله الا اخبر به الناس فيستبشروا
قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تاثما اي تحرجا من الاثم وفي الصحيحين ايضا عن
عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد حرم على النار من قال لا اله
الا الله يبتغي بذلك وجه الله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه او ابي سعيد على الشك
انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك فاصابتهم مجاعة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بنطع
فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الاخر بكسرة حتى
اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم
فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤوه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت
منه فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله
بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة وفيهما من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان
زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قالها ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر
فخرج ابو ذر وهو يقول وان رغم انف ابي ذر وفي صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه انه قال عند موته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله

مع رسول الله

وان محمدا

صوابه عصاة

وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وفي الصحيحين عنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل وفي هذا المعنى احاديث
كثيرة جدا يطول ذكرها وهي على نوعين احدهما ان من اتى بالشهادتين دخل الجنة او لم يحجب
عنها وهذا ظاهر فان النار لا يخلد فيها احد من اهل التوحيد الخالص وقد يدخل الجنة ولا
يحجب عنها اذا طهر من ذنوبه بالنار وحديث ابي ذر معناه ان الزنى والسرقة لا يمنعان
من دخول الجنة مع التوحيد وهذا حق لا مرية فيه ليس فيه انه لا يعذب عليهما مع التوحيد
وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره
يصيبه قبل ذلك ما اصابه والنوع الثاني ما فيه انه يحرم على النار وهذا حمله بعضهم على
الخلود فيها او على نار يخلد فيها اهلها وما عدا الدرك الاعلى فان الدرك الاعلى يدخله خلق كثير من عصاة
الموحدين بذنوبهم ثم يخرجون بشفاعة الشافعين ورحمة ارحم الراحمين وفي الصحيحين ان الله
عز وجل يقول وعزتي وجلالي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله وقالت طائفة من العلماء المراد من
هذه الاحاديث ان لا اله الا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتض لذلك ولكن المقتضي
لا يعمل عمله الا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه
او لوجود مانع وهذا قول الحسن ووهب بن منبه وهو الاظهر قال الحسن للفرزدق وهو يدفن امراته
ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة فقال الحسن نعم العدة الا ان
للا اله الا الله شروطا فاياك وقذف المحصنة وروي عنه انه قال للفرزدق هذا العمود فاين الطنب
وقيل للحسن ان ناسا يقولون من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال من قال لا اله الا الله فادى
حقها وفرضها دخل الجنة وقال وهب بن منبه رحمه الله لمن سأله اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة
قال بلى ولكن ما من مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك
وهذا الحديث ان مفتاح الجنة لا اله الا الله خرجه الامام احمد بن حنبل باسناد منقطع عن معاذ
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالك اهل اليمن عن مفتاح الجنة فقل شهادة
ان لا اله الا الله ويدل على صحة هذا القول ان النبي صلى الله عليه وسلم رتب دخول الجنة على الاعمال
الصالحة في كثير من النصوص كما في الصحيحين عن ابي ايوب رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله
اخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة
المفروضة وتصوم رمضان فقال الرجل والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا شيئا ولا انقص منه
فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا وفي المسند عن بشر

بن الخصاصية قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لابايعه فاشترط علي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وان اقيم الصلاة وان اؤتي الزكاة وان احج حجة الاسلام وان اصوم رمضان وان
اجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله اما اثنتين فوالله ما اطيقهما الجهاد والصدقة فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها وقال فلا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة اذا قلت
يا رسول الله ابايعك فبايعته عليهن كلهن ففي الحديث ان الجهاد والصدقة فيه شرط في دخول الجنة
مع حصول التوحيد والصلاة والصيام والحج ونظير هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ففهم عمر وجماعة من الصحابة
ان من اتى بالشهادتين امتنع من عقوبة الدنيا بمجرد ذلك فتوقفوا في قتال مانع الزكاة وفهم
الصديق رضي الله عنه انه لا يمتنع قتاله الا باداء حقوقها لقوله صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك
فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وقال الزكاة حق المال وهذا الذي فهمه الصديق رضي
الله عنه وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم صريحا غير واحد من الصحابة منهم ابن عمر وانس
وغيرهما وانه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة وقد دل على ذلك قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
فاخوانكم في الدين على ان الاخوة في الدين لا تثبت الا باداء الفرائض مع التوحيد فان التوبة من
الشرك لا تحصل الا بالتوحيد ولما قرر الصديق رضي الله عنه هذا للصحابة رجعوا الى قوله
وراوه صوابا فقد علم ان العقوبة في الدنيا لا ترتفع عمن ادى الشهادتين مطلقا بل يعاقب باخلاله
بحق من حقوق الاسلام فكذلك عقوبة الاخرة وقد ذهب طائفة الى ان هذه الاحاديث
المذكورة اولا وما في معناها كانت قبل نزول الفرائض والحدود منهم الزهري والثوري وغيرهما
وهذا بعيد جدا فان كثيرا منها كان بالمدينة بعد نزول الفرائض والحدود وفي بعضها انه كان في
غزوة تبوك وهي في اخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء منهم من يقول في هذه الاحاديث انها
منسوخة ومنهم من يقول انها محكمة ولكن ضم اليها شرائط ويلتفت الى هذا ان الزيادة على النص
هل هي نسخ ام لا والخلاف بين الاصوليين في ذلك مشهور وقد صرح الثوري وغيره بانها منسوخة
وانه نسخها الفرائض والحدود وقد يكون مرادهم بالنسخ البيان والايضاح فان السلف كانوا
يطلقون النسخ على مثل ذلك كثيرا ويكون مقصودهم ان ايات الفرائض والحدود تبين بها
توقف دخول الجنة والنجاة من النار على فعل الفرائض واجتناب المحارم فصارت تلك النصوص
منسوخة اي مبينة مفسرة ونصوص الفرائض والحدود ناسخة اي مفسرة لمعنى تلك موضحة لها
وفي بعضها مستيقنا وفي بعضها مصدقا قلبه لسانه وفي بعضها يقولها حقا من قلبه وفي بعضها قد

ذل بها لسانه واطمأن بها قلبه وهذا كله اشارة الى ان عمل القلب وتحققه بمعنى الشهادتين
فتحققه بقول لا اله الا الله ان لا يأله القلب غير الله تعالى حبا ورجاء وخوفا وتوكلا واستعانة
وخضوعا وانابة وطلبا وتحققه بان محمدا رسول الله ان لا يعبد الله بغير ما شرعه الله تعالى على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد جاء هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم صريحا انه قال
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما اخلاصها يا رسول الله قال ان تحجزك عما حرم الله عليك
وهذا يروى من حديث انس بن مالك وزيد بن ارقم ولكن اسنادهما لا يصح وجاء ايضا من مراسيل الحسن
نحوه وتحقيق هذا المعنى وايضاحه ان قول لا اله الا الله يقتضي ان لا اله غير الله والاله هو الذي يطاع
فلا يعصى هيبة له واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا عليه وسؤالا منه ودعاء له ولا يصلح
ذلك كله الا لله عز وجل فمن اشرك مخلوقا في شيء من هذه الامور التي هي من خصائص الالهية كان
ذلك قدحا في اخلاصه في قول لا اله الا الله ونقصا في توحيده وكان فيه من عبودية المخلوق
بحسب ما فيه من ذلك وهذا كله من فروع الشرك ولهذا ورد اطلاق الكفر والشرك على كثير من
المعاصي التي منشؤها من طاعة غير الله عز وجل او خوفه او رجائه او التوكل عليه او العمل لاجله
كما ورد اطلاق الشرك على الرياء وعلى الحلف بغير الله عز وجل وعلى التوكل على غير الله والاعتماد عليه وعلى
من سوى بين الله وبين المخلوقين في المشيئة مثل ان يقول ما شاء الله وشاء فلان وكذا قوله ما لي الا
الله وانت وكذا ما يقدح في التوكل وتفرد الله عز وجل بالنفع والضر كالطيرة والرقى المكروهة
واتيان الكهان وتصديقهم بما يقولون وكذا اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه قادح في تمام التوحيد
وكماله ولهذا اطلق الشرع على كثير من الذنوب التي منشؤها من اتباع الهوى انها كفر وشرك كقتال
المسلم ومن اتى حائضا او امراة في دبرها ومن شرب الخمر في المرة الرابعة وان كان ذلك لا يخرج عن
الملة بالكلية ولهذا قال السلف كفر دون كفر وشرك دون شرك وقد ورد اطلاق الاله على الهوى
المتبع قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه قال الحسن هو الذي لا يهوى شيئا الا ركبه وكلما اشتهى
شيئا اتاه ولا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى وروي من حديث ابي امامة مرفوعا باسناد ضعيف
ما تحت ظل السماء اله يعبد اعظم عند الله من هوى متبع وفي حديث اخر لا تزال لا اله الا الله
تدفع عن اصحابها حتى يؤثروا دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك ردت عليهم وقيل لهم كذبتم ويشهد
لذلك الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد
القطيفة تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش الحديث فدل هذا على ان كل من
احب شيئا واطاعه وكان غاية قصده ومطلوبه ووالى لاجله وعادى لاجله فهو عبده وذلك
الشيء معبوده وإلهه ويدل عليه ايضا ان الله تعالى سمى طاعة الشيطان في معصيته

عبادة الشيطان كما قال تعالى يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان وقال تعالى حاكيا عن خليله
عليه السلام أنه قال لأبيه يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا فمن لم
يتحقق بعبودية الرحمن وطاعته فإنه يعبد الشيطان بطاعته له ولم يخلص من عبودية الشيطان
إلا من أخلص عبودية الرحمن وهم الذين قال فيهم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فهم الذين
حققوا قول لا إله إلا الله وأخلصوا في قولها وصدقوا قولهم بفعلهم فلم يلتفتوا إلى غير الله محبة
ورجاء وخشية وطاعة وتوكلا وهم الذين صدقوا في قول لا إله إلا الله وهم عباد الله حقا فأما
من قال لا إله إلا الله بلسانه ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب
قوله فعله ونقص من كمال التوحيد بقدر معصيته في طاعة الشيطان والهوى فيا هذا كن عبد الله
لا عبد الهوى فإن الهوى يهوي بصاحبه في النار أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار
والله ما ينجو غدا من عذاب النار إلا من حقق عبودية الله وحده ولم يلتفت معه إلى شيء من الأغيار
من علم أن إلهه ومعبوده فرد فليفرده بالعبودية ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كان بعض
العارفين يتكلم على أصحابه على رأس جبل فقال في كلامه لا ينال أحد مراده حتى ينفرد فرد الفرد
فانزعج واضطرب حتى رأى أصحابه أن الصخر قد تدكدك وبقي على ذلك ساعات فلما أفاق
كأنه نشر من قبر فقول لا إله إلا الله يقتضي أن لا يحب سواه فإن الإله هو الذي يطاع محبة وخوفا
ورجاء ومن تمام محبته محبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه فمن أحب شيئا مما يكرهه الله أو كره شيئا
مما يحبه الله لم يكمل توحيده ولا صدقه في قول لا إله إلا الله وكان فيه من الشرك الخفي بحسب ما كرهه
مما يحبه الله تعالى وما أحبه مما يكرهه الله تعالى قال الله تعالى ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا
رضوانه فأحبط أعمالهم قال مجاهد في قوله تعالى لا يشركون بي شيئا قال لا يحبون غيري
وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرك أخفى من دبيب
الذر على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل
وهل الدين إلا الحب والبغض قال الله عز وجل قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية
وهذا نص في أن محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه الله متابعة للهوى والموالاة على ذلك والمعاداة
عليه من الشرك الخفي وقال الحسن رحمه الله اعلم أنك لن تحب الله حتى تحب طاعته وسئل
ذو النون المصري رحمه الله متى أحب ربي قال إذا كان ما يبغضه عندك أمر من الصبر وقال
بشر بن السري رحمه الله ليس من أعلام المحبة أن تبغض ما يحبه حبيبك وقال أبو يعقوب
النهرجوري كل من ادعى محبة الله تعالى ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطل وقال يحيى بن معاذ رحمه الله
ليس بصادق من ادعى محبة الله تعالى ولم يحفظ حدوده وقال رويم رحمه الله المحبة

الموافقة

الموافقة في جميع الأحوال وأنشدوا: ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة ... وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا
ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال الحسن قال أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إنا نحب ربنا عز وجل حبا شديدا فأحب الله تعالى أن
يجعل لحبه علامة فأنزل هذه الآية ومن هنا تعلم أنه لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة
أن محمدا رسول الله فإنه إذا علم أنه لا تتم محبة الله إلا بمحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه فلا طريق إلى
معرفة ما يحبه الله وما يكرهه إلا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم المبلغ عن الله تعالى ما يحبه وما
يكرهه فصارت محبة الله تعالى مستلزمة لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه ومتابعته
ولهذا قرن الله تعالى بين محبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم
الآية كما قرن بين طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء
لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار وهذه
حالة السحرة لما سكنت محبة الله في قلوبهم سمحوا ببذل نفوسهم قالوا لفرعون اقض ما أنت
قاض ومتى تمكنت المحبة في القلب لم تنبعث الجوارح إلا إلى طاعة الرب عز وجل وهذا هو معنى
الحديث الإلهي الذي خرجه البخاري في صحيحه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه
فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها وفي بعض الروايات فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي والمعنى أن محبة الله عز وجل
إذا استغرق بها القلب واستولت عليه لم تنبعث الجوارح إلا إلى مراضي الله جل جلاله وصارت
النفس حينئذ مطمئنة فنيت بإرادة مولاها عن مرادها وهواها يا هذا اعبد الله لمراده فيك لا لمرادك منه فمن
يعبده على حرف إن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا
والآخرة ومتى قويت المحبة والمعرفة لم يرد صاحبها إلا ما يريد مولاه وفي بعض الكتب السالفة
من أحب الله لم يكن عنده شيء آثر من هوى نفسه ويروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن الحسن رحمه الله
قال ما أبصرت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي حتى أنظر
على طاعة الله أو على معصية فإن كانت على طاعة تقدمت وإن كانت على معصية تأخرت هذا
حال خواص المحبين الصادقين فافهموا رحمكم الله هذا فإنه من دقائق أسرار التوحيد الغامضة
وإلى هذا المقام أشار صلى الله عليه وسلم في خطبته لما قدم إلى المدينة حيث قال أحبوا الله من كل
قلوبكم وقد ذكرها ابن إسحاق وغيره فإن من امتلأ قلبه من محبة الله تعالى لم يكن فيه فراغ لشيء
من إرادات الهوى وإلى ذلك أشار القائل

اروح وقد ختمت على فؤادي ، بحبك ان يحل به سواكا
فلو اني استطعت غضضت طرفي ، فلم انظر به حتى اراكا
احبك لا ببعضي بل بكلي ، وان لم يبق حبك لي حراكا
وفي الاحباب مختص بوجد ، واخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع في خدود ، تبين من بكى ممن تباكا
فاما من بكى فيذوب وجدا ، وينطق بالهوى من قد تشاكا

متى بقي للمحب حظ فما بيده من المحبة الا الدعوى انما المحب من يفني عن هوى نفسه كله ويبقى بحبيبه
فبي يسمع وبي يبصر القلب بيت الرب وفي الاثر الاليات يقول الله تعالى ما وسعني سماي ولا
ارضي ولكن وسعني قلب عبدي المومن فمتى كان القلب فيه غير الله فالله اغنى الاغنيا عن الشرك
وهو لا يرضى بمزاحمة اصنام الهوى للحق تعالى غيور يغار على عبده المومن ان يسكن في قلبه سواه ،
وان يكون فيه شيء لا يرضاه ، لا ينجو اغدا الا من لقي الله بقلب سليم ليس فيه سواه وانشدوا

اردنا لكم صرفا فلما مزجتموا ، بعدتم بمقدار التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا ، فاسكنتم الاغيار ما انتم منا

قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم القلب السليم الطاهر من ادناس
المخالفات فاما المتلطخ بشي من المكروهات فلا يصلح لمجاورة حضرة القدس الا بعد ان يطهر
في كير العذاب فاذا زال الخبث صلح حينئذ للمجاورة ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فاما القلوب
المطمئنة فتصلح للمجاورة من اول الامر سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة من لم يحرق قلبه بنار الاسف وبنار الشوق
الى لقاء الحبيب فنار جهنم اشد حرا انما احتاج الى التطهير بنار جهنم الا من لم يكمل تحقيق التوحيد
والقيام بحقوقه اول من تسعر به النار من الموحدين العباد المراوون باعمالهم واولهم العالم المجتهد
والمتصدق للرياء لان يسير الرياء شرك ما نظر المرائي الى الخلق في عمله الا لجهله بعظمة الخالق المرائي
يزور التواقيع على اسم الملك ليأخذ لنفسه ويوهم انه من خاصة الملك وهو ما يعرف الملك
بالكلية نقش المرائي على الدرهم الزائف اسم الملك ليروج والبهرج ما يجوز الا على غير الناقد وبعد
اهل الرياء يدخل النار اصحاب الشهوات وعبيد الهوى الذين اطاعوا هواهم وعصوا مولاهم
فاما عبيد الله حقا فيقال لهم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي نار جهنم تنطفي بنور الايمان من الموحدين في الحديث تقول النار للمومن جز
فقد اطفا نورك لهبي وفي المسند عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى بر ولا فاجر

الا دخلها

الا دخلها فتكون على المومن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم بردا وسلاما حتى ان للنار ضجيجا
من بردهم هذا ميراث ورثه المحبون من حال الخليل عليه السلام نار المحبة في قلوب المحبين تخاف
منها نار جهنم قال الجنيد رضي الله عنه قالت النار يا رب لو لم اطعك هل كنت تعذبني بشي
هو اشد مني قال نعم كنت اسلط عليك ناري الكبرى قالت وهل نار اعظم مني قال نعم اسلط
عليك نار محبتي التي اسكنتها قلوب اوليائي المومنين وانشدوا

قفا قليلا على فلا ، اقل من نظرة ازودها
ففي فوادي للحب نار هوى ، احر نار الجحيم ابردها

ولولا دموع المحبين تطفي بعض حرارة الوجد لاحترقوا كمدا وانشدوا

دموع يطفي بالدموع حرارة ، على الكبد حرا دموع دموعه
سلوا عاد ليه بحذره هنية ، فما العدل دون الشوق قد تقول

كان بعض العارفين يقول الست عجبا ان اكون حيا بين اظهركم وفي قلبي من الاشتياق اليك ربي
ولم ارسل نار الحب نارا ، تزيد بسعيد موقدها اتقادا

ما للعارفين شغل بغير مولاهم ولا هم في غيره في الحديث من اصبح وهمه غير الله فليس من الله في شي
قال بعضهم من اخبرك ان وليه له هم في غيره فلا تصدقه وكان داود الطاي يقول في الليل
الهي همك عطل علي الهموم وخالف بيني وبين السهاد وشوقي الى النظر اليك اوبق مني اللذات وحال
بيني وبين الشهوات فانا في سجنك يا كريم مطلوب

ما لي شغل سواه ما لي شغل ، ما يصرف عن هواه قلبي عذل
ما اصنع ان جفا وخاب الامل ، مني بدل ومنه ما لي بدل

اخواني اذا فهمتم هذا المعنى فهمتم معنى قوله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله صادقا
من قلبه حرمه الله على النار فاما من دخل النار من اهل الكلمة فلقلة صدقه فان هذه الكلمة اذا
صدقت طهرت القلب من كل ما سوى الله ومتى بقي في القلب اثر لسوى الله فمن قلة الصدق في
قولها من صدق في قول لا اله الا الله لم يحب سواه ولم يرج الا اياه لم يخش احدا الا الله
لم يتوكل الا على الله لم يبق له بقية من ايثار نفسه وهواه ومتى بقي في القلب اثر لسوى الله فمن قلة الصدق في
الوصيه قال زيد بن اسلم ان الله ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول اذهب فاعمل
ما شئت فقد غفرت لك وقال الشعبي رحمه الله اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ومعنى هذا
ان الله تعالى له عناية بمن يحبه من عباده فكلما زلق ذلك العبد في هوة الهوى اخذ بيده
الى نجوة النجاة ييسر له اسباب التوبة وينبهه على قبح الزلة فيفزع له الاعتذار ويبتليه

قال بعض ... يا ... غفول النار التي لا تطفا

مصائب كفرت لما جنى في بعض الآثار يقول الله تعالى اهل ذكري اهل مجالستي واهل طاعتي
اهل كرامتي واهل معصيتي لا اويسهم من رحمتي ان تابوا الي فانا حبيبهم وان لم يتوبوا فانا
طبيبهم ابتليهم بالمصائب لاطهرهم من المعايب وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحمى تذهب الخطايا كما يذهب الكير خبث الحديد وفي المسند وصحيح
ابن حبان عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه ان رجلا لقي امراة كانت بغيا في الجاهلية فجعل
يلاعبها حتى بسط يده اليها فقالت مه ان الله قد اذهب بالشرك وجاء بالاسلام فتركها
وولى فجعل يلتفت خلفه وينظر اليها حتى اصاب وجهه حائطا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم والدم
يسيل على وجهه فاخبره بالامر فقال صلى الله عليه وسلم انت عبد اراد الله بك خيرا ثم قال ان الله
اذا اراد بعبد خيرا عجل عقوبته في الدنيا واذا اراد بعبد شرا امسك ذنبه حتى يوافي
يوم القيمة يا قوم قلوبكم على اصل الطهارة وانما اصابها رشاش من نجاسة الذنوب فرشوا
عليها قليلا من دمع العيون وقد طهرت اعزموا على فطام النفوس عن رضاع الهوى فالحمية
راس الدوا متى طالت الشكوى بما لوفا فقها فقولوا لها كما قالت تلك المراة لذلك الرجل الذي دمي
وجهه قد اذهب الله بالشرك وجاء بالاسلام والاسلام يقتضي الاستسلام والانقياد
للطاعة ذكروها مدحة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا لعلها تحن الى الاستقامة عرفوها اطلاع
من هو اقرب اليها من حبل الوريد لعلها تستحيي من قربه ونظره الم يعلم بان الله يرى ان ربك
لبالمرصاد راود رجل امراة في فلاة فابت فقال لها ما يرانا الا الكواكب قالت فاين مكوكبها
اكره رجل امراة على نفسها وامرها بغلق الابواب ففعلت فقال لها هل بقي باب لم تغلقيه قالت
نعم الباب الذي بيننا وبين الله تعالى فلم يتعرض لها رأى بعض العارفين رجلا يكلم امراة
فقال ان الله يراكما سترنا الله واياكما سئل الجنيد قدس الله روحه بم يستعان
على غض البصر قال بعلمك ان نظر الله اليك اسبق من نظرك الى ما تنظره قال المحاسبي رحمه الله
المراقبة علم القلب بقرب الرب كلما قويت المعرفة بالله عز وجل قوي الحيا من قربه ونظره
واوصى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ان يستحيي من الله تعالى كما يستحيي من رجل من صالحي عشيرته
لا يفارقه وقال بعضهم استح من الله على قدر قربه منك وخف الله على قدر قدرته عليك ٥
كان بعضهم يقول منذ اربعين سنة ما خطوت خطوة لغير الله تعالى ولا نظرت الى شيء
استحسنته حيا من الله تعالى وانشدوا

كأن رقيبا منك يرعى خواطري ۞ وآخر يرعى ناظري ولساني
فما أبصرت عيناي بعدك منظرا ۞ لغيرك إلا قلت قد رمقاني

ولا ابدرت

ولا ابدرت من فيّ بعدك لفظة ۞ لغيرك الا قلت قد سمعاني
ولا خطرت من ذكر غيرك خطرة ۞ على القلب الا عرجا بعناني

فصل وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن هاهنا استقصاؤها فلنذكر بعض ما ورد
فيها فهي كلمة التقوى كما قاله عمر وغيره من الصحابة وهي كلمة الاخلاص وشهادة الحق ودعوة
الحق وبراءة من الشرك ونجاة هذا الامر ولاجلها خلق الله الخلق قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولاجلها ارسلت الرسل وانزلت الكتب قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا نوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان
انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وهذه الآية اول ما عدد الله على عباده من النعم في سورة النعم التي
تسمى سورة النحل ولهذا قال ابن عيينة رحمه الله ما انعم الله على عباده نعمة اعظم من ان عرفهم لا اله
وان لا اله الا الله لاهل الجنة كالماء البارد لاهل النار ولاجلها اعدت دار الثواب ودار العقاب
الاخرى فمن قالها ومات عليها كان من اهل دار الثواب ومن ردها كان من اهل دار العقاب ولاجلها
امرت الرسل بالجهاد فمن قالها عصم ماله ودمه ومن اباها فماله ودمه هدر وهي مفتاح دعوة الرسل
وبها كلم الله موسى عليه السلام كفاحا وفي مسند البزار وغيره عن عياض الانصاري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لا اله الا الله كلمة حق على الله كريم ولها من الله عز وجل مكان وهي كلمة
جمعت وشركت فمن قالها صادقا ادخله الله الجنة ومن قالها كاذبا احرزت ماله وحقنت
دمه ولقي الله تعالى فحاسبه وهي مفتاح الجنة كما تقدم وهي ثمن الجنة قاله الحسن وجاء من غير وجه
صحيحة ومن كانت اخر كلامه دخل الجنة وهي نجاة من النار وسمع النبي صلى الله عليه وسلم مؤذنا يقول
اشهد ان لا اله الا الله فقال خرج من النار خرجه مسلم وهي توجب المغفرة وفي المسند عن شداد
بن اوس وعبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوما ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله
فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني
بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم وهي احسن الحسنات
قال ابو ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله علمني عملا يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال اذا
عملت سيئة فاعمل حسنة فانها عشر امثالها قلت يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال
هي احسن الحسنات وهي تمحو الخطايا والذنوب وفي سنن ابن ماجه عن ام هانئ رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله لا تترك ذنبا ولا يسبقها عمل ورئي بعض السلف بعد
موته في المنام فسئل عن حاله فقال ما ابقت لا اله الا الله من الذنوب شيئا وهي تجدد ما درس من
الايمان في القلب وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه جددوا ايمانكم قالوا وكيف نجدد

ايماننا قال قولوا لا اله الا الله وهي التي لا يعدل لها شيء في الوزن فلو وزنت بالسموات والارض
رجحت بهن كما في المسند عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام قال
لابنه عند موته آمرك بلا اله الا الله فان السموات السبع والارضين السبع لو وضعت في
كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة رجحت بهن لا اله الا الله ولو ان السموات السبع والارضين
السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا اله الا الله وفيه ايضا عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان موسى عليه السلام قال يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله قال
يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله فقال انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان
السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وكذلك
ترجح الذنوب كما في حديث السجلات والبطاقة وقد خرجه احمد والنسائي والترمذي من حديث
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي تخرق الحجب كلها حتى تصل الى الله عز وجل وفي جامع
الترمذي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل
اليه وفيه ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما قال عبد لا اله الا الله
مخلصا الا فتحت لها ابواب السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر وروي عن ابن عباس مرفوعا
ما من شيء الا بينه وبين الله حجاب الا قول لا اله الا الله كما ان شفتيك لا تحجبها كذلك لا يحجبها شيء
حتى تنتهي الى الله عز وجل قال ابو امامة رضي الله عنه ما من عبد يهلل تهليلة فينهنهها شيء دون
العرش وهي التي ينظر الله تعالى الى قائلها ويجيب دعاه خرج النسائي في عمل اليوم والليلة
من حديث رجلين من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه لسانه الا فتق الله له السماء فتقا
حتى ينظر الى قائلها من اهل الارض وحق لعبد نظر الله اليه ان يعطيه سؤله وهي الكلمة التي
يصدق الله عز وجل قائلها كما خرجه النسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة
وابي سعيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر
صدقه ربه وقال لا اله الا انا وانا اكبر واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله تعالى لا اله الا انا
وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له يقول الله تعالى لا اله الا انا وحدي لا شريك
لي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد قال الله تعالى لا اله الا انا وحدي لا
شريك لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا انا ولا
حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار وهي افضل الاعمال واكثرها
تضعيفا وتعدل عتق الرقاب وتكون حرزا من الشيطان كما في الصحيحين عن ابي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحي عنه مائة سيئة وكانت له
حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر من ذلك
وفيهما ايضا عن ابي ايوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قالها عشر مرات كان كمن اعتق
اربعة انفس من ولد اسمعيل وفي كتاب الترمذي مرفوعا من قالها اذا دخل السوق وزاد فيها يحيي
ويميت كتب له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وفي رواية
وبني له بيت في الجنة ومن فضائلها انها امان من وحشة القبر وهول المحشر كما في المسند وغيره عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكاني باهل
لا اله الا الله قد قاموا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وفي حديث مرسل من قال لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة كانت
له امانا من الفقر وانسا من وحشة القبر واستجلب بها الغنى واستقرع بها باب الجنة وهي شعار
المؤمنين اذا قاموا من القبور قال النضر بن عربي رحمه الله بلغني ان الناس اذا قاموا من قبورهم كان
شعارهم لا اله الا الله وخرج الطبراني مرفوعا ان شعار هذه الامة على الصراط لا اله الا انت
ومن فضائلها انه يفتح لقائلها ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء كما في حديث عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيمن اتى بالشهادتين بعد الوضوء خرجه مسلم وفي الصحيحين عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق وان الله يبعث من في القبور فتحت له ابواب الجنة
الثمانية يدخل من ايها شاء ومن فضائلها ان اهلها وان دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها فانهم لا بد
ان يخرجوا منها وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى وعزتي
وجلالي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وخرج الطبراني عن انس مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اناسا من اهل لا اله الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم اهل اللات والعزى ما اغنى
عنكم قول لا اله الا الله شيئا فيغضب الله تعالى لهم فيخرجهم من النار ويدخلهم الجنة برحمته مفرد

ومن كان في سخطه محتسنا . فكيف يكون اذا ما رضي

لا يستوي من وحده وان قصر في حقوق توحيده ومن اشرك به قال بعض السلف كان ابراهيم عليه
السلام يقول اللهم لا تشمت من كان يشرك بك بمن كان لا يشرك بك وكان ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
يقول في دعائه اللهم انك قلت عن اهل النار انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ونحن
نقسم بالله جهد ايماننا ليبعثن الله من يموت اللهم لا تجمع بين اهل القسمين في دار واحدة

وكان يقول ان طالبني بخطايا طالبته بجوده وان طالبني بذنوبي طالبته بمغفرته وان ادخلني النار اخبرت اهل النار اني كنت احبه

ما اطيب وصله وما اعذبه ، ما اثقل هجره وما اصعبه
في السخط وفي الرضى فما اهيبه ، القلب يحبه وان عذبه

وقال اخر

ذكركم يحلو اذا كررته ، وسواكم في فؤادي ما سكن
اقطعوا حبلي وان شئتم صلوا ، كل شي منكم عندي حسن

كان بعض العارفين يبكي طول ليله ويقول ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب العارفون يخافون من الحجاب اكثر مما يخافون من العذاب قال ذو النون رضي الله عنه خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر لجي فاجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد فانه لا يوصل الى الله تعالى سواه واحرصوا على القيام بحقوقه فانه لا ينجي من العذاب الا اياه

ما نطق الناطقون اذ نطقوا ، احسن من لا اله الا هو
تبارك الله ذو الجلال ومن ، اشهد ان لا اله الا هو
من لذنوبي ومن يمحصها ، غيرك يا لا اله الا هو
جنات خلد لمن يوحده ، اشهد ان لا اله الا هو
نيرانه ليس يحترق من ، حقق ان لا اله الا هو
اقولها مخلصا بلا بخل ، اشهد ان لا اله الا هو

فصل قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله في الكلم الطيب اعلم ان دور الجنة تبنى بالذكر فاذا امسك الذاكر عن الذكر امسكت الملائكة عن البنا فاذا اخذ في الذكر اخذوا في البنا وروى ابن ابي الدنيا في كتابه عن محمد بن الاخنس رحمه الله قال بلغني ان دور الجنة تبنى بالذكر فاذا امسك عن الذكر امسكوا عن البنا فيقال لهم فيقولون حتى تاتينا نفقة وروي ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبع مرات بني له برج في الجنة وكان بناها بالذكر فغراس بساتينها بالذكر جلس عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود فقال ابن مسعود لان اخذ في طريق اقول فيه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي من ان انفق عددهن دنانير في سبيل الله فقال ابن عمرو لان اخذ في طريق اسبح فيه تسبيحات فاقولهن احب الي من ان احمل عددهن على الخيل في سبيل الله وقال عبد العزيز بن ابي رواد رحمه الله كان رجل بالبادية قد اتخذ مسجدا فجعل في قبلته سبعة احجار وكان اذا قضى صلاته قال يا احجار اشهدكم ان لا اله الا الله قال فمرض الرجل فعرج بروحه قال فرأيت في منامي

انه امرني

انه امرني الى النار فرأيت حجرا من تلك الاحجار اعرفه قد عظم فسد عني بابا من ابواب جهنم حتى سد علي بقية الاحجار ابواب جهنم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال اجد في كتاب الله المنزل ان العبد اذا قال الحمد لله قالت الملائكة رب العالمين فاذا قال الحمد لله رب العالمين قالت الملائكة اللهم اغفر لعبدك واذا قال سبحان الله قالت الملائكة وبحمده واذا قال سبحان الله وبحمده قالت الملائكة اللهم اغفر لعبدك واذا قال لا اله الا الله قالت الملائكة والله اكبر واذا قال لا اله الا الله والله اكبر قالت الملائكة اللهم اغفر لعبدك وروى الحافظ ابو موسى من حديث الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من قول لا اله الا الله والاستغفار فان الشيطان قال اهلكتهم بالذنوب واهلكوني بقول لا اله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك منهم اهلكتهم بالاهواء حتى يحسبوا انهم مهتدون ولا يستغفرون وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله من قال لا اله الا الله فقد بايع الله فحرام عليه اذا بايعه ان يعصيه في شي من اموره في السر والعلانية او يوالي عدوه او يعادي وليه وانشدوا

احسبتم ان الليالي غيرت ، عهد الهوى لا كان من يتغير
يفنى الزمان وليس ينفد ذكركم ، وعلى محبتكم اموت واحشر

فصل وذكر ابو الربيع السبتي رحمه الله في شفاء الصدور وباب ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم من الامر بتوحيد الله تعالى واخلاص الشهادة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى لعباده المؤمنين يامرهم بذلك فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الاية ومن ذلك ما خرجه مالك عن طلحة بن عبيد بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الدعاء دعاء عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له ومن ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر اخضر عليه جناحان ابيضان مكللان بالدر والياقوت فيعرج الى السماء فيسمع له دوي تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى يغفر لصاحبي فيغفر لقائلها ثم يجعل بعد ذلك الطائر سبعون لسانا يستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء فاخذ بيد صاحبه حتى يكون قائده ودليله الى الجنة ومنها ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا محمد ان الرب تعالى يقرئك السلام ويقول لك ما لي اراك مهموما حزينا وهو اعلم فقال يا جبريل تفكري لامر امتي يوم القيامة فقال يا محمد في امر اهل الكفر ام في امر اهل الاسلام فقال يا جبريل لا بل في امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله فاخذ بيده فاقامه على مقبرة بني سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله تعالى فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر فقال قم باذن الله تعالى فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه واسوأتاه فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم قال له جبريل على هذا يبعثون يوم القيمة على ما ماتوا عليه ومنها ما روا

قال

ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة انني انا الله لا اله الا انا لا اعذب من قالها ومنها
ما رواه عبد الله ابن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلايق يوم القيمة فينشر
له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقول الله عز وجل تنكر من هذا شيئا فيقول لا رب فيقول الك عذر او حسنة
وانه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه السجلات فيقول انك
لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولبعضهم
الينا فانا قد عفونا تكرما وقد ذهب الهجران وانصرم العذل وجا حديث الوداد ساعة شهي ونص لا يماثله فضل
لمن بجناب القرب بحبوحة الرضى ودع ما مضى فالصد ينسخه الوصل ومنها ما رواه ابن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام قال يا الهي ذكر سؤالا فاوحا الله اليه انا قبل القبلي لم يكن قبلي غيري وانا بعد البعدي فلا يكون
بعدي غيري يا موسى خلقت ثمانون الف مدينة كل مدينة مثل الدنيا التي انت فيها وملاتها خردلا وسلطت عليها طايرا اعور وجعلت
رزقه كل ثلاثاية وستين يوما حبة من حبة الخردل وخلقت تسعين الف خلق ذرية ذرياتٍ خلقا بعد خلق وجعلت عمر كل واحد
تسعين الف سنة ثم افنيتهم بقضاي وقدري وهم في غامض علمي ثم خلقت اباك ادم بعد ذلك من طين ولم اخلق من الطين غيره
وبعد ان يستقروا اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار اخلق واميت بعدد انفاس الخلايق وكل شي عندي بحده وملكي دايم
لا يزول وانا اسرع الحاسبين واحكم الحاكمين فلا اله الا الله الذي هذا ملكه وهو ارحم الراحمين ومنها ما رواه
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار الا

طلبت ما كان في صحيفته الى ان تسكن الى مثلها من الحسنات ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال ابتدي اقول لا اله

الا الله خلال الكلام قال عبد الله بن جبير كان الصديق رضي الله عنه من افقه المهاجرين فاذا تكلم قال

الامر كذا وكذا فلا اله الا الله وكان كذا وكذا فلا اله الا الله

قل ما كان بحديث

يحدث حديثا الا ختمه بلا اله الا الله ومنها ما رواه عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
كتب الله له الفي الف حسنة ومن زاد زاده الله ومنها ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت رجلا يموت فشق اعضاءه فلم يجد عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد
عمل خير ثم فك لحييه فوجد طرف لسانه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ومنها
ما خرجه البخاري في صحيحه عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من
النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه
وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وانشد بعضهم
بجاه من الحبيب من قصده من قصد الله ايا ما وجده فقد شمل الخلق فضل الجود كل الى فضله يمد يده
ومنها ما رواه انس ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زلت اشفع ويشفعني واشفع ويشفعني
حتى شفعني فيمن قال لا اله الا الله فقال يا محمد هذه ليست لك ولا لاحد هذه لي وعزتي وجلالي
لا ادع في النار احدا يقول لا اله الا الله ومنها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله الا الله لو
جا قايل لا اله الا الله صادقا من قلبه بقراب الارض ذنوبا وخطايا لغفر له ومنها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليدخلن الجنة كلكم الا من ابى وشرد على الله شرد البعير على اهله قيل يا رسول الله من الذي يابى
قال الذي لا يقول لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة
التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة
الوثقى وهي ثمن الجنة قال الله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان يقول هل جزا من احسن
في الدنيا الا ان يحسن اليه في الاخرة والاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله والاحسان في الاخرة
الجنة ومنها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملك اسرافيل ينفخ في الصور فاذا سمع
قايلا يقول لا اله الا الله اخرها سبعين خريفا ولذلك الساعة لا تقوم على احد يقول الله الله
ومنها ما رواه جابر رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بواد تعلقت به شوكة فهم
ان يلقيها فقالت يا رسول الله انا معشر الاشجار خلقنا الله عز وجل للشوك فلما قال المشركون اتخذ
الله ولدا استعظمنا ذلك فنبت الشوك فينا فاذا قال العبد من امتك لا اله الا الله خفف ما
علينا من ثقل الشوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقولها عبد من امتي الا عرج بها الى السما
منيرة لا تمر على ملا من الملايكة الا قالوا اغفر الله لقايلها حتى تنتهي الى العرش فيقول الله جل جلاله
اسكني فتقول انظر الي قايلي برحمتك فيقول الله عز وجل لم اجر لسانه الا وقد غفرت له ومنها
ما رواه زيد بن ارقم رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني غفار رحيم طويل الله

يصوت ويبكي فقال يا رسول الله ادركت الاسلام وقد ذهبت قوتي في الجاهلية ذنوبي ذنوبي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم طوّل فقال لا اله الا الله ولم يطول فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لذلك امرتك قل لا اله الا الله ليمتلي بها جوفك رحم الله من طولها قل لا اله الا الله
فقالها ثلاث مرات ثم قال اللهم اغفر لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت يا معشر المسلمين والذي
نفس محمد بيده ليغفر الله له بها فقال عمر يا رسول الله هذا لهذا الرجل وحده او لكل من تكلم
بها فقال لكل من فزع من ذنوبه كما فزع هذا الرجل من ذنوبه ومنها ما رواه عبادة بن
الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال رب اغفر لي الا غفر له فان دعا استجيب له فان هو عزم
وتوضا وصلى قبلت صلاته ومنها ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحي عنه
الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وبنى له بيتا في الجنة **وانشدوا**

هتك ولا تخش في الحب عارا • واياك اياك تبغي استتارا
وميز حبيبك عن مشبه • وعطر بذكراه ربعا ودارا
وصح باسمه ثم صح وقل • حبيبي يا قوم هدى الحيارا
وجهرا فوحده بين الملا • ليعطيك منه اجورا غزارا

ومنها ما رواه انس ايضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وكان تحته كنز
لهما قال كان الكنز لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت
كيف يفرح عجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبت لمن
يوقن بالقدر كيف يحزن لا اله الا الله محمد رسول الله ومنها ما رواه عمر مولى غفرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لملائكته قربوا مني اهل لا اله الا الله فاني احبهم ومنها
ما رواه انس رضي الله عنه قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتلو هذه الاية
يوم تبدل الارض غير الارض قال يا جبريل كيف تكون الناس يوم القيمة فقال يا محمد يكونون
على ارض بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط فاذا زفرت جهنم زفرة تعلقت الملائكة بالعرش كل ملك منهم يقول
يا رب لا اسالك الا نفسي وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف تذوب الجبال من
مخافة جهنم يا محمد يؤتى بجهنم يوم القيمة وهي تزفر تزفر اعليها سبعون الف زمام على كل زمام

سبعون الف

سبعون الف ملك حتى توقف بين يدي الله عز وجل فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول لا اله الا الله
وعزتك وجلالك وعظمتك لانتقمن اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك لا يجاوزني الا من عنده
جواز فقال يا جبريل وما الجواز قال ابشر يا محمد فان امتك على الجواز الامر شهادة ان لا اله الا الله تائبا
مخلصا جاز جسر جهنم فقال الحمد لله الذي الهم امتي شهادة ان لا اله الا الله ومنها ان يهوديين
اتيا المدينة الشريفة في اول مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما نظرا اليها قالا ما اشبه هذه المدينة بطيبة
مهاجر النبي الذي قد اظل زمانه فقال بعض من حضرهما من اهل المدينة هذا رجل جاء من مكة يزعم انه
رسول الله الى كافة الناس لم نر قط اصدق منه لهجة ولا احلى منه كلاما فقال احد اليهوديين سر بنا اليه
فان كان نبيا اتبعناه وامنا به وان كان كاذبا فضحناه وتركناه فسارا اليه صلى الله عليه وسلم فقالا انت
رسول الله قال انا رسول الله قالا انت محمد قال انا محمد قالا انت احمد قال انا احمد وانا محمد وانا الخاتم النبيين
وانا الماحي وانا العاقب قالا يا محمد ما اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت شهد الله انه لا اله الا هو
الاية فتلاها عليهما فقالا نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومنها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل ما اعطي عبد في الدنيا ان يعطى الحكمة وافضل ما يعطى عبد في الاخرة ان يعطى الرحمة
وافضل ما سال العبد لنفسه ان يسال الله المغفرة وافضل ما تصدق به العبد موعظة يعظ بها قوما
مسلمين وافضل ما قال عبد ان يقول لا اله الا الله وانشدوا

لا اذا اقالة عينا البرت • غيركم يا قوت روحي وسنا • لا ولا كانت قلوب سكنت • عند ذكركم ولا نالت منا •

ومنها ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه ان شابا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى علقمة
وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فبعث امراته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان زوجي في النزع فاردت ان اعلمك بحاله فقال لعلي وبلال وسلمان وعثمان اذهبوا الى
علقمة فانظروا حاله فانطلقوا حتى دخلوا عليه فقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما ايقنوا انه
هالك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه عن حاله فقال هل له ابوان فقيل له اما ابوه فقد مات
وله ام كبيرة السن فقال يا بلال انطلق الى ام علقمة فاقرها مني السلام وقل لها ان قدرت على المسير
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فقري حتى ياتيك فلما اخبرها قالت نفسي له الفداء انا احق باتيانه
فاخذت العصا فمشت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ان سلمت عليه ورد عليها السلام
جلست بين يديه فقال لها اصدقيني فان كذبتني جاني الوحي من الله فكيف كان حال علقمة قالت يا رسول الله
كان يصلي كذا ويصوم كذا وكان يتصدق بجملة من الدراهم ما يدري ما وزنها ولا عددها قال فما
كان حالك وحاله قالت يا رسول الله انا عليه ساخطة واجدة قال ولم قالت كان يوثر امراته علي
ويطيعها ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سخطها حبس لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله

ثم قال يا بلال انطلق واجمع لي حطبا كثيرا حتى احرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني وثمرة
قلبي تحرقه بالنار بين يدي وكيف يحتمل قلبي فقال لها فعذاب الآخرة اشد وابقى فان سرك
ان يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بالصلاة ولا بالصدقة ما دمت عليه
ساخطة فرفعت يديها وقالت اشهد الله في السما وانت يا رسول الله ومن حضر اني قد رضيت
عن علقمة ولدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال انطلق الى علقمة فانظر هل يستطيع
ان يقول لا اله الا الله فلعل ام علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانطلق بلال فلما انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما دخل قال يا هؤلاء ان سخط
ام علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها اطلقه فمات من يومه فاتاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر بغسله وتجهيزه ثم صلى عليه ثم قام على شفير القبر فقال يا معشر المهاجرين والانصار
من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ومنها ما رواه
بعض الصحابه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال جددوا ايمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد ايماننا قال
اكثروا من قول لا اله الا الله فانها مفاتيح الجنة وافضل العمل لا اله الا الله وافضل الدعاء الاستغفار
وقال ابو الليث السمرقندي رحمه الله في تنبيه الغافلين الواجب على كل انسان ان يكثر قول لا اله
الا الله ويسال الله تعالى في اناء الليل والنهار ان لا ينزع هذا القول منه ويحفظ نفسه من الخطايا
فان كثيرا من الناس يقولون هذا القول ثم ينزع عنهم في آخر عمرهم بسبب اعمالهم الخبيثة فنسال الله
التوفيق والعصمة من ذلك واعلم ان العمر قليل والحسرة طويلة وعليك ان تكثر قول لا اله الا الله
وقيل لوهب بن منبه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح الا له اسنان
فان جيت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك قال ابو الليث واسنانه لسان ذاكر طاهر
من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة
وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة عن المعاصي وفي الخبر ان رجلا كان في بني اسرائيل من اعبد
الناس ورجل آخر من افجر الناس فمات العابد فقيل لموسى عليه السلام ان العابد في النار ومات
الفاجر فقيل لموسى انه من اهل الجنة فسال موسى امراة العابد ما كان عمله قالت كان من اعبد الناس
وما يخفى عليكم فقيل ما كان يعمل ايضا قالت كان اذا اوى الى فراشه قال طوبى لنا ان كان ما
جاء به موسى حقا وقال لامراة الفاجر ما كان عمله قالت كان من افجر الناس وما كان يخفى عليكم
فقيل وما كان يعمل ايضا قالت كان اذا اوى الى فراشه قال لا اله الا الله والحمد لله على ما اتانا به
موسى قال ابو الليث من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملائكة شريف وغفرت
له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة ويكون حياته ومماته بخير اولها

ان يقول

ان يقول بعد فراغه من كل شي الحمد لله ثالثها ان يجري على لسانه الحمد لله او يعمل شيئا استغفر الله
رابعها اذا اراد ان يقول افعل غدا كذا ان يقول على اثره ان شاء الله خامسها اذا استقبله
مكروه يقول لا حول ولا قوة الا بالله سادسها اذا اصابته مصيبة في النفس او المال قلت
او كثرت ان يقول انا لله وانا اليه راجعون والسابعة لا يجري على لسانه في اناء الليل والنهار الا
لا اله الا الله وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في كتابه شرح اسماء الله الحسنى اعلم
ان الله تعالى كما بين منافع الذكر بين ايضا مفاسد الاعراض عن الذكر وهي امور منها قوله تعالى ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الى قوله تنسى وهذه اية صريحة في ان ذكر الله تعالى بالنسبة
الى القلب كنسبة النور الباصر الى الحدقة ومنها قوله تعالى ومن يعش عن ذكر ربه نسلكه عذابا
صعدا ومنها قوله تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخا يسرون
ومما يدل على ان الذكر في غاية الشرف انه سبحانه وتعالى لما اراد ان يشرح علو درجات الملائكة
في مقام العبودية مدحهم بالذكر فقال تعالى فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسامون وقال تعالى حكاية عنهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانا لنحن الصا فون
وانا لنحن المسبحون والملائكة يسبحون بحمد ربهم هذا في حق الملائكة اما في حق البشر فقال تعالى
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الآيات وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم سبح اسم ربك
الاعلى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار والآيات في ذلك كثيرة اما الاخبار فمنها قوله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر العبد ربه كتب الله له ذلك في صحيفته ثم تعارض الملائكة يوم الخميس فيريهم الله تعالى
ذكر عبده بقلبه فيقولون ربنا كل عمل هذا العبد احصيناه اما هذا فلا نعرفه فيقول تعالى ان
عبدي ذكرني بقلبه واثبت في صحيفته فذلك قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى علم الايمان وحصن من الشيطان وبراءة من النفاق وحرز من النار
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى الا كتب ذاكرا الى ان
يستيقظ ومن مناجاة يحيى بن معاذ الرازي رحمة الله عليه هذا سروري بك في دار الغربة فكيف
في دار القربة هذا سروري بك في دار الخدمة فكيف في دار النعمة الهي لا يطيب الليل الا بمناجاتك
ولا النهار الا بالمواظبة على خدمتك وعبوديتك ولا الدنيا الا بذكرك ولا الآخرة الا
بعفوك الهي كيف احزن وقد عرفتك وكيف لا احزن وقد عصيتك الهي كيف لا ادعوك وانت
الرب الرحيم وكيف ادعوك وانا الخاطي اللئيم ايها المسكين لو واظبت على ذكر الله تعالى فان يوم
القيامة كل احد يقول نفسي نفسي والجنة تقول اهلي اهلي والنار تقول حقي حقي والعبد يقول
ربي ربي والرب تعالى يقول عبدي عبدي وقال في كتاب التذكار بافضل الاذكار من اراد

العنيمة ومنح العربية من رام المواهب السنية اخلص لله النية من اخلص الهجرة ضاعف الاخلاص اجره من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله انما تنال المطالب على قدر همم الطالب انما تكون المقاصد على قدر عزيمة القاصد على قدر اهل العزم تاتي العزائم العاجز اذا دخل مجلس الذكر بغير نية التوجه فهو كالجنب الداخل الى الحمام بغير نية التطهير فلو اغتسل بماء البحر لم يطهر الا بنية التطهير بل يخرج كما دخل واذا راى الشيطان غرة وجهه حيا وقال حييت من لا يفلح من اراد ان ينظر الى مجلس الذكر ويعرف الحضار واختلاف النظار فلينظر الحمام الجامع للخاص والعام فكما ان الحمام منظف للابدان مطهر للادران مذهب للدنس مزيل للنجس منعش للاعضاء منعم الاحشاء كذلك مجلس الذكر مطهر للقلوب ان القلوب لتصدى كما يصدى الحديد فاذا كان بالرجل جنابة فجنابته تحرم عليه تلاوة القران ودخول بيوت الله تعالى وحضور المناجاة واقام الصلاة فلا يزال محرومًا محجوبًا حتى يدخل الحمام بنية الغسل من الجنابة فيقدم نية الطهارة ويدخل الى خلوة طاهرة ويستعمل ما طاهرًا بنية تطهيره فعند ذلك يباح له ما كان محرمًا عليه من شهوات الصلاة ووجود المناجاة ولذيذ المنازلات هذا حال من هو جنب بجنابة ابيح له فعلها والتمتع بها فقد حرمته لذيذ هذه المواهب كلها فما بال من هو متنجس بجنابة المجانبة متدنس بدنس احداث المخالفة قد جاءه الشيطان وهو في اضغاث احلام امله فزين له بغروره حب الدنيا متحلية بزينة زين للناس حب الشهوات وواقعها على فراش اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاستيقظ من نومة غفلته الا وهو متلبس بجنابة شهوته جنب بجنابة حجابه فهذا الجنب محرم عليه دخول بيت الله حتى يتطهر فكيف ينظر الله تعالى الى بيت قلبه وهو بجنابة المجانبة متدنس بمحبة الدنيا وهو عز وجل يقول لا يجتمع حبي وحب الدنيا في قلب واحد قط فليس له ما يطهره الا دخول خلوة حمام مجلس الذكر فيقدم نية التوبة ويتقدم لازالة الحوبة فيخلع اثواب التدليس ويتجرد عن ملابس التلبيس ويبدي لقد جئتمونا فرادى ويمزج له حرارة الخوف ببارد الرجاء ويسلم نفسه بلا التربية فيوسه بنصيحة علاجه ويلطفه بتصفية مزاجه ثم يعركه بدلوك السلوك ويغسله بصابون الاستبصار وسدر الاستغفار فاذا تنظف من درن عيوبه ونقي من باقي ذنوبه اوقفه عند مطهر خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وافاض على راسه ما وافوض امري الى الله ونوى ازالة حدث ولا تجعل في قلوبنا غلا فهنالك يخرج من جنابة مجانبته كيوم ولدته امه ويلبس اثواب القبول مرقومة برقم فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وانشد بعضهم

صفوت بكم

صعو

صفوت بكم منكم فلا اتكدر ... ولم يلهني عنكم ولا اتغير
وعاينت منكم سركم فعرفتكم ... به فاقتضاني عنه لا اتستر
واشغلني التبريح معنى وصورة ... على ما عاينت لا يتصور
ومعناكم اخفى والطف غاية ... على انه احلى واجلى واظهر
وان كان تنزيهي كثيرا اسحلا لكم ... فالذي اوليتموني به اكبر
محاسنكم فوق المعاني وسركم ... ادق من الاسرار والحق اجدر
فلاجنة الا وانتم نعيمها ... ولا نار الا سكم تتسعر
شغلت بكم عن كل شغل وشاغل ... ولست بشيء غيركم اتكثر

فصل قال الشيخ تقي الدين بن تيمية الشافعي رحمه الله الذوق والوجدان جاءت به السنة بعد الكتاب مثل قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وروى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب المرء لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود الى الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار والذوق مستعمل في كل سبب من لذة والم قال الله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف واما الوجد والوجود فهو ادراك المصادقة ثم قد يكون الوجود ما في نفس الانسان وعندهم من علم او محبة او لذة او حزن او الم ونحو ذلك ثم ذكر كلاما يطول ذكره ومقصودنا فيما سيد واللائي للانسان عند سماع القران والذكر والقصائد الربانية والزهد وغيرها وقد يغلب على الانسان في عقله ما يتصوره من جلال الله تعالى وعظمته وسلطانه وقد يلح على الانسان من التخويف وتصوير العقاب ما يوجب المتلف قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا الشمس كورت فلما بلغ واذا الصحف نشرت خر مغشيا عليه وسمع مرة اخرى قارئا يقراء سورة الطور وهو مار فوقف فلما بلغ قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع استند الى الحائط ساعة وذهب الى منزله فمرض شهرا والناس لا يدرون سبب مرضه وقال لرقد السنجي رضي الله عنه دخل بيت المقدس خمسماية بنت عذرا من بني اسرائيل لباسهن الصوف فتذاكرن ثواب الله وعقابه فمتن كلهن في يوم واحد وصلى زرارة بن ابي اوفى بالناس صلاة الصبح فقرا فاذا نقر في الناقور الاية فوقع ميتا ولما نزل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين صاح سلمان الفارسي صيحة ووضع يده على راسه وهام على وجهه ثلاثة ايام وسمع مسروق بن مهي قارئا يقراء يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى

جهنم صرخ اشهق شهقة فلحق منها بالآخرة وسمع يحيى البكاء قارئا يقرأ ولو ترى اذ وقفوا على
ربهم فصاح صيحة مرض منها اربعة اشهر بعاد من اطراف البصرة وسمع بعضهم قارئا
يقرأ وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاضطرب ومات وسمع آخر قارئا يقرأ واما الذين سعدوا
ففي الجنة فصاح ومات وسمع آخر قارئا يقرأ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
فشهق ومات ذكر البغوي في تفسير قوله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
اي تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم والقشعريرة تغير جسد الانسان عند
الوجد وعند الخوف وذكر بعضهم ان مواجيد الواجدين تنقسم الى ثلاثة اقسام منهم من يكثر
بكاؤه ويرتفع صياحه ويزيد نواحه ويشتد اضطرابه ويفقد الهيبة وانما يكون ذلك
من الاشفاق على ما فاتهم من المطلوب وحجبهم عن المحبوب لانه يرى مطالعات القلوب
ومكاشفات الغيوب فلم يجد حضور عباداته ويسمع ما لم يكن يسمع من مسموعات ما لو فات حبا
وردت على سمع قلبه وبصر بصيرته من مخاطبات الحق ومناجاته وعجايب ارادته في منازلاته
فاذا ورد عليه ما ليس له به عهد ازعجه ذلك وادهشه فينظر منه ما يرى من الصعق
والخشية والبكاء والصراخ والنواح وذلك لاهل البدايات تحجبه في قوله تعالى الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم واما القسم الثاني من الواجدين فهم اهل التمكين الذين قربوا من الحق
وانسوا به فصار الفهم عنه غذاهم والانس بمحياتهم ومجالسته ومخاطبته روحهم [illegible]
بكم لاجل مجالسته يقول الله تعالى انا جليس من ذكرني قد فتح لهم الباب ورفع بينه وبينهم الحجاب
فاطمأنت قلوبهم بذكره واستنارت سرائرهم بمشاهدته وانشرحت صدورهم بضياء نوره
واشتغلت قلوبهم بجمال اسرار معرفته فاذا ورد عليهم وارد من خزاين مواهبه صفت خواطرهم
لملاقاته ونقوا سرائرهم لمنازلاته وهذبوا جوارحهم لمناجاته واقبلوا بالقلوب عليه
والقوا بالاسماع اليه مع شدة الحياء ووجود الهيبة وغلبة التعظيم فهي جمود تحت
طوارق عظمته وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب واما القسم الثالث
من الواجدين فهم اهل الخصوص فاولئك مقامهم مقام الدهشة والهيبة والسكينة والحيرة
قد نزلوا عرصة التعظيم فبهتوا ووقفوا في وادي الشهود فدهشوا فهم باهتون حيارى
ساكتون سكارى مطلقون اسارى وردوا عين القرب وشربوا كأس الحب فسكروا
بما شربوا وطربوا حين قربوا فهم معه بلا هم قد حال بينهم وبين انفسهم وغيبهم عنهم فهم
فهم واجدون فاقدون غايبون حاضرون قطعتهم الحيرة فوصلوا لما انقطعوا فهي
حيرة في شهود شهودهم ووجد موجودهم كلما زادت حيرتهم نادوا بلسان حيرتهم

يا دليل المتحيرين

يا دليل المتحيرين زدني فيك تحيرا قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي القرآن قال اقرأ عليك وعليك انزل
قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأ عليه ففاضت عيناه رواه البخاري وذكر ان الشبلي رحمه
الله سمع رجلا يقول يا الله يا جواد فاضطرب وقال

وداعي دعي اذ نحن بالخيف من منى ... فهيج اشجان الفؤاد وما يدري
دعى باسم ليلى غيرها فكأنما ... اطار بليلى طائرا كان في صدري

ووصف علي رضي الله عنه يوما الصحابة رضي الله عنهم فقال كانوا اذا ذكروا الله تعالى مادوا كما تميد الشجر في اليوم
الشديد الريح وجرت دموعهم على ثيابهم ذكره ابن رجب وذكر صاحب الحلية قول علي رضي الله عنه مادوا
كما تميد الشجرة في يوم الريح اي مالوا كما تميل الشجرة في يوم الريح قال بعض المشايخ وهذا
صريح منه رضي الله عنه ان الصحابة كانوا يتحركون في الذكر حركة شديدة يمينا وشمالا لانه شبه حركتهم في الذكر
بحركة الشجر يوم الريح ومن المعلوم ان الشجر في اليوم الريح يتحرك حركة شديدة يمينا وشمالا فثبت مطلقا اباحة
الميلان بهذا الاثر على ان الذاكر غير مؤاخذ بما يتحرك ويقعد ويقوم على اي نوع كان اذا لم يكن منهيا عنه
وان الميلان الذاكر يمينا وشمالا بالنفي والاثبات اشارة الى ان يشهد الله وملائكته وارواح الانبياء والاولياء
على انه يقلع وينفي من قلبه الثابت الى الجانب الايسر محبة ما سوى الله ويطرح ويبرز سلطان معرفته
الله تعالى واثبات وحدانيته على اريكة القلب المنفي عنه غيره ثم لنعلم ان المشايخ قدس الله ارواحهم ان اختيار
الحركة في الذكر بالنفي والاثبات اشارات ورموز ومعان لا يفهمها الا اهل الذوق والمعاني وذكر
ابن رجب ان ذهيرا البابي قال ان لله عبادا ذكروه فخرجت نفوسهم اعظاما واشتياقا وقوما
ذكروه فوجلت قلوبهم فرقا وهيبة فلو احرقوا بالنار لم يجدوا مس النار واخرين ذكروه في الشتاء وبرده
فارفضوا عرقا من خوفه وقوما ذكروه فجفت اعينهم سهرا وذكر ايضا ان الشيخ ابو يزيد صلى الظهر فلما اراد ان يكبر
لم يقدر ان يكبر اجلالا لاسم الله تعالى تغيرت على حاله حتى رأى ذلك جميع من عنده وكان يقول ما الظن ان
محققا يذكر الله تعالى من غير غفلة ثم يبقى حيا الا الانبياء فانهم قد ايدوا بقوة النبوة وخواص الاوليا

فانهم ابدوا بقوة الواله مفؤد ... اذا سمعت بهم الحبيب تقعقعت ... منا جهامن هول ما تذكر
وقف ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه الى الصبح يجتهد ان يقول لا اله الا الله فلم يقدر اجلالا وهيبة
فلما كان عند الصباح نزل فبال الدم وانشد اذا تذكرت من انتم وكيف انا ... اجللت شكم يجري على بالي
قال ابن رجب رحمه الله اذ قوي حال المحب ومعرفته يشتغل عن الذكر بالقلب واللسان شاغل وهو بين الخلق بجسمه
وقلبه معلق بالمحل الاعلى كما قال علي رضي الله عنه في وصفهم صحبوا الدنيا باجساد ارواحها معلقة بالمحل الاعلى وفي هذا
المعنى قيل جسمي معي غير ان الروح عندكم ... فالجسم في غربة والروح في وطن وقيل ايضا
ولقد جعلتك في الفواد محدثي ... وابحت جسمي من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفواد انيسي
قال الشيخ ابو الحسن بن محمد دس رحمه الله في كتاب الحدائق ولا تنكر على صائح ولا باك ولا متغاش حتى يظهر من افعاله
واقواله قرائن تدل على التكلف والتصنع وما دام امر الصائح والباكي مستورا فكل امره وباطنه الى الله تعالى وعن
ابي سعيد الخدري ان خالد بن الوليد رضي الله عنه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل رجل فقال لعله كان يصلي فقال
خالد وكم من مصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال صلى الله عليه وسلم لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم
رواه البخاري ومسلم وعن المروزي قال قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل سمعت محمد بن سعيد الترمذي يقول
قرأت على يحيى فسقط حتى ذهب عقله قال ابو عبد الله لو قدر احد ان يدفع هذا لدفعه يحيى بن كثرة علمه فما رايت احدا
من قول احمد على جواز الصعق والغشيان حتى حمل في كساء واما الصعق فليس من هذا بشي وقال ايضا
ان ابا حنيفة قال قرأ محمد بن سعيد على يحيى فسقط حتى حمل في كساء وقال ابو محمد بن حامد الخلقاني قلت لاحمد
بن حنبل هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار اي شي تقول فيها قال مثل اي شي قلت اذا ما قال لي ربي اما استحييت
تعصيني وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني فقال اعد علي فاعدت فقام ودخل بيته ورد الباب فسمعت صوته
من داخل وهو يقول لنفسه اذا ما قال لي ربي اما استحييت تعصيني وقال احمد بن ابي الحواري بينا انا في طرقات
البصرة اذ سمعت صعقة فاقبلت نحوها فاذا رايت رجلا قد خر مغشيا عليه فقلت ما هذا فقيل كان رجلا حاضر القلب فسمع اية
من كتاب الله تعالى فخر مغشيا عليه الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية فافاق وانشا يقول
اما ان للهجران ان يتصرما ... وللغصن غصن البان ان يتبسما ... وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنى ... الم يان ان يبكى عليه ويرحما
كتبت بماء الشوق بين جوانحي ... كتابا حكى نقش الوشي المنمنما ثم قال اشكال اشكال اشكال وخر مغشيا عليه فحركناه
فاذا هو ميت رحمه الله وكان سبب وفاة النوري رضي الله عنه انه سمع هذا البيت حيث يقول

لازلت

لازلت انزل من ودادك منزلا ... تتحير الالباب عند نزوله
فتواجد في الصحراء ووقع في اجمة قصب قد قطعت وبقي اصولها مثل السيوف فكان يمشي عليها
ويعيد البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت رجلاه فمات
وقال الجنيد رضي الله عنه رايت رجلا يسمع الذكر فصاح حتى مات وسمع سفين الثوري رجلا يغني
انوب الى الذي اضحى وامسى ... وقلبي يتقيه ويرتجيه
تشاغل كل مخلوق بشغل ... وشغلي في محبته وفيه
فجعل سفين يبكي ويقول نعم الشغل شغلك وقال ذو النون المصري رضي الله عنه كان موسى عليه
السلام يقص في بني اسرائيل فزعق منهم رجل فانتهره موسى فاوحى الله اليه بطيبي صاحوا وبطيبي
فاحوا وبوجدي باحوا وبقربي استراحوا ولي بيدان معرفتي ساحوا فلم تنكر على عبدي وقد جرى
هذا الكثير من السلف عند سماع القران والذكر والاشعار الربانية وغيرها وفيما ذكر كفاية وايضا فانظر
بالحي جبين قلبك المقوله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم كان على راحلته بارض
فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها فبينما هو كذلك
اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من
شدة الفرح رواه مسلم فاذا كان هذا العبد من شدة فرحه بوجود قوت قالبه اخطا بهذا القول
الفاحش ولم يؤاخذ لغيبته عن ذاته فكيف بمن وجد قوت قلبه الذي به سعادته في الدارين وقربه
الى سيده فبطريق الاولى ان لا يؤاخذ بما يرد على قلبه من مواهب الحق ولا طاقة له على صبره وان
التبس عليك هذا فكل امره الى من يعلم سره ونجواه فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
يصبكم ولكن من علامات الوجد الصحيح سريانه في قلوب حاضريه وصفاؤه في عيون ناظريه
فيجد جليسه حلاوة وجده ويصل الى مشام نديمه طيب وجده فيطيب بطيبه من حضره ويتواجد
بوجده من نظره قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح كمثل حامل المسك ان لم يصبك من عطره
اصابك من طيبه لان الوجد الصحيح نور يلمع في سر من يسمع ثم تسري اشعة ذلك النور في قلب الواجد
فيلتهب القلب التهاب النار في الحطب فيظهر التهابها من زفرات الواجد وانفاسه الى من يجالسه من
جلسائه فيلتهبون بالتهابه ولا بد للواجد من شيئين احدهما السامع وهو استعداده من قابليته
وصدق قصده في الاستماع وحسن ظنه بالانتفاع واما القابل فصدقه وصحة حاله وعاملا
بعلمه مخلصا لا يترفع على ابناء جنسه ولا يطلب من الناس ثناء ولا في قوله مجازفة ولا تكون الدنيا
اكبر همه ولا الثمن الخسيس مبلغ علمه ولقد احسن القائل حيث قال الجذبات الربانية لا ينالها
محروم والنفحات الرحمانية لا يتنشقها مزكوم كيف يتنشق النفحات الرحمانية من لم يتعرض لها

كيف ينال الجذبات الربانية من هو معرض عنها، كيف يصل إلى الجناب من لم يدق الباب، كيف يستلذ هذا العتاب من شاب وما تاب، كيف يطرب لهذا الخطاب من هو من الحبيب ما طاب
ارفع عن نفسك حجب العجب تنق من الكبر ثم قف بين يديه بقلب حي ونفس ميتة ثم ليكن سمعك واعيا، وطرفك مراعيا، وذلك موجودا، وعزك مفقودا، وحظك مبثوثا، ووجدك مبثوثا، وحسدك ناحلا، وفرحك راحلا، وحزنك طويلا، ونومك قليلا، وصبرك جميلا، وطعامك صافيا، وكلامك شافيا، ودمعك جاريا، وقلبك من سواه فارغا، وذكرك لإلهك وافيا، ثم اجعل الذكر جليسا، والفكر انيسا، ثم اتخذ الحق نديما، والصدق غريما، والقناعة معينا، واليقين قرينا، ثم ابعث الزفير سفيرا، ودمعك الغزير نذيرا، ثم اجعل الخلوع جانا، والجلوع دنانا، والاذكار ريحانا، والعرفان ريحانا، فاذا شهدت ذلك الجمال عيانا، وغدوت بين الناس سكرانا، وفي المحبة وهانا، فقل لمن كان إلى هذا ظمآنا، قم يا نديمي فان الوقت قد حانا، واسع اذا لم تجد الحال كانا
كانت زليخا امرأة العزيز قد شغفت بيوسف عليه السلام وشغفها حبا حتى تسمي الاشياء كلها يوسف وكانت اذا ارادت الطعام والشراب تقول يوسف يوسف من غلبة شغفها بيوسف عليه السلام
وموسى عليه السلام لما رجع من طور سينا كان من شدة شغفه بطور سينا لا يدري في اي شيء يتكلم ويقول طور سينا طور سينا وسميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب كل شيء الا المحبوب قال الجنيد سألت السري السقطي هل يجد المحب ألم البلاء قال لا ولو ضرب بالسيف قلت وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة وانشدوا

لولا التعلل بالرجاء تقطعت ؛ نفس المحب صبابة وتشوقا
ولقد يكاد يذوب منه قلبه ؛ مما يقاسي حسرة وتحرقا
حتى اذا روح الرجاء أصابه ؛ سكن الحريق اذا تعلل باللقا

وروي عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله في حال محبته انه سأل بعض الصوفية متى يخف عليكم الضرب قال اذا كنا بعين من نهوى قال ابن القيم رحمه الله المحبة اعلى من الشوق لان الشوق عنها يتولد وعلى قدرها يقوى ويضعف فالشوق اهتياج القلوب الى لقاء المحبوب وقيل احتراق الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وقال يحيى بن معاذ رحمه الله علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات وقال عبد الواحد بن زياد يا اخوتاه الا تبكون شوقا الى الله تعالى الا انه من بكى شوقا الى سيده لم يحرمه النظر اليه

وطوبى لعين بايت نور ربكم ؛ ونفس غدت موقوفة بحماكم
وما لي دواء غير ادراك جاهكم ؛ ولكن رضائي في التماس رضاكم

وحسبي أني

44

وحسبي أني عبدكم ومحبكم ؛ واصل هواي في اتباع هواكم
لئن اطلتنا وصافقوا بجرمكم ؛ فقد اشرقت من نور حسن سناكم
أمتع طرفي في بدائع حسنكم ؛ عسى ان يراكم او يرى من يراكم

قال الغزالي رحمه الله في جواهر القرآن اعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل الاعمال ولكن له قشور ثلاثة بعضها اقرب الى اللب من بعض وله لب وراء القشور الثلاثة فالقشر الاول الاعلى منه ذكر اللسان فقط والثاني ذكر القلب اذا كان القلب يحتاج الى موافقته حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل في اودية الافكار والثالث ان يتمكن الذكر من القلب ويستولي عليه بحيث يحتاج الى تكلف في صرفه عنه الى غيره كما احتيج في الثاني الى تكلف في قراره معه ودوامه عليه والرابع وهو اللباب ان يستمكن المذكور من القلب وينمحي الذكر ولا يلتفت الى القلب بل يستغرق المذكور جملته ومهما ظهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل وهذه الحالة التي يعبر عنها العارفون بالفناء وذلك بان يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا من الاشياء الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب جميع ذلك عنه ذاهبا الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه اخرا وان خطر له في اثناء ذلك انه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال في ان يفنى عن نفسه ويفنى عن الفناء ايضا فالفناء عن الفناء غاية الفناء فان قلت فأي الاذكار افضل فاعلم ان الافضل ما ذكرناه استيلاء المذكور على القلب وهو شيء واحد لا كثرة فيه حتى يختار افضله وذلك عين الجمع والتوحيد وانما التفرقة والكثرة قبل ذلك ما دامت مقاصد الذكر باللسان والقلب وعند هذا قد ينقسم الذكر الى الافضل وغير الافضل وفضله بحسب الصفات التي يعبر عنها بالاذكار والصفات والاسماء الواردة في الله تعالى تنقسم الى ما هو حقيقة في حق العباد مؤولة في حقه تعالى كالصبور والشكور والرحيم والمنتقم والى ما هو حقيقة في حقه واذا استعمل في حق غيره كان مجازا فمن افضل الاذكار لا اله الا الله الحي القيوم فان فيه الاسم الاعظم اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في اية الكرسي وال عمران ولا يشتركان الا في هذا ولست تعرف عن هذا ذكرناه والقدر الذي يمكن الرمز اليه ان قولك لا اله الا الله يشعر بالتوحيد ومعناه الوحدانية في الذات والرتبة حقيقة في حق الله تعالى غير مؤول اذ هو في حق غيره مجاز ومؤول وكذلك الحي فان معناه هو الذي يشعر بذاته ويعلم ذاته والميت هو الذي لا خبر له من ذاته وهو ايضا حقيقي لله تعالى والقيوم الذي يشعر بكونه قائما بذاته فان كل شيء قوامه به وهذا ايضا حقيقي له غير مؤول ولا يوجد لغيره وما عداها من الاسماء الدالة على الافعال كالرحيم والمقسط والعدل وغيرها هو دون ما يدل على الصفات

لانها مصادر الافعال هي الصفات التي تدل على القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر
فذلك ما يظن ان الثابت لله منها مفهوم ظواهرها وهيهات فان المفهوم من ظواهرها امور تناسب
صفات الانسان وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل الحقائق تستحيل ثبوتها للانسان فهل
انبهتك على ما لجملة فهمك من اختصاص هذه الكلمة بكونها اعظم وتقرب منه قولك سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان الله التقديس وهو حقيقي في حقه تعالى فان التقديس
الحقيقي لا يتصور الا له سبحانه وقولك الحمد لله يشعر باضافة النعم كلها اليه وهو حقيقي اذ هو المنفرد
بالافعال كلها تفردا حقيقيا بلا تاويل وهو الذي يستوجب الحمد وحده اذ لا شركة لاحد معه في قول
اصلا البتة كما لا شركة للقلم مع الكاتب في استحقاق الحمد وعلى حسن الخط واعلم ان كان بسوءه
ممن ترى منه نعمة فهو مسخر له كالقلم وهذا مثال ما انبهتك على تفرده باستحقاق الحمد وقولك
لا اله الا الله فقد عرفت انه التوحيد الحقيقي وقولك الله اكبر فليس المعنى به اكبر من غيره اذ ليس
معه غيره حتى يقال انه اكبر منه بل كل ما سواه فهو نور من انوار قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس
رتبة الشعية حتى يقاس بالحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك كنه جلاله
غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله فان منتهى معرفة عباده ان يعرفوا انه تستحيل
منهم معرفته الحقيقية ولا يعرف ذلك بكماله الا نبي او صديق اما النبي فيعبر عنه ويقول لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما الصديق فيقول العجز عن درك الادراك ادراك
ويكفيك الان هذا القدر من الرمز الى اسرار الذكر وفضل الاذكار منها وانشدوا

جمالك من قبل الوجود سباني ● وداعي الهوى منك اليك دعاني
وان كانت العشاق قبلي تشكوا ● لحتفي فكم شاهدت قبل معاني
مكانك في قلبي عزيز عرفته ● فيا ليت شعري اين منك مكاني
نهاني عذولي بات فيك يلومني ● فاصبح مذموما بكل لساني

قال الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله في كتابه حياة القلوب روي ان موسى عليه السلام
كان سائرا في بعض الطرق فراى شيخا قد انحنى ظهره من الكبر وقد شد زنارا على وسطه وبين
يديه نار يعبدها فقال له موسى عليه السلام يا شيخ منذ كم تعبد هذه النار قال منذ اربعمائة
سنة وسبعين فقال له اما يان لك ان تتوب عن عبادة النار وتعود الى عبادة الملك الجبار
فقال يا موسى اترى ان رجعت يقبلني ام لا فقال له موسى عليه السلام وكيف لا يقبلك وهو اكرم
الاكرمين فقال له يا موسى ان علمت انه يقبل الهاربين فاعرض علي الاسلام فعرض عليه الاسلام
فاسلم ثم اخذ في الصياح والصراخ حتى غشي عليه من فرحه بالاسلام قال فحركه موسى برجله فاذا

هو قد فارق

هو قد فارق الدنيا فاخذ موسى في جهازه ودفنه ثم وقف على قبره وقال الهي اريد ان تطلعني ما
ذا عمله هذا العبد بتوحيدة واحدة فنزل جبريل عليه السلام وقال الرب يقرؤك السلام ويقول
انا علمنا انه من صالحينا بكلمة تقربه الى بابنا فرجع موسى عليه السلام الى قومه واخبرهم بالقصة
فعدوا حروف لا اله الا الله موسى رسول الله فكان قد غفر الله لذلك الرجل بكل حرف فاذ ذنوب سبع وعشرين سنة وانشدوا

انا شاهد لك الجمال الاعظم ● وموحد لك باللسان وبالفم
وانا المهيمن سالك شيئه ● وانا البري من اتباع اللوم
انا اجز الصفات الا انني ● عشق يتزهى عن التقسيم

وفي بعض الكتب يقول الله تعالى بالله لا اله الا انا من والاني وآتيته ومن استرحمني رحمته ومن
استغفرني غفرت له ومن دعاني اجبته ومن سالني اعطيته ومن اقبل الي قبلته ومن شكرني زدته
ومن اثرني على غيري ومن اقبل عليه سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فطوبى لمن جعل الذكر حرفته
والعزلة شهوته وتذكر في الخلوة خطيئته وارسل في الوحدة عبرته وشكى الى الله تعالى حاجته وساله
عفوه ورحمته طوبى لمن كانت هذه صفته يا قرة عين من كانت لقلبه مخاطبا ولنفسه محاسبا
ولما توجبه العقوبة مجانبا وعلى ذكر ربه مواظبا يناجي الرحمن ويطلب الجنان قلبه من الذنب بعيد
وشوقه الى سيده شديد قال رجل لشقيق البلخي رضي الله عنه اوصني فقال الخير كله في ذكر مولاك
والشر كله في حب دنياك **فصل** اعلم ان الصلاة من اعظم ذكر مولاك ولهذا نبه عليها في
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
قال البغوي في تفسيره قوله تعالى الى ذكر الله اي الصلاة فلما كانت الصلاة من اعظم ذكر الله
تعالى ناسبت ان يذكر شيء من بعض فضلها والتنبيه عليه ليتيقظ له فقد قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
انها عماد الدين قال الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله في كتابه حياة القلوب يروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الصلوات المكتوبة كالميزان من اوفى استوفى وقال صلى الله عليه وسلم
الصلاة نصف الايمان والصلاة عمود الاسلام وسميت الصلاة صلاة لانها صلة بين العبد
ومولاه والتحول فيها كالدخول الى الله تعالى والوقوف بين يديه لمناجاته فطهر قلبك اولا بالتوبة
عن جميع الذنوب ثم طهر بدنك بالماء كما امرك الله فانه قد قرن تعالى في كتابه العزيز فقال جل جلاله
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ثم عليك اذا وقفت في الصلاة ان تخشع بين يديه وتخضع
له وان تكون ثيابك طاهرة وموضع مصلاك طاهرا ثم فرغ قلبك من وساوس الدنيا والشيطان
وجاهد نفسك في ذلك واياك ان تشتغل بشيء من حديث الدنيا فانه لن يكتب لك من الصلاة
الا ما عقلت منها وقد تقدم كلام شقيق البلخي في قوله الخير كله في ذكر مولاك والشر كله في حب دنياك

وقد روت عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت
الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالاً بعظمة الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
يا بلال ارحنا بالصلاة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال وجعلت قرة عيني في الصلاة وعن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان اذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير
المومنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها الاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال داود عليه السلام الهي من يسكن بيتك
وممن تتقبل الصلاة فاوحى الله تعالى يا داود انما يسكن بيتي واتقبل الصلاة ممن تواضع
لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي يطعم الجائع ويووي الغريب
ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السماء كالشمس ان دعاني لبيته وان سالني اعطيته
اجعل له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا وانما مثله في الناس كالفردوس في الجنان
لا تيبس انهارها ولا تتغير ثمارها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته
في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن البصري رحمه الله الى رجل
يعبث بالحصباء في الصلاة وهو يقول اللهم زوجني من الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب
وانت تعبث وقيل لخلف بن ايوب رحمه الله الا يوذيك الذباب في الصلاة فتطرده فقال لا
اعود نفسي شيئا يفسد علي صلاتي قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني ان الفساق يصبرون تحت
سياط السلطان ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك فانا قائم بين يدي ربي عز وجل
افاتحرك لذبابة وكان مسلم بن يسار رحمه الله اذا اراد الصلاة قال لاهله تحدثوا فاني
لست اسمعكم وكان يصلي يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك
فلم يشعر بذلك حتى انصرف من الصلاة وكان ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه اذا قام الى الصلاة يسمع
وجيب قلبه على ميلين وكان سعيد التنوخي رحمه الله اذا صلى لم تنقطع الدموع من عينيه على
لحيته وكان داود الطائي رحمه الله اذا صلى كانه يطلع في النار وروي انه اذا قام العبد الى
الصلاة قال الله تعالى يا ملائكتي ارفعوا الحجب بيني وبين عبدي فان التفت العبد قال الله تعالى
يا عبدي اقبل الي انا خير لك ممن تلتفت اليه فان التفت ثانية قال له مثل ذلك فان التفت
الثالثة اعرض عنه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لها تزيني
فتزينت ثم قال لها تزخرفي فتزخرفت ثم قال لها تكلمي فتكلمت فقالت قد افلح المومنون الذين
هم في صلاتهم خاشعون والخاشع في صلاته هو الذي لا يدري من على يمينه ولا من على شماله وانشدوا

الا في الصلاة الفضل والخير اجمع ، فانها الارباب لله تخشع

واول فرض في شريعة ديننا ، واخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة ، وكان كعبد باب مولاه يقرع
فكان لرب العرش حين صلاته ، نجيا فيا طوباه لو كان يخشع

وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربنا وهو اعلم بهم
كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وروي ان رجلا قال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني من اهل شفاعتك فقال اعني على نفسك بكثرة السجود وقال تعالى سيماهم
في وجوههم من اثر السجود قال مالك هو ما يتعلق بجباههم عند السجود من الارض وقيل هو الخشوع
وقيل هي الغرة تكون في وجوههم يوم القيامة من اثر السجود وروي عن علي بن عبد الله بن عباس انه
كان يسجد في كل يوم الف سجدة وكانوا يسمونه السجاد وعن يوسف بن اسباط رحمه الله انه كان يقول
يا معشر الشباب بادروا بالصحة قبل المرض فما بقي احد احسده الا رجل اراه يتم ركوعه وسجوده قد
حيل بيني وبين ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه اقرب ما يكون العبد من الله تعالى اذا كان ساجدا
فاكثروا من الدعاء عند ذلك ويقال ان الشيطان لا يزال ذاعرا من المومن ما حافظ على الصلوات
الخمس فاذا ضيعهن تجرى عليه واوقعه في العظائم وطمع فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم
تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله تعالى الا بعدا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان وجدت تامة قبلت هي وسائر عمله وان وجدت
ناقصة ردت هي وسائر عمله وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون ممن يرفع الله به العذاب عن
اهل الارض فليحافظ على الفجر والعشاء وقال صلى الله عليه وسلم من صلى المكتوبة في جماعة اربعين يوما
اوجب الله له الجنة ويقال اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرية فتقول لهم الملائكة
ما كانت اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الصلاة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة
وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السوال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشموس
فيقولون بعد السوال كنا نسمع الاذان في المسجد وقال سعيد بن المسيب رحمه الله ما اذن المؤذن
منذ عشرين سنة الا وانا في المسجد وكان ابو حازم اذا المؤذن يقول اذا فرغ من اذانه انقطعت
الرغائب دونك وكلت الالسن الا عن ذكرك وذهلت عقول اوليائك عن ذكرك شوقا واشتياقا
لعز ذكرك وقال سفيان الثوري رحمه الله خيار الناس من يسمع ابوابهم تفتح عند صوت المؤذن

فصل قال الشيخ الامام جمال الدين الزهري رحمه الله في كتاب النواسخ الفوائح في الكلم
الطيب والعمل الصالح الصلاة افضل الاعمال والامر بايجابها معروف من القران العظيم في ستة مواضع

منها قوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس صلوات كتبهن الله على العباد من اتى بهن لم يضيع منهن
شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد
ان شاء عذبه وان شاء تركه وفي حديث آخر لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة **وتفخيم**
امر الصلاة وتعظيمها وجلالة قدرها لا تخفى به ولا شك فيه فان الله تعالى خصها بالذكر في مواضع كثيرة
من القرآن المجيد من بين الطاعات كلها منها ان الله تعالى ذكر اعمال البر التي اوجب لاهلها الخلود
في الفردوس فافتتح تلك الاعمال بالصلاة فقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون فبدأ بالمصلين ثم قال والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون فختمها بهم كما بدأ بهم من بين اصحاب هذه الاعمال الزكية المرضية
مخصصا لهم بالتشريف باعادة الذكر لهم اولا واخرا وكذلك لما استثنى من الاعمال نوع المذمة
من بني آدم الانواع المحمودة فبدأ بالمصلين وختم بهم فقال سبحانه ان الانسان خلق هلوعا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في
اموالهم حق معلوم الى الذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فبدأ بهم في اصحاب
الاعمال الصالحة وختم بهم لقوة الاهتمام بهم وشرف منزلتهم وعظم شأنهم فذكر في آية المؤمنون
ان المصلين هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وذكر في سورة سأل انهم في جنات
مكرمون فوصفهم بالاعمال الظاهرة الزاكية المرضية الشريفة وختم بالثناء عليهم ومدحه اياهم
لمحافظتهم ودوامهم على الصلاة ثم اولئك افتتح بذكرهم في المفلحين واولئك افتتح بذكرهم في
المكرمين واولئك اخرج من الذم وهم شركاء الممدوحين في المدح وظهرت العناية لهم بتكرار الذكر
لهم ولذلك ندب الله رسوله صلى الله عليه وسلم للطاعات كلها جملة وافرد الصلاة بالذكر من بينها
فقال تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة ففي تلاوة الكتاب فعل جميع الطاعات
واجتناب جميع المنهيات وامره بالصلاة خاصة وهي داخلة في جملة الطاعات تعظيما لشأنها اذ
ذلك انها متضمنة لترك المنكرات كما قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر **ومن ذلك** انه
تعالى لما ذم اهل المعاصي عامة خص بالذكر تارك الصلاة فقال تعالى فخلف من بعدهم خلف ۞
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فذكرهم جملة وخص المضيعين للصلاة بالذكر
تفخيما لشأنها والامر في القرآن بالصلاة كثير في جملة الطاعات وهي من اول ما امر الله به رسوله
صلى الله عليه وسلم في اول ما اوحي اليه بالنبوة قبل كل عمل وقبل كل فريضة وهي من آخر ما اوصى به النبي
صلى الله عليه وسلم امته عند خروجه من الدنيا بقوله الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل يغرغر بها

وما جاء

وما جاء يقبض بها لسانه وفي الحديث الآخر انها آخر وصية كل نبي لامته وآخر عهدهم اليهم عند
خروجه من الدنيا قال الشيخ ابن عبد السلام رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة
اعلم ان الصلاة التي تقر بها العيون وتستريح بها القلوب هي التي تجمع ستة مشاهد ۞
المشهد الاول منها الاخلاص وهو ان يكون الحامل عليها والداعي اليها رغبة العبد في الله تعالى ومحبته
له وطلب مرضاته وامتثال امره والقرب منه بحيث لا يكون الباعث له عليها حظا من حظوظ الدنيا
البتة بل يأتي بها ابتغاء وجه ربه الاعلى محبة له وخوفا من عقابه ورجاء مغفرته وثوابه **المشهد الثاني**
مشهد الصدق والنصح وهو ان يفرغ قلبه لله فيها ويستفرغ جهده في اقباله على الله تعالى وجمع قلبه
عليه وايقاعها على احسن الوجوه ظاهرا وباطنا فان الصلاة لها ظاهر وباطن فظاهرها الافعال المشاهدة
والاقوال المسموعة وباطنها الخشوع والمراقبة وتفريغ القلب لله عز وجل والاقبال بكليته عليه فيها بحيث
لا يلتفت قلبه عنه الى غيره فهذا بمنزلة الروح لها والافعال بمنزلة البدن فاذا خلت من الروح كانت
كبدن لا روح فيه افلا يستحي العبد ان يواجه سيده بمثل ذلك ولذلك تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب
بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني والصلاة التي قد كمل ظاهرها وباطنها تصعد ولها
نور وبرهان كنور الشمس حتى تعرض على الله تعالى فيرضى بها ويقبلها وتقول حفظك الله كما حفظتني
المشهد الثالث مشهد المتابعة والاقتداء وهو ان يحرص كل الحرص على الاقتداء في صلاته بالنبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي كما كان يصلي ويعرض عما احدث الناس في الصلاة من الزيادة والنقصان
والاوضاع التي لم تنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة ولا يقف مع احوال المرخصين الذين
يقفون مع اقل ما يعتقدونه واجبا ويكون غيرهم قد نازعهم في ذلك واوجب ما اسقطوه ولعل الاحاديث
الثابتة في جانبه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركها لقول احد من الناس فيرد
القيمة ويعلم **المشهد الرابع** مشهد الاحسان وهو مشهد المراقبة وهو ان يعبد الله كأنه يراه
وهذا المشهد انما ينشأ من كمال الايمان بالله واسمائه وصفاته حتى كأنه يرى الله تعالى فوق عرشه
يتكلم بامره ونهيه ويدبر امر خليقته فينزل الامر من عنده ويصعد اليه الكلم الطيب والعمل الصالح
اليه ويرى عرض الخلق واعمالهم عليه فيشهد ذلك كله بقلبه ويشهد اسمائه وصفاته بانه حي قيوم
سميع بصير عزيز حكيم يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وهذا المشهد اصل اعمال القلوب
فانه يوجب الحياء والاجلال والتعظيم والخشية والمحبة والانابة والتوكل والخضوع لله ۞
سبحانه والذل له ويقطع الوساوس وحديث النفس ويجمع القلب والهم على الله تعالى فحظ العبد
من القرب من ربه عز وجل بقدر حظه من مقام الاحسان وبحسبه تتفاوت الصلاة حتى يكون
بين صلاة الرجلين في الفضل كما بين السماء والارض وقيامهما وركوعهما وسجودهما واحد

المشهد الخامس مشهد المنة وهو ان يشهد ان المنة لله سبحانه وتعالى في كونه اقامه هذا المقام واهله له ووفقه لقيام قلبه وبدنه في خدمته فلولا الله سبحانه لم يكن شيء من ذلك كما كان الصحابة رضي الله عنهم يرتجزون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا والله هو الذي جعل المسلم مسلما والمصلي مصليا كما قال الخليل عليه السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقال رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي فالمنة لله وحده في ان جعل عبده قائما بطاعته قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة وهذا المشهد من اعظم المشاهد وانفعها للعبد وكلما كان العبد اعظم توحيدا كان حظه من هذا المشهد اتم وفيه من الفوائد انه يحول بين القلب وبين العجب بالعمل ورؤيته فانه اذا شهد ان الله سبحانه هو المان الموفق له الهادي اليه الله عليه شغله شهود ذلك عن رؤيته والاعجاب به وان يفخر من قلبه فلا يعجب به ومن لسانه فلا يمن به وهذا شان العمل المرفوع ومن فوائده ايضا انه يضيف الحمد كله الى وليه واهله ومستحقه فلا يشهد لنفسه حمدا بل يشهد ان الحمد كله لله تعالى كما يشهد ان النعمة كلها منه والفضل كله له والخير كله في يديه وهذا من تمام التوحيد فلا يستقر قدمه في مقام التوحيد الا بعلم ذلك وشهوده فاذا علمه ورسخ فيه صار له مشهدا واذا صار لقلبه مشهدا اثمر له المحبة والانس بالله تعالى والشوق الى لقائه والتنعم بذكره فلا نسبة بينه وبين اعلى نعيم الدنيا وليس للعبد في حياته خير اذا كان قلبه عن هذا مصدودا وطريق الوصول عنه مسدودا بل هو كما قال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون

المشهد السادس مشهد التقصير فالعبد وان اجتهد في القيام بالامر غاية الاجتهاد وبذل وسعه كل البذل فهو مقصر وحق الله تعالى عليه اعظم فالذي ينبغي ان يقابل به الطاعة والعبودية والخدمة فوق ذلك فان عظمته وجلاله تقتضي من العبودية ما يليق بها واذا كان خدم الملوك وعبيدهم يعاملونهم في خدمتهم لهم بالاجلال لهم والتعظيم والاحترام والتوقير والحياء والمهابة والخشية والنصح بحيث يفرغون قلوبهم وجوارحهم لهم فمالك الملوك رب كل شيء احق واولى ان يعامل بذلك بل باضعاف ذلك فمتى شهد العبد من نفسه انه لم يوفه ربه في عبوديته حقه ولا قريبا من حقه علم تقصيره ولم يسعه مع ذلك غير الاستغفار والاعتذار من تقصيره وتفريطه وعدم القيام بما ينبغي له من حقه وانه الى ان يغفر له هذه العبودية ويعفو عنه فيها احوج منه الى ان يطالب منه عليها ثوابا ولو وفاها حقها كما ينبغي لكانت مستحقة عليه بمقتضى العبودية فان عمل العبد وخدمته لسيده مستحق عليه بحكم كونه عبده ومملوكه

فاذا طلب

فاذا طلب منه الاجرة على عمله وخدمته عده الناس احمق واخرق هذا وليس هو عبده ولا مملوكه على الحقيقة وانما ملكه الله بعض منافعه واما العبد فهو عبد الله ومملوكه على الحقيقة من كل وجه فعمله وخدمته مستحقة عليه بحكم كونه عبده فاذا اثابه عليه كان مجرد فضل ومنة واحسان اليه لا يستحقه العبد ومن هاهنا يفهم معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل

فصل قال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رحمه الله في كتابه احياء علوم الدين قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقي من درنه قالوا لا شيء قال فان الصلوات الخمس تذهب بالذنوب كما يذهب الماء الدرن **وسئل** رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الصلاة لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شيء احب اليه منها تعبد بها ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة مر اهلك بالصلاة فان الله ياتيك بالرزق من حيث لا تحتسب **وكان** ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول اذا حضرت الصلاة قوموا الى ناركم التي اوقدتم فاطفئوها وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما الصلوات الخمس في جماعة لا تفوته تكبيرة الاحرام كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله بشيء افضل من سجود خفي وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة **وقيل** ان اقرب ما يكون العبد من ربه ان يكون ساجدا وهو معنى قوله تعالى واسجد واقترب وقال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود فقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود وقيل هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الاصح وقيل هي الغرر التي تكون في وجوههم يوم القيامة من اثر الوضوء **ويروى** ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد الا على التراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلاه امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وقال عقبة بن مسلم ما من خصلة في العبد احب الى الله تعالى من رجل يحب لقاء الله وما من ساعة العبد فيها اقرب الى الله منه حيث يخر ساجدا فاكثروا الدعاء عند ذلك **وقال** بكر بن عبد الله رحمه الله يا ابن ادم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل كيف ذلك قال تسبغ الوضوء وتدخل محرابك فاذا انت دخلت على مولاك بغير اذن فتكلمه بغير ترجمان **ويروى** عن حاتم الاصم انه سئل عن صلاته فقال اذا دخلت الصلاة اسبغت الوضوء واتيت الموضع الذي اريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ثم اقوم الى صلاتي فاجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة

عن يميني والنار عن يساري وملك الموت ورائي واظنها آخر صلاتي ثم اقوم بين الرجاء والخوف واكبر
تكبيرا بتحقيق واقرأ بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك اليسرى
وافرش ظهر قدمها وانصب القدم اليمنى على الابهام واتبعها الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا

فصل قال بعض المحققين اعلم ايها الاخ ان افضل الطاعات واقرب القربات الى الله تعالى
بعد الايمان به الصلاة اذ هي عماد الدين والصلة بيننا وبين الله تعالى وبه تكفر الخطايا وترفع
الدرجات وتبدل السيئات حسنات ومن فضل الصلاة ان الله تعالى جمع لنا فيها جميع اعمال الملائكة
لان الله تعالى لما خلق الملائكة استعبدهم بانواع العبادات من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد
والتعظيم والتكبير فهم من خشيته مشفقون ولعظمته خاضعون ومن جلاله خايفون فهم ناظرون
الى حجب الملكوت وجلال الجبروت فهم في التكبير دايمون وفي التسبيح عابرون وفي التمجيد مجاهدون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون فمنهم القايمون ابدا الى قيام الساعة فجمع الله لنا في الصلاة جميع
عبادات الملايكة فبدو الصلاة القيام وجعل فيها تلاوة القران ثم الركوع والسجود والتكبير والتحميد
ثم التشهد بالرغبة والتوحيد بالثنا فجمعت الصلاة تضرعاتهم وجميع عباداتهم قيل انما
سميت الصلاة صلاة لانها يتوصل الى رضوان الله تعالى قال بعض العارفين اشتملت الصلاة
على انواع كثيرة تحتوي على غالب افعال الانبيا عليهم السلام واقوالهم من ذلك ان المصلي اذا كبر فقد
وافق امر الله تعالى في امر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكبره تكبيرا فاذا استفتح الصلاة فقد وافق
الخليل عليه السلام في قوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا واذا قرأ
بسم الله الرحمن الرحيم فقد وافق نوحا عليه السلام واتبع سليمان في كلها قال نوح بسم الله مجراها
ومرساها وقال سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم واذا قرأ الحمد فقد اتبع ادم عليه السلام حين
عطس فقال الحمد لله واذا قرأ سورة بعد الحمد فقد وافق الملائكة عليهم السلام حيث اثنى الله تعالى
عليهم بقوله تعالى فالتاليات ذكرا واذا قام فقد وافق زكريا عليه السلام كما حكى الله عنه فنادته الملايكة
وهو قايم يصلي في المحراب فاذا ركع فقد اتبع داود عليه السلام في قوله تعالى وخر راكعا واناب
واذا سجد فقد اتبع جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام في وصف الله تعالى لهم بقوله تعالى واذا تتلى عليهم
ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا فاذا سبح في الصلاة فقد وافق الملايكة في قوله تعالى قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا واذا تشهد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقد وافق الملا الاعلى حيث قال
الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية واذا سلم على اليمين وعلى الشمال فقد قضى حق
الحافظين الذين ذكرهما الله تعالى بقوله عز وجل عن اليمين وعن الشمال قعيد فلا عبادة افضل
من عبادة تجمع هذه الخصال قال بعض اصحاب الاشارات فضل الله تعالى الصلاة على جميع اعمال

البدن

البدن يعني اعمال الطاعات باربعة اشيا وهي خضوع وخدمة وقربة ومناجاة قال السجدة في
الصلاة افضل من الصلاة ورؤية منة الله تعالى في السجدة افضل من السجدة وبيان هذا ان السجدة
وهي القربة قال الله تعالى واسجد واقترب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من الله وهو
ساجد فاكثروا الدعا وفي حديث ابن عباس قال واما السجود فاكثروا فيه من الدعا وروي فعظموا فيه
الرب فقمن ان يستجاب لكم اخرجهما ابو داود قال بعضهم للصلاة تحريمان وتحليلان فاحد
التحريمين والتحليلين في الدنيا والثاني في الاخرة فتحريمها التكبير وتحليلها التسليم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحريمها في الحقيقة ان الله عز وجل يحرم صاحبها على النار ويدخله دار القرار رزقنا الله ذلك
بمنه وكرمه فطوبى للمصلين الحافظين لحدود الله تعالى بهذه الطاعة اليسيرة الكبيرة عند الله
عز وجل المرتبة على ساير الطاعات لاجل اشتمالها على ساير العبادات لان جميع عبادات الدين
يعني اركان الدين موجود في الصلاة فشهادة التوحيد في التشهد اي في قراءة التحيات والحج معناه
القصد نحو بيت الله الحرام والمقصود بالتوجه اليه في الصلاة هو الله عز وجل ولما امر الله تعالى
بالصلاة كانت على الابدان بمنزلة الزكاة في الاموال والصوم هو الامساك عن الطعام والشراب والمصلي
لا ياكل ولا يشرب في الصلاة والجهاد هو جهاد الاعدا والمصلي يجاهد الشيطان باحضار قلبه في
صلاته مع الله عز وجل ولهذا سمي المحراب محرابا لاشتقاقه من الحرب فالمصلي ما دام قايما بين يدي
الله عز وجل في الصلاة فهو في حرب الشيطان ولهذا استحب الصلاة في الجامع الذي هو اكثر جماعة
لانه كلما كان الجمع اكثر كانوا على عدوهم اظهر فانطوت الصلاة على ساير العبادات فينبغي لك ايها الاخ
ان تحسن المحافظة عليها باستحضار ودها واكمال ركوعها وسجودها وتدبر تلاوتها وخشوعها قال ابو ذر
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فاذا
التفت انصرف عنه وعن عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل
في الصلاة فقال انما هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وقال ابو الدردا رضي الله عنه
خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله تعالى وقال وكيع رحمه الله من لم ياخذ
اهبة الصلاة قبل وقتها لم يحافظ عليها ومن تهاون بتكبيرة الاحرام فاغسل يدك منه وقيل
في قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم انها تكبيرة الاحرام مع الامام فينبغي للعبد ان لا يشغله الاهتمام
بامر الدنيا عن الاهتمام بامر الاخرة وان ينافس في حظه الباقي اكثر من منافسته في حظه الفاني ولا
يشغله النظر الى سوق الدنيا عن النظر الى سوق الاخرة كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله الاية قال البخاري رحمه الله في كتاب التفسير قال قتادة كان القوم يتجرون فاذا نابهم
حق من حقوق الله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه الى الله

فصل للمحافظين على الصلاة عشر كرامات توفير الأجور ووقاية الشرور والجواز على
الجسور وتمام النور والنجاة من دار الثبور ودخول دار السرور والسلامة من الشيطان
الكفور والأمن من هول يوم النشور والراحة في ظلمة القبور ووجود رضى الملك الغفور **أما
توفير الأجور فروى** أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة
أفضل من صلاة أحدكم بسبع وعشرين درجة حديث صحيح **وأما وقاية الشرور فروي** عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر
قالوا وما العذر قال خوف أو مرض لم يقبل الله منه الصلاة التي صلاها أخرجه الدارقطني **وأما
الجواز على الجسور فروى** أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر خطبة
خطبها أيها الناس من حافظ على الصلوات في جماعة حيث ما كان في أوقاتها جاز على الصراط كالبرق اللامع
في أول زمرة السابقين وجاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان له بكل يوم حافظ عليه أجر
شهيد في سبيل الله ذكره بعض أصحاب الرقائق **وأما تمام النور** فقد جاء في الحديث بشر المشائين في
الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيمة **وأما النجاة من دار الثبور فروي** عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال من صلى أربعين يوما في جماعة لا تفوته التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار
وبراءة من النفاق **واعلم** يا أخي وفقك الله لطاعته أن أصحاب الحرف والتجارات والمعاش
من السلف الصالح كانوا إذا سمعوا الأذان ابتدروا التأهب للصلاة كان أحدهم إذا سمع حي على
الصلاة وهو يكيل أو يزن لا يتم كيله ولا وزنه وكان النجار إذا ضرب بالقدوم وسمع النداء تركه مكانه
وكان الحداد إذا رفع مطرقته والخراز إذا غرز الإشفى وسمع الأذان لم يرم الحداد بمطرقته
ويرمي بها وترك الخراز إشفاه ولم يخرجه وقاما إلى الصلاة وكان الخياط إذا أدخل الإبرة
وسمع النداء لم يخرجها هكذا كان شأنهم فاقتف يا أخي آثارهم **وقال الغزالي رحمه الله** في كتاب جواهر
القرآن قال الله تعالى وأقم الصلاة لذكري وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين واعلم
أنك في صلاتك تناجي ربك عز وجل فانظر كيف تصلي وحافظ فيها على ثلاثة أمور لتكون من جملة
المحافظين على الصلاة والمقيمين لها فإن الله تعالى إنما يأمر بالإقامة ويقول تعالى أقم الصلاة
لذكري وأقيموا الصلاة وليس يقول صل ويثني على المحافظين على الصلاة فيقول الذين يؤمنون
بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون الأولى المحافظة على الطهارة بأن
تسبغ الوضوء قبل الصلاة وإسباغه أن تأتي بكل سننه وأذكاره المروية عند كل وظيفة
منها وأن تحتاط في طهارة ثيابك وطهارة الماء الذي تتوضأ به احتياطا لا يفتح عليك باب
الوسواس فإن الشيطان يوسوس في الطهارة ليضيع أوقات أكثر العبادة **واعلم** أن المقصود

من طهارة الثوب

من طهارة الثوب وهو القشر الخارج ثم من طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب وهو اللب
الباطن وطهارة القلب عن نجاسات الأخلاق أهم الطهارات كما نذكره في القسم الثاني لكن لا
يبعد أن يكون لطهارة الظاهر تأثير في إشراق نورها على القلب فإنك إذا أسبغت الوضوء واستشعرت
نظافة ظاهرك صادفت في قلبك انشراحا كنت لا تصادفه قبله المحافظة الثانية أن تحافظ على
سنن الصلاة وأعمالها الظاهرة وأذكارها وتسبيحاتها حتى تأتي بها بجميع السنن والآداب
والهيئات فإن لكل واحد منها سرا وله تأثير في القلب كما نبهنا عليه في تأثير الطهارة بل أشد
وأبلغ وشرح ذلك يطول وأنت إذا أتيت بذلك انتفعت به وإن لم تعلم أسراره كما ينتفع شارب
الدواء بشربه وإن لم يعرف طبائع أخلاطه ووجوه مناسبته لمرضه **واعلم** أن على الجملة أن للصلاة
صورة صورها رب الأرباب كما صور الحيوان مثلا فروحها النية والإخلاص وحضور القلب
وبدنها الأعمال وأعضاؤها الأصلية الأركان وأعضاؤها الكلية الأبعاض فالإخلاص والنية
فيها تجري مجرى الروح والقيام والقعود تجري مجرى البدن والركوع والسجود تجري مجرى
الرأس واليد والرجل وإكمال الركوع والسجود بالطمأنينة وتحسين الهيئة تجري مجرى حسن
الأعضاء وحسن شكلها وألوانها والأذكار والتسبيحات المودعة فيها تجري مجرى آلات الحس
المودعة في الرأس والأعضاء كالعين والأذن وغيرهما ومعرفة معاني الأذكار وحضور القلب
عندها تجري مجرى قوة الحس المودعة في آلات الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق فيها
واعلم أن تقربك بالصلاة كتقرب بعض خدم السلطان بإهداء وصيفة إلى السلطان **واعلم**
أن فقد النية والإخلاص من الصلوات كفقد الروح من الوصيفة والمهدي الجيفة الميتة مستهزئ
بالسلطان مستحق سفك الدم وفقد الركوع والسجود يجري مجرى سل العين من الوصيفة
وجدع الأنف والأذن وعدم حضور القلب وغفلته عن معرفة معاني القراءة والأذكار كفقد
البصر والسمع مع بقاء جرم الحدقة والأذن ولا يخفى عليك أن كل من أهدى وصيفة بهذه
الصفة كيف يكون حاله عند السلطان فافهم ترشد إن شاء الله تعالى المحافظة الثالثة
أن تحافظ على روح الصلاة وهو الإخلاص وحضور القلب في جملة الصلاة واتصاف القلب في الحال
بمعانيها فلا تسجد ولا تركع إلا وقلبك خاشع متواضع على موافقة ظاهرك فإن المراد حضور
القلب لا حضور البدن ولا تقل وجهت وجهي إليك إلا وقلبك متوجه بكل وجه إلى الله تعالى
ومعرض عن غيره ولا تقل الحمد لله إلا وقلبك طافح بشكر نعمه عليك فرح مستبشر ولا تقل
وإياك نستعين إلا وأنت مستشعر ضعفك وعجزك بأنه ليس إليك ولا إلى غيرك من الأمر شيء
وكذلك في جميع الأذكار والأعمال وشرح ذلك يطول فجاهد نفسك في رد قلبك إلى الصلاة

حتى لا تحصل من اولها الى اخرها فانه لا يكتب للرجل من صلاته الا ما عقل منها فان تعذر
عليك الاحضار وما زال لا يمكن لك فانظر فان كان قدر الغفلة مقدار ركعتين فلا تعد
الصلاة ولكن اعلم ان النوافل جابرة للفرائض فتستقل بعدها ان تحضر فيها القلب مقدار
ركعتين فكلما زادت الغفلة في النوافل زد في النوافل حتى تحضر قلبك مثلا في عشر ركعات
بمقدار اربع ركعات وهو فضل من رحمة الله عليك ان قبل منك جبران الفرائض بالنوافل وهذه
هي اصول المحافظة على الصلاة **فصل** قال المحاسبي رحمه الله في كتابه فهم اسرار الصلاة
في معنى حضور القلب في مناجاة الرب وفهم ما يتلونه وكيف يتدبرونه **روي** ان زرارة
بن اوفى صلى الصبح فقرأ يا ايها المدثر فلما قرأ فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير
خر ميتا **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما انه رؤي يصلي ويترجح ويتاوه حتى راه رجل ممن
يجهله فقال اصيب الرجل بذلك عند قراءته **وقال** عبد الله بن واقد رايت ابن عمر رضي الله
عنهما يصلي وقد ظهر عليه من الخشوع امر عظيم حاله **وعن** ابراهيم انه كان اذا سمع القارئ
يقرأ اذا السماء انشقت اضطرب حتى تضطرب اوصاله وحتى كان يحترق قلبه لما يتلو من
وعد سيده ووعيده لانه عبد ذليل مذنب بين يدي رب جليل محسن **وذكر** عن مسلم
بن يسار انه كان يصلي ووقع الحريق في بيته ففزع الناس حتى اطفؤوها فقيل له في ذلك فقال ما
علمت بها ولقد خرجت ارواح بعض العلماء فيما لما يتلو من كلام ربهم عز وجل **وروي**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يقبل على العبد اذا كان في صلاته ما لم يلتفت
وحقيق لمن علم ان الله سبحانه وتعالى مقبل عليه وانه قبل وجهه ان يخشع ولا يلهو
ولا يلتفت ويستحي ان ينظر اليه وهو لاه عنه وقد يكون اخر صلاة يصليها فلا تاتي صلاة
اخرى وهو ميت او مريض او مغلوب عنها **وكان** ابن مسعود رضي الله عنه اذا قام في الصلاة
كانه ثوب ملقى **وكان** [illegible] اذا كان في الصلاة كانه خشبة **وكان** عيسى بن عقبة رحمه الله
اذا ركع وقع العصافير على ظهره ما تحسبه الا جرم حائط **وكان** الصديق رضي الله عنه
في الصلاة كانه عود وكذلك ابن الزبير فلم يخشع الا لانه بين يدي الله تعالى بين يديه ينظر
اليه كيف يودي ما امره الحق له ان يستحي ويخشع **قال عكرمة** في قوله تعالى الذي يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه فعليك باحضار
قلبك فانك في مقام المناجاة واي مقام اعظم منه ولقد راينا الملوك لا ياذنون للدخول
عليهم ولا يتمكن من مخاطبتهم كل اهل مملكتهم ولا يجترئ ان يطلب ذلك الا من له عندهم
القدر العظيم ولكن الملك الاعلى بمنه وكرمه اذن لكل عبيده رفيعهم ووضيعهم وعاصيهم

ومطيعهم

ومطيعهم ان يناجيه بل امرهم بذلك واخبرهم انه يغضب على من لم يفعل ذلك فاذا كان
العبد المخلص الذي يانس من مناجاة الملوك المربوبين فينبغي ان يعظم قدر النعمة عليه
اذا اذن لربه تعالى في مناجاته بالمريض بالاذن حتى جعله فرضا لازما حتى حرك الى ذلك
قلبه وحببها اليه ولو لم يشا لم ياذن للخاص في مناجاته الا بعد التوبة ولا للمطيع الا بعد
ان يقدم بين يدي نجواه صدقة شكرا لما انعم به عليه من ذلك ولكنه كريم لطيف بخلقه
ولقد امر في مناجاة رسوله صلى الله عليه وسلم بالصدقة بين يدي ذلك اعظاما له ثم نسخ
ذلك تخفيفا وان بعض ملوك الدنيا ياذن لبعض من له القدر عنده في مناجاته فما يناجيه
الا بالتواضع فكيف اذا اذن لمن تقدم له ذنب وجناية واساءة كيف يكون من المسكنة
والوجل فكيف بالملك الاعظم وكلنا مناجي له على تضييع حقوقه ومخالفة امره فنحن احق بالخوف
والوجل فليعقل العبد قدر ما حركه الله عز وجل اليه من مناجاته وليقبل عليه بقلبه وخضوع
جوارحه لعله ان يعفو عن طول اعراضه عنه وعن نشاطه في معاصيه وقديم غفلته عنه وعن
حقوقه فتنبه يا اخي اسالك الله بتوفيقه وتدبر هذه النعم المتواترة من فضل هذا الرب الكريم
الشكور الحليم **قال** الجويني رحمه الله في كتاب ينابيع العلوم في لطائف سورة الفاتحة قال
النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة ان الله تعالى قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم اقول ذكرني عبدي فاذا قال الحمد لله رب العالمين اقول حمدني
عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم اقول مجدني عبدي فاذا قال مالك يوم الدين اقول فوض الي
عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا
الصراط المستقيم الى اخره اقول هذا لك يا عبدي وفي رواية اخرى من غير ذكر
التسمية اول الحديث اذا قال عبدي الحمد لله اقول حمدني عبدي الرحمن الرحيم اقول اثنى
علي عبدي الى اخر الحديث **قال** الشيخ نجم الدين بن قدامة المقدسي رحمه الله في كتابه منهاج
القاصدين **روي** عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امرئ تحضره
صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب
ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله **وقال** ابن القيم رحمه الله في كتاب الصلاة وهاهنا امر عجيب
يحصل لمن تفقه قلبه في معاني الاسماء والصفات وخالط بشاشة الايمان بها قلبه بحيث
يرى لكل اسم وصفة موضعا من صلاته ومحلا منها فاذا انتصب قائما بين يدي الرب تبارك
وتعالى شاهد بقلبه قيوميته واذا قال الله اكبر شاهد بقلبه كبرياءه واذا قال سبحانك
اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك شاهد بقلبه ربا منزها عن كل عيب

سالما من كل نقص محمودا بكل حمد فحمده يتضمن وصفه بكل كمال وذلك يستلزم برائته من كل نقص
تبارك اسمه فلا يذكر على قليل الا كثره ولا على ضر الا نماه وباركه ولا على آفة الا اذهبها
ولا على شيطان الا رده خاسئا داحرا وكمال الاسم من كمال مسماه فاذا كان هذا شان اسمه الذي
لا يضر معه شيء في الارض ولا في السما فشان المسمى اعلا واجل وتعالى جده اي ارتفعت عظمته
وجلت فوق كل عظمة وعلا شانه على كل شان وقهر سلطانه كل سلطان فتعالى جده ان يكون
معه شريك في ملكه وربوبيته او في الوهيته او في افعاله او في صفاته كما قال مومنوا الجن
وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فكم في هذه الكلمات من تجلي صفات تجاني
الاسما والصفات على قلب العارف بها غير المعطل لحقايقها فاذا قال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فقد اوى الى ركنه الشديد واعتصم بحوله وقوته من عدوه الذي يريد ان يقطعه عن
ربه ويباعده عن قربه ليكون اسوأ حالا فاذا قال الحمد لله رب العالمين وقف هنيهة يسيرة ينتظر
جواب ربه عز وجل بقوله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم انتظر الجواب بقوله اثنى
علي عبدي فاذا قال ملك يوم الدين انتظر الجواب بمجدني عبدي فيا لذة قلبه وقرة عينه
وسرور نفسه بقول ربه تعالى عبدي عبدي عبدي ثلاث مرات فوالله لولا ما على القلوب من دخان
الشهوات وغيم النفوس لاستطيرت فرحا وسرورا بقول ربها وفاطرها ومعبودها حمدني عبدي
واثنى علي عبدي ومجدني عبدي ثم يكون لقلبه مجال في شهود هذه الاسما الثلاثة التي هي اصول
الاسما الحسنى وهي الله والرب والرحمن فشاهد قلبه من ذكر اسمه الله تبارك وتعالى الها واحدا
معبودا موجودا لا يستحق العبادة غيره ولا ينبغي الا له قد عنت له الوجوه وخضعت له الموجودات
وخشعت له الاصوات تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح
بحمده وله من في السموات والارض كل له قانتون وكذلك خلق السموات والارض وما بينهما وخلق
الجن والانس والطير والوحش والجنة والنار وكذلك ارسل الرسل وانزل الكتب وشرع
الشرايع والزم العباد الامر والنهي وشاهد من ذكر اسمه رب العالمين قيوما قام بنفسه
وقام به كل شيء فهو قايم على كل نفس بما كسبت من خير وشر قد استوى على عرشه وتفرد بتدبير
ملكه فالتدبير كله بيديه ومصير الامور كلها اليه ومراسيم التدابير نازلة من عنده على ايدي
ملايكته بالعطا والمنع والخفض والرفع والاحيا والاماتة والتولية والعزل والقبض
والبسط وكشف الكروب واغاثة الملهوفين واجابة المضطرين يسأله من في السموات والارض
كل يوم هو في شان لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا معقب لحكمه ولا راد لامره ولا مبدل
لكلماته تعرج الملايكة والروح اليه وتعرض الاعمال اول النهار واخره عليه فيقدر المقادير

ويوقت

ويوقت لها المواقيت ثم يسوق المقادير الى مواقيتها ويوقت لها المواقيت قايما بتدبير
ذلك كله وحفظه ومصالحه ثم يشهد عند ذكر اسم الرحمن جل جلاله ربا محسنا الى خلقه بانواع
الاحسان متحببا اليهم بصنوف النعم وسع كل شيء رحمة وعلما واوسع كل مخلوق نعمة وفضلا فوسعت
رحمته كل شيء ووسعت نعمته الكل حي فبلغت رحمته حيث بلغ علمه فاستوى على عرشه
برحمته وشرع شرايعه برحمته وخلق خلقه برحمته وخلق الجنة برحمته والنار ايضا برحمته
فانها سوطه الذي يسوق به عباده المومنين الى جنته ويطهر بها ادران الموحدين من اهل
معصيته وسجنه الذي يسجن فيه اعداءه من خليقته فتامل ما في امره ونهيه ووصاياه ومواعظه
من الرحمة البالغة والنعمة السابغة وما في حشوه من الرحمة والنعمة فالرحمة هي السبب المتصل
منه بعباده كما ان العبودية هي السبب المتصل بهم منهم اليه فالعبودية ومنه اليهم الرحمة
ومن اخص مشاهد هذا الاسم شهود المصلي نصيبه من الرحمة الذي اقامه بين يدي ربه
واهله لعبوديته ومناجاته فاذا قال ملك يوم الدين فهنا شهد المجد الذي لا يليق بسوى الملك
الحق المبين فيشهد ملكا قاهرا قد دانت له الخليقة وعنت له الوجوه وذلت لعظمته
الجبابرة وخضع لعزته كل عزيز فيشهد المصلي مجد الرب تعالى في قوله تعالى ملك يوم الدين
فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين ففيهما سر الخلق والامر والدنيا والاخرة وهي متضمنة لاجل
الغايات وافضل الوسايل فاجل الغايات عبوديته وافضل الوسايل اعانته فلا معبود
يستحق العبادة الا هو ولا معين على عبادته غيره فعبادته اعلى الغايات واعانته اجل الوسايل
وقد انزل الله تعالى ماية كتاب واربعة كتب جمع معانيها في اربعة كتب وهي التوراة والانجيل
والزبور والفرقان وجمع معانيها في القران وجمع معانيه في المفصل وجمع معانيه في الفاتحة
وجمع معانيها في اياك نعبد واياك نستعين وقد اشتملت هذه الكلمة على نوعي التوحيد
وهما توحيد الربوبية وتوحيد الالهية وتضمنت التعبد باسم الرب واسم الله تعالى
فهو يعبد بالوهيته ويستعان بربوبيته ويهدي الى الصراط المستقيم برحمته فكان
اول السورة ذكر اسم الله والرب والرحمن مطابقا لاجل المطالب من عبادته واعانته
وهدايته وهو المنفرد باعطاء ذلك كله لا يعين على عبادته سواه ولا يهدي سواه ثم يشهد
الداعي بقوله اهدنا الصراط المستقيم شدة فاقته وضرورته الى هذه المسالة التي ليس هو الى
شيء اشد فاقة وحاجة منه اليها البتة فانه محتاج اليها في كل نفس وطرفة عين وهذا
المطلوب من هذا الدعا لا يتم الا بالهداية الى الطريق الموصل اليه سبحانه والهداية فيه هداية
التفصيل وخلق القدرة على الفعل وارادته وتكوينه وتوفيقه لايقاعه له على الوجه المرضي

المحبوب للرب سبحانه وتعالى وحفظه عليه من منسكاته كمال فعله وبعد فعله ثم بين ان اهل
هذه الهداية هم المختصون بنعمته دون المغضوب عليهم وهم الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه ودون
الضالين وهم الذين عبدوا الله بغير علم والطايفتان اشتركتا في القول على الله تعالى وخلقه
وامره واسمايه وصفاته بغير علم فسبيل المنعم عليهم مغايرة لسبيل اهل الباطل كلها علما وعملا فلما فرغ
من هذا الثنا والدعا والتوحيد شرع له ان يطبع على ذلك بطابع من التامين يكون كالختم له
وافق فيه تامين ملايكة السما وهذا التامين من زينة الصلاة كرفع اليدين الذي هو زينة
الصلاة واتباع للسنة وتعظيم لامر الله وعبودية لليدين وشعار الانتقال من ركن الى ركن ثم
ياخذ في مناجاة ربه بكلامه واستماعه والانصات له وحضور القلب وشهوده وافضل اذكار
الصلاة ذكر القيام واحسن هيئات المصلي هيئات القيام فخصت بالحمد والثنا والمجد وتلاوة
القران ولهذا نهي عن قراة القران في الركوع والسجود لانهما حالتا ذل وخضوع وانخفاض ولهذا
شرع فيهما من الذكر ما يناسب هيئاتهما فشرع للراكع ان يذكر عظمة ربه في حال انخفاضه فافضل ما
يقول الراكع على الاطلاق سبحان ربي العظيم فان الله سبحانه امر العباد بذلك وعين المبلغ عنه
السفير بينه وبين عباده هذا المحل لهذا الذكر لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم
وابطل كثير من اهل العلم صلاة من تركها عمدا واوجب سجودا على من سهى عنها وهذا مذهب الامام احمد
ومن وافقه من ايمة الحديث ثم يرفع راسه عايدا الى اكمل هيئاته وجعل شعار هذا الركن حمد الله
والثنا عليه وتمجيده فافتتح هذا الشعار بقول المصلي سمع الله لمن حمده اي سمع سمع قبول
واجابة ثم شفع بقوله ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شيت من
شي ولا يهمل امر هذه الواو في قوله ربنا ولك الحمد فانه قد ندب الامر بها في الصحيحين وهي تجعل
الكلام في تقدير جملتين قايمتين بانفسهما فان قوله ربنا متضمن في المعنى انت الملك القيوم الذي
بيده ازمة الامور واليه مرجعها فعطف على هذا المعنى المفهوم من قوله ربنا ولك الحمد فتضمن
ذلك معنى قول الموحد له الملك وله الحمد ثم اخبر عن شان هذا الحمد وعظمته قدرا وصفة فقال
ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شيت من شي بعد اي قد ملا العالم العلوي
والسفلي والفضا الذي بينهما فهذا الخلق الموجود وهو يملا ما يخلقه الرب تبارك وتعالى
بعد ذلك مما يشاء فحمده قد ملا كل موجود وملا ما سيوجد هذا احسن التقديرين
وقيل ما شيت من شي وراء هذا العالم فيكون قوله بعد للزمان على الاول وللمكان على الثاني
ثم اتبع ذلك بقوله اهل الثنا والمجد فعاد الامر بعد الركعة الى ما افتتح به الصلاة قبل الركعة
من الحمد والثنا والمجد ثم اتبع ذلك بقوله احق ما قال العبد تقرير الحمد وتمجيده والثنا عليه

وان ذلك احق ما نطق به العبد ثم اتبع ذلك بالاعتراف بالعبودية وان ذلك حكم عام لجميع العبيد
ثم عقب ذلك بقوله لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان يقول
ذلك بعد انقضا الصلاة ايضا فيقوله في هذين الموضعين اعترافا بتوحيده وان النعم كلها منه وهذا
يتضمن امورا احدها انه المنفرد بالعطا والمنع الثاني انه اذا اعطى لم يطق احد منع ما اعطاه
واذا منع لم يطق احد اعطا ما منع الثالث انه لا ينفع عنده ولا يخلص من عذابه ولا يدني من
كرامته جدود بني ادم وحظوظهم من الملك والرياسة والغنى وطيب العيش وغير ذلك وانما ينفعهم
عنده التقرب اليه بطاعته وايثار مرضاته ثم ختم ذلك بقوله اللهم اغسلني من خطاياي
بالما والثلج والبرد كما افتتح به الركعة في اول الاستفتاح كما كان ختم الصلاة بالاستغفار وكان
الاستغفار في اولها ووسطها واخرها فاشتمل هذا الذكر على افضل الاذكار وانفع الدعا من حمده
وتمجيده والثنا عليه والاعتراف له بالعبودية والتوحيد والتنصل اليه من الذنوب والخطايا
فهو ذكر مقصود في ركن مقصود ثم يكبر ويخر لله ساجدا وشرع السجود على اكمل الهيئات وابلغها
في العبودية واعمها لساير الاعضا بحيث ياخذ كل جزء من البدن بحظه من العبودية والسجود
سر الصلاة وركنها الاعظم وخاتم الركعة وما قبله من الاركان كالمقدمات له فهو شبه
طواف الزيارة في الحج فانه مقصود الحج ومحل الدخول على الله تعالى في زيارته وما قبله كالمقدمات
له ولهذا اقرب ما يكون العبد من ربه تعالى وهو ساجد وافضل احواله حال يكون فيها اقرب الى
الاجابة ولما خلق الله سبحانه وتعالى العبد من الارض كان جديرا بان لا يخرج عن اصله بل
يرجع اليه اذا تقاضاه الطبع والنفس بالخروج عنه فان العبد لو ترك وطبعه ودواعي
نفسه لتكبر واشر وخرج عن اصله الذي خلق منه وتوثب على حق ربه من الكبرياء والعظمة
فنازعه اياهما فامر بالسجود خضوعا لعظمة ربه وفاطره وخشوعا له والخضوع والتذلل
رادا له الى حكم العبودية ويتدارك ما حصل له من الهفوة والغفلة والاعراض الذي خرج
به عن اصله فيتمثل له حقيقة التراب الذي خلق منه وهو يضع اشرف شي منه واعلاه وهو الوجه
فيه وقد صار اعلاه اسفله خضوعا بين يدي ربه الاعلى وخشوعا له وتذللا لعظمته واستكانة
لعزته وهذا غاية خشوع الظاهر فان الله سبحانه خلقه من الارض التي هي مذللة للوطء
بالاقدام واستعمره فيها ورده اليها ووعده بالاخراج منها فهي امه وابوه واصله وفصله
ضمته حيا على ظهرها وميتا في بطنها وجعلت طهرا له ومسجدا فامر بالسجود اذ هو غاية خشوع
الظاهر واجمع العبودية لساير الاعضا فيعفر وجهه في التراب استكانة وتواضعا
وخشوعا والقا باليدين وقال مسروق لسعيد بن جبير يا سعيد ما بقي شي يرغب فيه الا ان نعفر

وجوهنا الى هذا التراب له وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتقي الارض بوجهه قصدا بل
اذا اتفق له ذلك فعله ولذلك سجد في الماء والطين وقد اثنى الله تعالى على الذين يخرون للاذقان سجدا
عند سماع كلامه وذم من لا يقع ساجدا عنده ولما غلب السحرة صدق موسى عليه السلام وكذب
فرعون خروا سجدا لربهم فكانت تلك السجدة اول سعادتهم وغفران ما افنوا فيه اعمارهم
من السحر كذلك اخبر سبحانه عن سجود جميع المخلوقات له فقال تعالى ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة والملايكة وهم لا يستكبرون ولما امر الشيطان بالسجود فلم يسجد فكان
مخالفته سببا لطرده فاذا راى ابن ادم ساجدا اعتزل ناحية يبكي ويقول يا ويله امر ابن
ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار ولما كانت العبودية غاية كمال
الانسان وقربه من الله تعالى بحسب نصيبه من عبوديته وكانت الصلاة جامعة لمفرق
العبودية متضمنة لاقسامها كانت افضل اعمال العبد ومنزلتها من الاسلام بمنزلة عمود الفسطاط
منه وكان السجود افضل اركانها الفعلية وسرها الذي شرعت لاجله وكان تكرره اكثر من ساير
الاركان فجعل خاتمة الركعة وغايته وشرع فعله بعد الركوع توطية له ومقدمة بين يديه
شرع فيه من الثناء ما يناسبه وهو قول العبد سبحان ربي الاعلى هذا افضل ما يقال فيه ولم يرد
عن النبي صلى الله عليه وسلم امر بغيره حيث قال اجعلوها في سجودكم ومن تركه عمدا فصلاته باطلة عند كثير
من العلماء منهم احمد عنه لانه لم يفعل ما امر به وكان وصف الرب تعالى بالعلو في هذه الحالة
في غاية المناسبة لحال الساجد الذي قد انحط الى السفل على وجهه فذكر علو ربه في حال سفوله
كما ذكر عظمته في حال خضوعه في ركوعه ونزه ربه عما لا يليق به مما يضاد عظمته وعلوه
ثم لما شرع السجود بوصف التكرار لم يكن بد من الفصل بين السجدتين ففصل بينهما بركن
مقصود شرع فيه من الدعا ما يليق به ويناسبه وهو سؤال المغفرة والرحمة والهداية
والرزق فان هذه تتضمن خير الدنيا والاخرة ودفع شر الدنيا والاخرة فان الرحمة
تحصل الخير والمغفرة تقي الشر والهداية توصل الى هذا وهذا والرزق اعطا ما به قوام
الروح والقلب من العلم والايمان وجعل جلوس الفصل محلا لهذا الدعا لما تقدمه من
حمد الله تعالى والثنا عليه والخضوع له فكان هذا وسيلة للداعي ومقدمة بين يدي
حاجته فهذا الركن مقصود والدعا فيه مقصود هو ركن وموضع للرغبة وطلب العفو
والمغفرة والرحمة فان العبد لما اتى بالقيام والحمد والثنا والمجد ثم اتى بالخضوع وتنزيه
الرب وتعظيمه ثم عاد الى الحمد والثنا ثم كمل ذلك بغاية التذلل والخضوع والاستكانة
بقي سؤال حاجته واعتذاره وتنصله فشرع له ان يتمثل الخدمة فيقصد فعل العبد

تكرره صح

على الله صح

الذليل

الذليل جاثيا على ركبتيه كهيئة الملقي نفسه بين يدي سيده راغبا راهبا معتذرا اليه
على نفسه الامارة بالسوء شرع له تكرار هذه العبودية مرة بعد مرة الى تمام الاربع كما شرع له
تكرار الذكر مرة بعد مرة لانه ابلغ في حضور القلب وادعى الى الاستكانة والخضوع فلما اكمل
ركوع الصلاة وسجودها وقراءتها وتسبيحها وتكبيرها شرع له ان يجلس في اخر صلاته جلسة المتخشع
المتذلل المستكين جاثيا على ركبتيه ويأتي في هذه الجلسة باكمل التحيات وافضلها عوضا من
تحية المخلوق للمخلوق اذا واجهه او دخل عليه فان الناس يحيون ملوكهم واكابرهم بانواع
التحيات التي يتحببون بها الى قلوبهم فبعضهم يقول انعم صباحا وبعضهم يقول لك البقاء والنعم
وبعضهم يقول اطال الله بقاءك وبعضهم يقول تعيش الف عام وبعضهم يسجد للملوك وبعضهم يسلم
فتحياتهم بينهم تتضمن ما يحبه المحيي من الاقوال والافعال والمشركون يحيون اصنامهم
قال الحسن كان اهل الجاهلية يتمسحون باصنامهم ويقولون لك الحياة الدايمة فلما جا الاسلام
امروا ان يجعلوا اطيب تلك التحيات وازكاها وافضلها لله فالتحيات هي تحية العبد للحي الذي
لا يموت وهو سبحانه اولى بتلك التحيات من كل ما سواه فانها تتضمن الحياة والبقاء والدوام ولا
يستحق احد هذه التحيات الا الحي الباقي القايم الذي لا يموت ولا يزول ملكه قوله والصلوات
فانه لا يستحق احد الصلوات الا الله عز وجل والصلاة لغيره من اعظم الكفر والشرك به وكذلك
قوله والطيبات هي صفة لموصوف محذوف اي الطيبات من الكلمات والافعال والصفات
والاسما لله وحده فهو تعالى طيب وكلامه طيب وافعاله طيبة وصفاته اطيب شيء واسماوه
اطيب الاسما فاسمه الطيب ولا يصدر عنه الا الطيب ولا يصعد اليه ولا يقرب منه الا الطيب
فكله طيب واليه يصعد الكلم الطيب وفعله طيب والعمل الطيب يعرج اليه فالطيبات كلها له
مضافة اليه وصادرة عنه ومنتهية اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا
وفي حديث رقية المريض الذي رواه ابو داود وغيره انت رب الطيبين ولا يجاوره من عباده
الا الطيبون كما يقال لاهل الجنة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقد حكم سبحانه بشرعه
وقدره ان الطيبات للطيبين فاذا كان هو سبحانه الطيب على الاطلاق فالكلمات الطيبات
والافعال الطيبات والاسما الطيبات والصفات الطيبات كلها له سبحانه لا يستحقها احد
سواه بل ما طاب شيء قط الا بطيبه سبحانه فطيب كل ما سواه من اثار طيبه ولا تصلح هذه
التحية الطيبة الا له ولما كان السلام من انواع التحية وكان المسلم داعيا لمن يحييه وكان
الله عز وجل هو الذي يطلب منه السلام لا يطلب له السلام فانه السلام ومنه السلام شرع
ان يطلب منه السلام لعباده الذين اختصهم بعبوديته وارتضاهم لنفسه وشرع ان يبدا

بأكرمهم عليه وأحبهم إليه وأقربهم منه منزلة في هذه التحية ثم ختمت هذه التحيات بالشهادتين
اللتين هما مفتاح الإسلام فشرع أن يكونا خاتم الصلاة فتحل بعدها بالتكبير والحمد والثناء
والتمجيد وتوحيد الربوبية والإلهية وختمها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده
ورسوله وشرعت هذه التحية في وسط الصلاة إذا زادت على ركعتين تشبيهاً لها بجلسة
الاستراحة التي للفصل بين السجدتين فهي بين الركعتين الأوليين والأخريين كالجلوس بين
الركعتين وضمها مع الفصل راحة للمصلي لاستقباله للركعتين الأخريين بنشاط وقوة بخلاف
ما إذا والى بين الركعات ولهذا كان الأفضل في النفل مثنى مثنى وجعلت كلمات التحيات
في آخر الصلاة بمنزلة خطبة الحاجة أمامها فإن المصلي إذا فرغ من صلاته جلس جلسة الراغب
الراهب يستعطي من ربه ما لا غنى به عنه فشرع استعطاء كلمات التحيات مقدمة بين يدي
سؤاله ثم يتبعها بالصلاة على من نالت أمته هذه النعمة على يده وسفارته فكأن المصلي توسل
إلى الله تعالى بعبوديته ثم بالثناء عليه والشهادة له بالوحدانية ولرسوله بالرسالة ثم بالصلاة على
رسوله ثم قيل له تخير من الدعاء أحبه إليك فذاك الحق الذي عليك وهذا الحق الذي لك فشرعت
الصلاة على آله مع الصلاة عليه تكملة لقرة عينه بإكرام آله والصلاة عليهم وأن يصلى عليه
وعلى آله كما صلى على أبيه إبراهيم وآله والأنبياء هم بعد إبراهيم من آله ولهذا كان المطلوب لرسوله
صلى الله عليه وسلم صلاة مثل الصلاة على إبراهيم وعلى جميع الأنبياء بعده وآله المؤمنين فلهذا كانت
هذه الصلاة أكمل ما يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأفضل فإذا أتى بها المصلي أمر
أن يتعوذ بالله من مجامع الشر كله فإن الشر إما عذاب الآخرة وإما سببه فليس الشر
إلا العذاب وأسبابه الفتنة وهي نوعان عذاب في البرزخ وعذاب في الآخرة وأسبابه
الفتنة وهي نوعان كبرى وصغرى فالكبرى فتنة الدجال وفتنة الممات والصغرى فتنة الحياة
التي يمكن تداركها بالتوبة بخلاف فتنة الممات وفتنة الدجال فإن المفتون بهما لا يتداركهما
ثم شرع له من الدعاء ما يختاره من مصالح دنياه وآخرته والدعاء في هذا المحل قبل السلام أفضل
من الدعاء بعد السلام وأنفع للداعي وهكذا كانت عامة أدعية النبي صلى الله عليه وسلم كلها كانت
في الصلاة من أولها إلى آخرها فكان يدعو في الاستفتاح أنواعاً من الدعاء وفي الركوع وبعد
رفع رأسه منه وفي السجود وبين السجدتين وفي التشهد قبل السلام وعلم الصديق دعاء
يدعو به في صلاته وعلم الحسن بن علي رضي الله عنهما دعاء يدعو به في صلاته في قنوت الوتر وكان
إذا دعا على قوم أو لقوم جعله في الصلاة بعد الركوع وسر ذلك أن المصلي قبل سلامه
في محل المناجاة والقربة بين يدي ربه تعالى فسؤاله في هذه الحال أقرب للإجابة من سؤاله

بعد انصرافه

بعد انصرافه من بين يديه وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الدعاء أسمع فقال جوف الليل ودبر
الصلاة المكتوبة ودبر الصلاة جزؤها الأخير كدبر الحيوان ودبر الحائط وقد يراد بدبر الصلاة
بعد انقضائها بقرينة تدل عليه كقوله تسبحون الله وتحمدونه وتكبرونه دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين
فها هنا دبرها بعد الفراغ منها وهذا نظير انقضاء الأجل فإنه يراد به آخر المدة ثم ختمت بالتسليم
وجعل تحليلاً لها يخرج به المصلي منها كما يخرج بتحليل الحج منه وجعل هذا التحليل دعاء الإمام
لمن وراءه بالسلامة التي هي أصل الخير وأساسه فشرع لمن وراءه أن يتحلل بمثل ما تحلل به الإمام وفي ذلك
دعاء له وللمصلين معه بالسلام ثم شرع ذلك لكل مصل وإن كان منفرداً فلا أحسن من هذا للصلاة كما أنه
لا أحسن من كون التكبير تحريماً لها فتحريمها تكبير الرب تعالى الجامع لإثبات كل كمال له وتنزيهه عن
كل نقص وعيب وإفراده وتخصيصه بذلك وتعظيمه وإجلاله فالتكبير يتضمن تفاصيل أفعال الصلاة
وأقوالها وهيئاتها فالصلاة من أولها إلى آخرها تفصيل لمضمون الله أكبر فلا أحسن من هذا التحريم المتضمن
للإخلاص والتوحيد وهذا التحليل المتضمن للإحسان إلى إخوانه المؤمنين فافتتحت بالإخلاص وختمت
بالإحسان قال أبو العباس البوني رحمه الله في شرح الأسماء في قوله جل جلاله فسبح باسم ربك
العظيم التسبيح هو الصلاة وقد يطلق اسم الشيء على الشيء بمعنى المقاربة أي صل بسر التسبيح الذي
حقيقته التنزيه عن كل وصف محدث وتسبيح الله تعالى يكون بالقول تارة وبالاعتقاد أخرى ولا
يصح ذلك إلا بعد ثبوت المعرفة وكشف أسرار التذلل والفناء في التفريد والتحقيق الذين عرفوا بنعوت
الجلال ووصفوا بأنواع الكمال فسلموا الربوبية إليه وطرحوا ذواتهم في قيد العبودية إليه فيا أخي
تفكر في قوله تعالى أيحسب الإنسان أن يترك سدى وفي قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم
إلينا لا ترجعون وفي قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وتأمل وتدبر فيما
أسداه إليك مولاك من عظيم الإحسان وجزيل الفضل والامتنان إذ جعلك له من المناجين وأحسن
إليك غاية الإحسان ووعدك تفضلاً منه إن حافظت على ما أمرك به أن يسكنك الجنان وإن
فرطت في ذلك فقد خسرت غاية الخسران وتأمل فيما أعد لمن خالف أمره من الوعيد والهوان
وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الشافعي رضي الله عنه في كتابه إحياء علوم الدين قال
النبي صلى الله عليه وسلم من لقي الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته وقال صلى الله عليه وسلم
الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الخمس بإكمال طهورها
ومواقيتها كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع هامان وفرعون وقال صلى الله عليه وسلم
من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر أي قارب أن ينخلع عن الإيمان بانحلال عروته وسقوط عماده كما يقال
لمن قارب البلدة إنه بلغها ودخلها وقال صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمداً فقد برئ من ذمة محمد
صلى الله عليه وسلم

وقال ابو هريرة رضي الله عنه لأن تملأ أذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء
ثم لا يجيب وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سمع المنادي ثم لم يجب لم يرد خيرا ولم يرد به ۝
وروي ان السلف كانوا يعزي بعضهم بعضا ثلاثة ايام اذا فات احدهم تكبيرة الاحرام
ويعزون سبعا اذا فاتتهم الجماعة وقال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله في كتاب
الصلاة قال الامام احمد رضي الله عنه قد ورد في الحديث لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة
وكان عمر يكتب في الآفاق ان من أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها حفظ دينه ومن
ضيعها فهو لما سواها أضيع ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة قال احمد فكل مستخف
بالاسلام مستهين به وانما حظهم من الاسلام على قدر رغبتهم في الصلاة ورغبتهم في الاسلام
على قدر رغبتهم في الصلاة فاعرف نفسك يا عبد الله واحذر ان تلقى الله تعالى ولا قدر للاسلام
عندك فان قدر الاسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك وقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الصلاة عمود الاسلام الست تعلم ان الفسطاط اذا سقط عموده سقط الفسطاط
واذا سقط الفسطاط لم ينتفع بالطنب ولا بالاوتاد واذا قام عمود الفسطاط انتفعت بالطنب
والاوتاد وكذلك الصلاة من الاسلام وانما الصلاة هي اول فروض الاسلام وهي اخر ما يفقد
من الدين فهي اول الاسلام وآخره وكل شيء ذهب اوله وآخره فقد ذهب جميعه واذا ذهبت
صلاة المرء ذهب دينه وروي مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة رواه اهل السنن وصححه الترمذي وروي
بريدة الاسلمي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العهد الذي بيننا
وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الامام احمد واهل السنن وقال الترمذي صحيح واسناده
على شرط مسلم وروي ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بين العبد وبين الكفر والايمان ترك الصلاة فاذا تركها فقد أشرك رواه هبة الله الطبري
وقال اسناده صحيح على شرط مسلم وروي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم
القيمة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون
وهامان وأبي بن خلف رواه احمد في مسنده وابو حاتم بن حبان في صحيحه وانما خص
هؤلاء الاربعة بالذكر لانهم من رؤوس الكفر وفيه نكتة بديعة وهو ان تارك الصلاة على
المحافظة على الصلاة اما ان يشغله ماله او ملكه او رياسته او تجارته او حرفته فمن شغله
عنها ماله فهو مع قارون ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون ومن شغله عنها رياسته ووزارته

او غيره فهو مع هامان وزير فرعون ومن شغله عنها تجارته وحرفته فهو مع أبي بن خلف وروي
عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال اوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشركوا بالله شيئا
ولا تتركوا الصلاة عمدا فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة رواه عبد الرحمن بن ابي حاتم في سننه
وروي معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد
برئت منه ذمة الله رواه الامام احمد وروي ابو الدرداء رضي الله عنه قال اوصاني ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم ان لا اترك الصلاة متعمدا فمن تركها فقد برئت منه الذمة رواه عبد الرحمن بن ابي
حاتم في سننه وروي معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأس الامر الاسلام
وعموده الصلاة وهو حديث صحيح مختصر ووجه الاستدلال به ان الصلاة من الاسلام بمنزلة
العمود الذي تقوم عليه الخيمة فكما تسقط الخيمة بسقوط عمودها فهكذا يذهب الاسلام بذهاب
الصلاة وفي الصحيحين وغيرهما من المسانيد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه الامام احمد ووجه الاستدلال من
وجوه احدها انه جعل الاسلام كالقبة المبنية على خمسة اركان فاذا وقع ركنها الاعظم وقعت قبة
الاسلام الثاني انه جعل هذه الاركان في كونها اركانا لقبة الاسلام قرينة الشهادتين فهما ركن والصلاة
ركن والزكاة ركن فما بال قبة الاسلام تبقى بعد سقوط احد اركانها دون بقية اركانها الثالث
انه جعل هذه الاركان نفس الاسلام وداخلة في مسمى اسمه وما كان اسما لمجموع امور اذا ذهب بعضها
ذهب ذلك المسمى لا سيما اذا كان من اركانه لا من اجزائه التي ليست بركن له كالحائط للبيت فانه
اذا سقط سقط البيت بخلاف العود والخشبة واللبنة ونحوها وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا ووجه الاستدلال
فيه من وجهين احدهما انه انما جعله مسلما بهذه الاربعة فلا يكون مسلما بدونها الثاني انه اذا
صلى الى الشرق لم يكن مسلما حتى يصلي الى قبلة المسلمين فكيف اذا ترك الصلاة بالكلية وروي
الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مفتاح الجنة الصلاة وهذا يدل
على ان من لم يكن من اهل الصلاة لم تفتح له الجنة وهي تفتح لكل مسلم فليس تاركها مسلما ولا تناقض
بين هذا والحديث الآخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله
فان الشهادة اصل المفتاح والصلاة وبقية الاركان اسنانه التي لا يحصل الفتح الا بها اذ دخول
الجنة موقوف على المفتاح واسنانه وقال البخاري رحمه الله وقيل لوهب بن منبه أليس لا اله الا الله
مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس من مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك

فصل قال الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله في كتابه حياة القلوب **يروي** ان تارك
الصلاة يسود وجهه وتحترق جيرانه ويحترز عليه تمله ويجور عليه سلطانه ويأتي يوم القيمة
وفي وجهه ثلاثة اسطر مكتوبة بالسواد السطر الاول يا مضيع حق الله والسطر الثاني
يا مخصوصا بغضب الله السطر الثالث كما ضيعت حق الله كذلك تحرم اليوم من رحمة الله **وعن**
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادي في كل يوم وليلة ثلاثة من الملائكة
ينادي احدهم من الكعبة فيقول من ترك فرائض الله خرج من امان الله وينادي الثاني من بيت
المقدس من كان كسب حراما رد الله عليه عمله وينادي الثالث من وسط الدنيا من خالف
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم شفاعته يوم القيمة **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل وامراة ترك الصلاة ثلاثة ايام الا عاقبه الله
تعالى بخمسة عشر خصلة في الدنيا وثلاثة عند لقاء ربه قيل يا رسول الله فما العواقب التي تصيبه
في الدنيا قال اولها ان يرفع الله البركة من عمره والثانية يرفع الله البركة من رزقه
والثالثة يمحو الله سيما الصالحين من وجهه والرابعة لاحظ له في الاسلام والخامسة
كل عمل يعمله من اعمال البر لا يوجر عليه والسادسة لا يرفع له الى السماء دعوة قيل يا رسول الله
فما العواقب التي تصيبه عند موته قال اولها يموت ذليلا والثانية يموت جائعا
والثالثة يموت عطشانا فلو سقي بانهار الدنيا لم يرو قيل يا رسول الله فما العواقب التي
تصيبه في قبره قال اولها يضيق عليه قبره والثانية يظلم عليه لحده والثالثة
يوكل الله به ملكا يعذبه الى يوم القيمة قيل يا رسول الله فما العواقب التي تصيبه
عند لقاء ربه قال اما الاولى اذا انشقت عنه الارض تلقاه ملك من ملائكة العذاب بيده
سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فيجعلها في عنقه ثم يجعلها في فيه ويخرجها من دبره ثم يجره
مرة على وجهه ومرة على ظهره وهو ينادي عليه هذا جزاء من ضيع فريضة الله ثم ينطلق به الى النار
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان حلقة من السلسلة تقع على وجه الارض لاحرقتها والثانية
لا ينظر الله اليه والثالثة لا يزكيه الله وله عذاب اليم نعوذ بالله من الغفلة **فتيقظوا**
يا اخواني لانفسكم قبل فوات الاعمار والانتقال عن هذه الدار فهناك والله تسكب الندم من
لم يقدم البدار فالحذر الحذر رحمكم الله الغفار يا ارباب الغفلة اذكروا يا اهل الاعراض
احضروا يا غافلين عن المنعم اشكروا يا اهل الهوى خالفوا الهوى واصبروا فالدنيا قنطرة
جوزوا ولا تعمروا وتأملوا اهلاك الهوى فان غم عليكم فاقدروا فقد نادى منادي الصلاح
حي على الفلاح يا مصونا بالقدرة يا منقطعا بالحضرة انظر ما قد فعل معك وتامل ما ادركك

جعلكم محل خطابه وحافظ كتابه واذن لك في مناجاته وبنى لك بيتا في جواره فبعت طاعته باوكس
حظ وقنعت باخس نصيب واثرت المزبلة على القصر والعزل على الولاية واعلم وفقك
الله لطاعته ان الصلاة لعظم قدرها وشرف مكانها قد ذكرها الله تعالى وامر بالمحافظة عليها
في القران العظيم في اماكن كثيرة وانها لا تسقط عن المكلف بحال وانه لو كان في سفينة
صلى على حسب حاله ولو ايماء وان كان ضعيفا صلى قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع
فمضطجعا حتى لا تسقط عنه بحال ما دام عقله باقيا قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله
في كتاب الروضة فيمن عجز عن القيام والقعود والاضطجاع انه يشير برأسه فان عجز عن الايماء
بالراس اوما بطرفه فان عجز عن تحريك الاجفان اجرى افعال الصلاة على قلبه وان اعتقل
لسانه اجرى القران والاذكار على قلبه ما دام عاقلا لا تسقط عنه الصلاة **فيجب عليك**
ايها الاخ المحافظة على هذا الركن العظيم الذي هو احد اركان الاسلام ومن فاته شيء من الصلوات
ولم يدر موضعها ولا عددها فيجب عليه ان يستغفر الله تعالى من تركه ذلك وان يبادر الى قضا كل ما شك
في فعله ولا يزال ذاكرا للذنب نادما على ما فرط في جنب الله تعالى وحينئذ فالمرجو من فضل الله تعالى قبول
ذلك منه فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات فان الله تعالى قد جعل التوبة منة منه
على امة محمد صلى الله عليه وسلم وكانت التوبة على غيرهم من الامم قتل انفسهم فخص الله تعالى هذه الامة
بهذه الفضيلة اكراما لنبيهم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون **وفي** صحيح مسلم عن الاغر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة **وفي** صحيح البخاري من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة **وفي** الترمذي وابي داود وابن ماجة من حديث عبد الله بن عمر
قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي
انك انت التواب الرحيم قال الترمذي حسن صحيح **وفي** سنن ابن ماجة وابي داود من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يمحو بالندم جميع السيئات
ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة قال العلماء وتجب التوبة من الذنوب المجهولة اجمالا ومن المعلومة
تفصيلا وشروط التوبة ان كانت من حقوق الله تعالى ثلاثة اركان الاقلاع عن الذنب في
الحال والندم على ما فات من الذنوب وسلف والعزم على ان لا يعود الى الذنب ابدا وان
كانت التوبة من حقوق البشر اما في نفس او مال او عرض فلا بد من تمكين خصمه من القصاص

من نفسه ليرد الظلامة اليه او العفو عنها من طيب نفسه وكذلك ما فرط فيه من حقوق
الله تعالى من صيام او صلاة او زكاة او غير ذلك يلزمه الوفا بذلك كله ومن التوبة رد
المظالم واجتناب المحارم والنيات لا يعود وليستغفر ربه ويرجوا رحمته ويخشى عذابه
ويتذكر نعمه لديه ويشكر فضله عليه ويلجأ الى الله تعالى فيما عسر عليه من قياد نفسه موقنا
ان الله تعالى هو المالك لصلاح شانه وتوفيقه وتسديده ولا ييأس من رحمته سبحانه وتعالى
حكي عن بعض المريدين انه تاب ووقعت له فترة فكان يفكر لو عاد الى التوبه
فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك **قال**
الشيخ محيي الدين النووي الشافعي رحمه الله والتوبة من مهمات الاسلام وقواعده المتاكدة
واتفق العلما على ان التوبة واجبة على الفور من جميع المعاصي ولا يجوز تاخيرها سواء كانت المعصية
صغيرة او كبيرة وذلك سوا عند اهل السنة بالشرع وعند المعتزلة بالعقل واذا وجدت التوبة
بشروطها لا يجب على الله تعالى قبولها عقلا عند اهل السنة **قال** ابن الباقلاني رحمه الله
تجب التوبة كلما ذكره وقال امام الحرمين رحمه الله لا تجب وقال بعض العلما لو امتنع المكلف من رد
المظالم وقضا ما فرط فيه من حقوق الله تعالى مع القدرة على ذلك لكان معصية ولكن لا يقدح
في صحة توبته خلافا لمن قال لا تصح التوبة الا برد المظالم واداء الحقوق ويجب عليه ان يتوب
من ذلك مرة اخرى **واختلف** العلما هل يجب على التايب ان يجدد الندم كلما ذكر ذنبه على
قولين **قال** الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي رحمه الله لا خلاف بين العلما في استحباب
ذلك **قلت** ابو العباس القرطبي ودليل استدامة التوبة قوله عليه الصلاة والسلام في
صحيح مسلم يا ايها الناس توبوا الى الله تعالى فاني اتوب اليه في اليوم اكثر من مائة مرة ففيه دليل على
استدامة التوبة وان العبد كلما ذكر ذنبه جدد توبته لانه من حصول الذنب على يقين ومن
الخروج عن عقوبته على شك فحق التايب ان يجعل ذنبه نصب عينيه وينوح دايما عليه والمرجو
من كرم الكريم لمن صحت في الاداء نيته وعجزت عن ذلك قدرته ان يرضي الطالب والمطلوب
ويوصلهم الى افضل محبوب بفضل الله ما حول وفضله للسايلين مبذول فكم ضمن من
التبعات وكم بدل من السيئات حسنات **قلت** القرطبي رحمه الله لا يقال ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته كان بسبب ذنب فان عصمته لا شك فيها ولا ريب وقال
ابو عبد الله محمد بن علي الشبيبي في مناسكه اختلف العلما المحققون الاخيار في سبب كثرة
ذلك الاستغفار فقال بعضهم فترات وغفلات عن الذكر الذي كان دابه صلى الله عليه وسلم فكان يستغفر
الله تعالى من تلك الفترات وقيل كان ذلك بسبب ما اطلعه الله تعالى على احوال امته وما يكون منها بعده

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فكان يستغفر الله تعالى لامته وقيل كان ذلك لما يشغله من امور امته ومصالحهم
ومحاربة اعداء الله عن عظيم مقامه فكان يرى ذلك وان كان من اعظم الطاعات وافضل الاعمال
نزولا عن علو درجته ورفعة مقاماته فيستغفر الله تعالى وقيل كانت دعواته وتضرعاته
وتعويذاته واستغفاره قياما بحق الربوبية ولتقتدي به امته فتستجاب دعوتهم وتقبل
توبتهم وقيل كان ذلك لمعنى لطيف اشار اليه بعض الفضلا هو استدعا محبة الله تعالى حيث قال
ان الله يحب التوابين **وروي** عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال للجنة ثمانية ابواب كلها تغلق
وتفتح الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به ما يغلق فاعمل يا ابن ادم ولا تياس **وعن** زر بن
حبيش قال لصفوان بن عسال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من قبل المغرب بابا فتحه الله
للتوبة مسيرة عرضه اربعون سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه وقالت عايشة رضي الله عنها
طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وقال قتادة القران يدلكم على دايكم ودوايكم اما دايكم
فالذنوب واما دواكم فالاستغفار والتوبة وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول الله
تعالى بشر المذنبين ان تابوا قبلت منهم وحذر الصديقين ان وضعت عدلي عليهم عذبتهم
وروي من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث ان رجلا
قال والله لا يغفر الله لفلان وان الله تعالى قال من ذا الذي يتالى علي ان لا اغفر لفلان فاني
قد غفرت لفلان واحبطت عملك قيل في هذا الحديث دليل لمذهب اهل السنة ان الله تعالى يغفر
لمن يشا من عباده من غير توبة الذنوب اذا اراد غفرانها لا يسال عما يفعل فغفرانه فضل وعقابه
عدل واحتجت المعتزلة في احباط الاعمال بالكباير من المعاصي ومذهب اهل السنة ان الاعمال
لا تحبط الا بالكفر واجابوا ان حسنات هذا احبطت في مقابلة سيئاته فسمي احباطا مجازا
ويحتمل ان هذا كان في شرع من قبلنا وكان هذا حكمهم **كان** احمد بن حرب رحمه الله يقول
يا صاحب الذنوب اسمك في الديوان مكتوب يا صاحب الذنوب قد ان لك ان تتوب يا صاحب
الذنوب انت بها غدا في القبر مكروب يا صاحب الذنوب انت بها في النار مسحوب **قال**
منصور بن عمار رحمه الله سمعت بعض الليالي عابدا بالكوفة يناجي ربه عز وجل وهو يقول وعزتك
وجلالك يا رب ما اردت بمعصيتك مخالفتك تعرضا لعقوبتك ولا استخفافا بنظرك ولكن
سولت لي نفسي واعانتني شقوتي وغرني سترك المرخى علي فعصيتك بجهلي فمن عذابك من
يستنقذني ومن ذا الذي اعتصم به ان لم تعصمني واسوءتاه اذا وقفت بين يدي ربي عز وجل

ما اعتذاري اذا وقفت ذليلا ، قد نهاني وما اراني انتهيت
يا غنيا عن العباد وعني ، وعليما بكل ما قد سعيت

[Margin notes: وشبابهم · لم · والشيد لبعضهم]

ليس لي حجة ولا لي عذر ۞ فاعف عن زلتي وما قد جنيت

وذكر ان امرأة من المتعبدات كانت تعظ ابنا لها تقول له يا بني انت غير ناظر الى نفسك ولا مستعد لسفرك وعجل يا بني ما من الجنة عوض ولا في ركوب المعاصي ثمن من حلول النار يا بني مهد لنفسك قبل ان يحال بينك وبين ذلك وجد قبل ان يجد الامر بك يا بني بؤسا لك ان عصيت الله وقد عرفته وعرفت احسانه واطعت ابليس وقد عرفته وعرفت عصيانه وطغيانه وفي صحيح مسلم من حديث الحرث بن سويد قال دخلت على عبد الله بن مسعود اعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين حديث عن نفسه وحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله عز وجل اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى ادركه العطش ثم قال ارجع الى المكان الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها طعامه وشرابه فالله تعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته قالت العلما فرح الله تعالى هو رضاه وهو ان الله يرضى عن العبد بالتوبة اشد من رضى الواجد لضالته بالفلاة فعبر بالفرح عن الرضى تاكيدا للمعنى الرضى في نفس السامع ومبالغة في تقريره وفي صحيح البخاري ايضا عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له فاذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله ما علامة التوبة قال الندامة ويقال ان الله تعالى يقول في بعض كتبه يا ابن ادم عليك الدعا وعلي الاجابة عليك الشكر وعلي الزيادة عليك التوبة وعلي القبول وفي الحديث ان الله تعالى يقول اذا تاب عبدي الي انسيت جوارحه عمله وانسيت حافظيه حتى لا يشهدا عليه يوم القيمة وفي صحيح مسلم من حديث صفوان بن محرز ان رجلا قال لابن عمر رضي الله عنهما كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن يوم القيمة من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول له هل تعرف ذنب كذا فيقول رب اعرف قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قالت العلما هذا الدنو المراد به الكرامة والاحسان من الله تعالى لعبده المؤمن لا دنو مسافة فان الله تعالى منزه عن ذلك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيمة قالت العلما هذا الستر يحتمل وجهين احدهما ان يستر عيوبه ومعاصيه من اذاعتها في اهل الموقف فلا يفضحه بها على الاشهاد والثاني يترك محاسبته عليها واصل التوبة الرجوع من المعصية يقال تاب وثاب واب بمعنى رجع فالتوبة

الرجوع

الرجوع من الاوصاف المذمومة الى الاوصاف المحمودة يقال من رجع حيا من نظر الله فهو منيب ومن رجع تعظيما لجلال الله فهو تائب وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني انه يترك المعاصي تعظيما لجلال الله ولو لم يتوعد عليها بعقوبة

تب من ذنب وادع ذا الجلال بذلك ۞ تجد الله للدعا سميعا
لا تخف من رجاء ربك ذنبا ۞ انه يغفر الذنوب جميعا

ويقال اول التوبة يقظة من الله تعالى تقع في القلب فيذكر تفريطه واساته مع دوام نعم الله عليه فيعلم ان الذنوب سموم قاتلة يخاف منها حصول المكروه وفوات المحبوب في الدنيا والاخرة فاذا حصل له هذا العلم اثمر حالا وهو الندم على تضييع حق الله تعالى ثم يثمر الندم عملا وهو المبادرة الى الخيرات وقضا الواجبات ورد المظالمات والعزم على اقلاع ما هو آت فهذه الامور الثلاثة اذا انتظمت فهي التوبة ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة فان اعظم اركانها الندم فانه لا يحصل حتى يتقدمه الركن الاول وهو العلم بضرر الذنوب واذا حصل الندم تبعه الركن الثالث وهو العمل الصالح قال بعض الصوفية في حقيقة التوبة التوبة قود النفس الى الطاعة بخطام ردها عن المعصية بزمام الرهبة ويقال التوبة ان يعلم العبد جراته على الله تعالى ويرى بعلمه انه عند حيث لم ياذن للارض ان تخسف به وللنار ان تحرقه بما عمل من المعاصي ثم يتوب من الذنب ويعزم على ان لا يرجع اليه كما لا يرجع اللبن الى الضرع ويقال التوبة نار في الكبد تلتهب وصدع في القلب لا ينشعب ويقال التوبة خلع لباس الجفا ونشر بساط الوفا وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك الا بالخلوة والصمت واكل الحلال وفي الحديث ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا فارا حتى يدخل الجنة لما طرد ابليس وانظر قال يا رب وعزتك لا فارقت طمعي بني ادم ما دام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا امنعه التوبة ما دامت فيه الروح وينبغي لمن اذنب ذنبا ان يبادر الى التوبة ويعمل في قطع الاسباب الباعثة على الذنب ويحذر من كان يصحبه على تلك الحال ويتدارك ما افسده ليمحوه بصالح الاعمال واعلم يا اخي انه ينبغي للعبد ان يعلم ان حفظ الجوارح فريضة وترك الفضول فضيلة وقد فرضها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ومعنى نصوحا ترك العودة فيما تاب منه العبد الى ان يتوفى قال يحيى بن معاذ رحمه الله ذنب واحد بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق كتب

كما هو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي **وفيه** ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام
فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها واخر عنده تسعة وتسعين رحمة
يرحم بها عباده يوم القيمة **قال العلماء** رضي الله عنهم غضب الله تعالى ورضاه يرجعان
الى معنى الارادة فارادته سبحانه وتعالى الثواب للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضى ورحمة
وارادته تعالى عقاب العاصي وخذلانه يسمى غضبا **وارادته** سبحانه صفة قديمة يريد
بها جميع المرادات **والمراد** بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال في المثل غلب
على فلان الكرم والشجاعة اذا اكثر منه ذلك **قوله** صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة واحدة
منها للمخلوقات **تنبيه** اذا حصل للعبد في هذه الدار المبنية على الاكدار من رحمة واحدة
الاسلام والايمان والقران والصلاة والرحمة في قلبه للمسلمين ومناصحتهم وغير ذلك مما انعم الله
عليه من نحوه فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الاخرة وهي دار الجزاء والقرار وانشد وا

ذنوبي كثير ما اطيق احتمالها ، وعفوك من ذنبي اجل واكبر
وقد وسعتني رحمة منك ههنا ، واني لها يوم القيمة افقر

وينبغي للعبد ان يري نعم الله عليه في جميع احواله في حال طاعته ومعصيته فان كان على
الطاعة شكر الله تعالى وعلم ان المنة لله عليه وسال الله المزيد من فضله وتمام النعمة عليه قال الله
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وان كان على المعصية سال الله تعالى الستر وتدارك تلك العثرة
بالاستقالة والتوبة سريعا واستعتب والاستعتاب طلب العتبي وهو الرضى وذلك لا
يحصل الا بالتوبة والرجوع اي لا تتعود النفس تلك العثرة وامثالها **وخرج** الامام
احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر قال الترمذي حديث حسن **فدل**
هذا الحديث على قبول توبة العبد ما دامت روحه في جسده لم تبلغ الحلقوم والتراقي **وعن**
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يتوبون من قريب قال قبل المرض والموت **وهذا** اشارة
الى افضل اوقات التوبة وهو ان يبادر الانسان بالتوبة في صحته قبل نزول المرض حتى يتمكن
من العمل الصالح ولذلك قرن الله سبحانه وتعالى التوبة بالعمل الصالح في مواضع كثيرة من القران
وايضا فان التوبة في الصحة حال الحياة تشبه الصدقة بالمال في الصحة ورجاء البقاء والتوبة في
المرض عند حضور امارات الموت تشبه الصدقة بالمال عند الموت والتوبة من قريب فالجمهور
على ان المراد به التوبة قبل الموت فالعمر كله قريب والدنيا قريب ومن تاب قبل الموت فقد تاب

من قريب

من قريب ومن مات فقد بعد كل البعد كما قيل

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني ، واين مكان البعد الا مكانيا

دخل قوم على بشر الحافي رحمه الله وهو مريض فقالوا له على ما عزمت قال عزمت على اني اذا
عوفيت تبت فقال له رجل منهم هلا تبت الساعة فقال يا اخي اما علمت ان الملوك لا تقبل الامان
الا ممن هو راكب الفرس والسيف مجرد في يده فبكى القوم جميعا ومعنى هذا ان التائب في صحته
بمنزلة من هو راكب على متن جواده وبيده سيف مشهور فهو يقدر على الكر والفر والقتال
وعلى الهرب من الملك وعصيانه فاذا اجاء على هذه الحالة الى بين يدي الملك ذليلا طالبا
طالبا الامان وقد يصادف ذلك من خواص الملك واحبابه لانه جاء طائعا مختارا له راغبا في قربه
وخدمته واما من هو في اسر الملك وفي رجله قيد وفي رقبته غل فانه انما طلب الامان
من الملك فانما طلبه خوفا على نفسه من الهلاك وقد لا يكون محبا للملك ولا مؤثرا لرضاه
فهذا مثل من لا يتوب الا في مرضه عند موته والاول بمنزلة من يتوب في صحته وقوته وشبيبته
لكن ملك الملوك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين فكل خلقه اسير في قبضته لا يعجزه منهم
احد ولا يعجزه هارب ولا يفوته ذاهب **واعلموا** اخواني ايقظنا الله واياكم من سنة
الغفلة ان التوبة وسائر الاعمال انما تنفع بالغيب فاذا كشف الغطاء وصار الغيب شهادة لم
ينفع الايمان ولا التوبة في تلك الحالة **وروي** ابن ابي الدنيا باسناده عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
قال لا يزال العبد في مهل من التوبة ما لم ياتيه ملك الموت فاذا اتاه ملك الموت فلا توبة حينئذ
وعن بكر المزني قال لا تزال التوبة للعبد مبسوطة ما لم تاته الرسل فاذا عاينهم انقطعت
المعرفة **وعن** ابي مجلز رحمه الله قال لا يزال العبد في توبة ما لم يعاين الملائكة **وروي**
ايضا في كتاب الموت باسناده عن ابي موسى رضي الله عنه قال اذا عاين الميت الملك ذهبت المعرفة
واعلم ان الانسان ما دام يؤمل الحياة فانه لا يقطع امله من الدنيا وقد لا تسمح نفسه
بالاقلاع عن لذاتها وشهواتها من المعاصي وغيرها ويرجيه الشيطان التوبة في اخر عمره
فاذا تيقن الموت وايس من الحياة افاق من سكرته بشهوات الدنيا فيندم حينئذ على تفريطه
ندامة يكاد يقتل نفسه وطلب الرجعة الي الدنيا ليتوب ويعمل صالحا فلا يجاب الي شيء من ذلك
فتجتمع عليه سكرة الموت وحسرة الفوت وقد حذر الله تعالى عباده من ذلك في كتابه
ليستعدوا للموت قبل نزوله بالتوبة والعمل الصالح قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون
وفسره طائفة من السلف منهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بانهم طلبوا التوبة حين
حيل بينهم وبينها **وقال الحسن** رحمه الله اتق الله يا ابن ادم لا تجتمع عليك خصلتان سكرة الموت

الموت

وحسرة الفوت **وفي** بعض الاسرائيليات بن ادم احذر لا ياخذك الله على ذنب فتلقاه لا حجة لك **مات** كثير من المصرين على المعاصي على اقبح احوالهم وهم مباشرون للمعاصي فكان ذلك خزيا لهم في الدنيا مع ما صاروا اليه من عذاب الآخرة **غاية** امنية الموتى في قبورهم حياة ساعة يستدركون فيها ما فاتهم من توبة وعمل صالح واهل الدنيا يفرطون في حياتهم فتذهب اعمارهم في الغفلة ضياعا ومنهم من يقطعها بالمعاصي **قال بعضهم** اصبحتم في امنية ناس كثير يعني ان الموتى كلهم يتمنون حياة ساعة ليتوبوا فيها ويجتهدوا **قال** بن عباس رضي الله عنهما لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح نعيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة اذا كان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وسيد المحسنين يؤمر ان يختم عمره بالزيادة في الاحسان فكيف حال المسيء **وانشدوا**

جنى جنى فقد تولى العمر ... كم ذا التفريط وقد تدانى الامر
اقبل فعسى يقبل منك العذر ... كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر

خرج بن ماجة من حديث جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال في خطبته يا ايها الناس توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا فامر بالمبادرة بالتوبة قبل الموت وكل ساعة تمر على ابن ادم فانه يمكن ان تكون ساعة موته قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة **وقال بعض الحكما** لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الامل **وانشدوا**

الى الله تب قبل انقضاء من العمر ... اخي ولا تامن مفاجاة الامر
ولا تستهن في دعاء فانما ... دعوتك اشفاقا عليك من الوزر
فقد حذرتك الحادثات نزولها ... ونادتك الا ان سمعك ذو وقر
تنوح وتبكي للاحبة ان مضوا ... ونفسك لا تبكي وانت على الاثر

قال بعض السلف اصبحوا تائبين وامسوا تائبين يشير الى ان المؤمن ينبغي ان لا يصبح ويمسي الا على توبة فانه لا يدري متى يفجاه الموت صباحا او مساء تاخير التوبة في حال الشباب قبيح ففي حال المشيب اقبح واقبح **وانشدوا**

نعى لك ظل الشباب المشيب ... ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لداعي الفنا ... فكل الذي هو آت قريب
الستا نرى شهوات النفوس ... تفنى وتبقى علينا الذنوب
يخاف على نفسه من يتوب ... فكيف يكون حال من لا يتوب

اخواني

اخواني التوبة التوبة قبل ان تصل اليكم النوبة فيحصل المفرط على الندم والخيبة الانابة الانابة قبل غلق باب الاجابة الافاقة الافاقة فقد قرب وقت الفاقة ما احسن قلق التواب ما احلى قدوم الغياب ما اجمل وقوفهم على الباب يا مغرورا اقلع عما انت عليه من الخطايا تجدنا قد جدنا بالعفو والمغفرة على احبابنا تجد علينا بجزيل العطايا انهض الى ابوابنا **قال الشيخ الصالح** عبد العزيز الديريني رحمه الله في كتاب حياة القلوب **روي** ان موسى عليه السلام كان مارا في بعض الطرق فراى شيخا قد انحنى ظهره من الكبر وقد شعل نارا على وسطه وبين يديه نار يعبدها فقال له موسى عليه السلام يا شيخ منذ كم تعبد هذه النار قال منذ اربعمائة وسبعين سنة فقال الم يان لك ان تتوب عن عبادة النار وتعود الى عبادة الملك الجبار فقال يا موسى اترى ان رجعت اليه يقبلني ام لا فقال موسى وكيف لا يقبلك وهو تعالى اكرم الاكرمين وارحم الراحمين فقال يا موسى ان علمت انه يقبل الهاربين فاعرض علي الاسلام فعرض عليه الاسلام فاسلم ثم اخذ في الصياح والقراح حتى غشي عليه من فرحه بالاسلام قال فحركه موسى فاذا هو قد مات فاخذ في تجهيزه ودفنه ثم وقف على قبره وقال الهي اريد ان اعلم ماذا عاملت هذا العبد الضعيف بتوحيده وحده فنزل جبريل عليه السلام فقال اما علمت انه رضا بكلمة لقي بها الى بابنا فرجع موسى الى قومه واخبرهم بالقصة فعدوا حروف لا اله الا الله فكانت اربعا وعشرين حرفا فكان الله قد غفر لذلك الرجل بكل حرف ذنوب سبع وعشرين سنة فنسال الله العظيم ان يجعلنا ممن غفر له وختم بالصالحات عمله

ولما يسر الله تعالى بتمام هذا الكتاب المبارك ولله الحمد والمنة على توفيقه لاكماله قصدت ان اختمه بما ختم به البخاري رحمه الله كتابه الجامع الصحيح تبركا به قال البخاري حدثني احمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

تم كتاب الدر النضيد في فضل الذكر وكلمة التوحيد بتاريخ رابع شهر جمادى الاول من شهور سنة عشر وتسعمائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم الكتاب بكاملات نعم السرور لصاحبه وعفى الاله لفضله وبجوده عن كاتبه

بخط العبد الفقير الحقير الذليل المعترف بالذنوب والخطايا والتقصير ابراهيم ابراهيم بن بيبل عفى الله عنه ولوالديه ولجميع المسلمين

الحمد لله هذه كلمات يسيرة من باب الولاية وكرامات الاولياء من رسالة القشيري اعلم ان الولي
له معنيان احدهما من يتولى الله امره ورعايته وحفظه ولا يكله الى نفسه لحظة قال تعالى وهو
يتولى الصالحين الثاني من يتولى عبادة الله تعالى على التوالي والدوام ولا يتخلل فيه الخذلان
ولا يتخللها في السراء والضراء عصيان وان يكون محفوظا كما يكون النبي معصوما ٥ تكلم الناس كثيرا
في الفرق بين المعجزات والكرامات فنقتصر منها على ان الشيخ ابو اسحق الاسفرايني قال المعجزات دلالات
صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير نبي والكرامات للاولياء تشبه اجابة الدعا اما ان تشبه
المعجزات فلا وقال الامام ابو بكر بن فورك المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة
فالمعجزة تدل على صدقه قال وان اشار صاحبها الى الولاية دلت المعجزة على صدق حالته فيسمى كرامة لا
معجزة وكان يقول ان الانبيا عليهم السلام مامورون باظهارها والاوليا بسترها واخفائها والنبي عليه
السلام يدعي المعجزة ويقطع القول بها والولي لا يدعي الكرامة مع القطع بها لجواز ان يكون مكرا ٥
وقال القاضي ابو بكر الاشعري المعجزات تختص بالانبيا والكرامات بالاوليا لان شرط المعجزة اقتران دعوى
النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها بل لاوصاف كثيرة والولي لا يدعي ذلك فتكون كرامة قال القشيري
وهذا الذي نختاره ونقول به بل ندين به واختلف في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا قال الامام
ابو بكر بن فورك لا يجوز لانه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وجوزه الاستاذ ابو علي الدقاق قال
القشيري وهو الذي نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الاوليا وعلمه بالولاية كرامة له ولا
يقدح عدم الكرامة في الولاية بخلاف الانبيا فانه يجب ان يكون لهم معجزات لان النبي المبعوث الى
الخلق محتاجون الى معرفة صدقه ولا يعلم الا بالمعجزة فان قيل كيف يجوز اظهار هذه الكرامات
الزائدة في المعاني على معجزات الرسل قيل الكرامات لاحقة بنبينا عليه السلام لان كرامة الولي
اذا ظهرت بعد تصديق النبي في الاسلام ومتابعته فهي لاحقة بنبينا عليه السلام الداعي الى الاسلام
فان قيل هل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا كالانبيا فلا واما محفوظا فنعم فان قيل
هل يسقط الخوف عن الاوليا قيل الغالب عليهم الخوف وسقوطه نادر فان قيل هل يجوز رؤية
الله في الدنيا بالابصار كرامة قيل الاجماع انه لا يجوز لقوله تعالى لا تدركه الابصار ونقل الامام
ابو بكر بن فورك عن ابي الحسن الاشعري في ذلك قولين فان قيل هل يجوز ان يكون وليا في الحال ثم يتغير
عاقبته قيل من شرط في الولاية حسن الموافاة لا يجوز ومن قال انه في الحال مؤمن على الحقيقة وان
جاز تغير حاله قال لا يبعد ان يكون وليا صديقا في الحال ثم يتغير قال القشيري وهذا الذي نختار
ويجوز ان يكون من كرامات الولي ان يعلم انه مامون العاقبة وانه لا يتغير فان قيل ما الغالب على الولي
في صحوه قيل صدقه في اداء حقوقه تعالى ورفقه وشفقته على الخلق وانبساط رحمته لهم ودوام تحمله
عنهم بجميل الخلق وطلب الاحسان من الله اليهم من غير التماس منهم وتعليق الهمة بنجاتهم وترك الانتقام منهم وعدم الحقد عليهم مع قصر اليد عن اموالهم وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم ... في الدنيا والاخرة ...

من فوائد سيدي الشيخ الامام العلامة العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عراق نفعنا الله

بحمده واساله العفو عني ● اللهم لا تخيب فيك ظني ● مما نقل عن بعض العارفين انه كان
يقول في دعائه اللهم اجمعني بك عليك من بين اودية الشهوات الشتات ● ونجني من خضخاض
الانفس والشهوات ● وحققني بحقيقة العبودية الذاتية يا كريم وعن بعضهم انه كان
يختم سبحاته اللهم ما مننت به فتممه وما انعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته
فاغفره يا رب العالمين وعن سيدي شهاب الدين القسطنطيني قال حدثني شيخه ابو المواهب
الشاذلي انه حصل له محنة فرأى في الواقعة سيدي ابا العباس الخضر فقال له قل يا ابا المواهب
توجهوا لا سلفي لامره ● في كل نائبة وضيق خناق
موسى وابرهيم لما سلما ● تخلصا من الاحراق والاغراق

ما يقال في الدعا بين الجلالتين وبعد صلاة الضحى الهي انوار تجلياتك الوجودية اشرقت
فلم تزاحم ضحاها وجود ليل سواها لاحاطة شمولها في مراتب ظهورها فحققني اللهم بذلك تحقيقا
محقوقا بلزوم مواطن مراضيك مع البقا بك بعد الفنا فيك على قدم من اصطفيتهم وانعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا

ومما يقال في سجود التلاوة اللهم اكتب لي عندك بها اجرا واجعلها لي عندك ذخرا وضع عني بها
وزرا واقبلها مني كما قبلتها من عبدك ونبيك داود وصل اللهم على سيدنا محمد سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا

ومما نقل عن بعض الصالحين انه كان يقول في سجوده اللهم لك سجد سوادي وامن بك فؤادي
وهذه يدي التي جنيت بها على نفسي فاغفر لي الذنب العظيم انه لا يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم
اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك

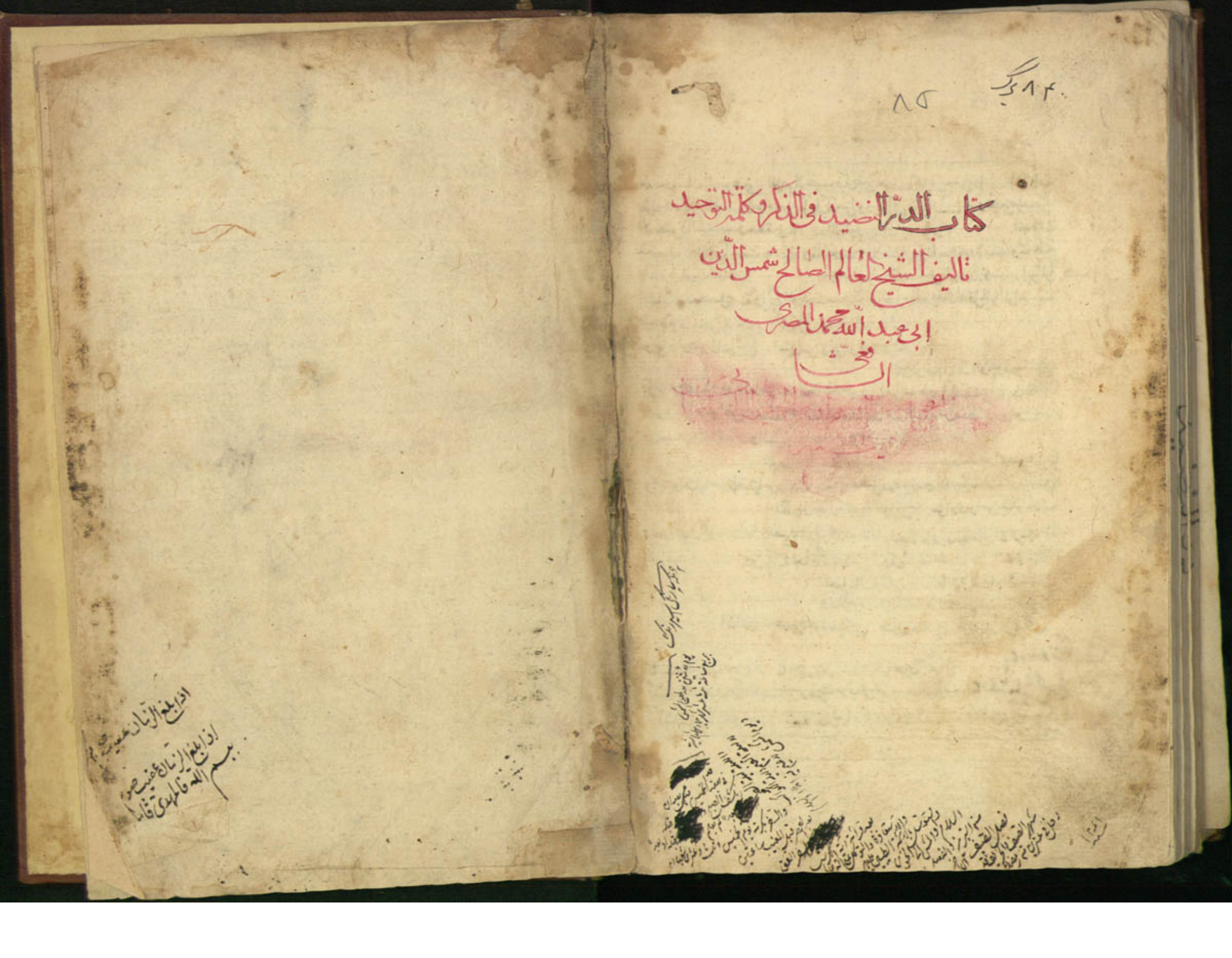
من كلام سيدي شهاب الدين بن شعبان
احبابنا ان غبتم عن منازلنا ● فانتم في الحشا والقلب سكان
وذكركم لم يزل روحا لنا ابدا ● وشخصكم لسواد العين انسان

وعن بعضهم
اذا نظرت عيني وجوه حبائبي ● فتلك صلاتي في الليالي الرغائب

وقال بعضهم
كانت لقلبي اهوا مفرقة ● فاستجمعت مذ راتك العين اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده ● وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ● شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

ومما وجدت بخط بعض الاكابر ...
انا المشغول في مجموع حالاتي ...
انا المظلوم تنتقي وهي ظالمتي ...

ان الدنيا ...



كتاب الدر النضيد في الذكر وكلمة التوحيد

تاليف الشيخ العالم الصالح شمس الدين

ابي عبد الله محمد المصري

